حيّ على القرآن وحقوقه



إعداد
محمد السيد ماضي



الطبعة الأولى


حيّ على القرآن
وحقوقه

ⓒ دار الحضارة للنشر والتوزيع، ١٤٤٤هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
ماضي، محمد السيد
حي على القرآن وحقوقه./ محمد السيد ماضي
- ط١ - الرياض ١٤٤٤هـ
٢٧٢ ص؛ ١٧×٢٤ سم
ردمك: ٠-٩٦-٨٣٨١-٦٠٣-٩٧٨
١ - القرآن - مباحث أ - العنوان
ديوي ٢٢٩ ١٤٤٤/٨٠٧٥

رقم الإيداع: ١٤٤٤/٨٠٧٥
ردمك: ٠-٩٦-٨٣٨١-٦٠٣-٩٧٨

الطبعة الأولى
١٤٤٤هـ - ٢٠٢٣م



دار الحضارة للنشر والتوزيع
ص.ب ١٠٢٨٢٣ الرياض ١١٦٨٥
هاتف: ٢٤١٦١٣٩ - ٢٤٢٢٥٢٨ فاكس: ٢٧٠٢٧١٩
فاكس: ٢٤٢٢٥٢٨ تحويلة ١٠٣
الرقم الموحد: ٩٢٠٠٠٠٩٠٨
البريد الإلكتروني: daralhadarah@hotmail.com



إعداد
محمد السيّد ماضي




بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إِنَّ الْحَمْدَ لِلهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ﷺ، أَمَّا بَعْدُ:

فإن المتأمل في حال المسلمين اليوم مع كتاب الله لا تخطئ عينه ما يُرى من إقبال أعداد كبيرة منهم؛ رجالًا ونساءً، صغارًا وكبارًا، على كتاب الله بالتلاوة والحفظ؛ فحلقات تحفيظ القرآن منتشرة هنا وهناك، حتى قيل إن هذا العصر هو العصر الذهبي لحفظ القرآن الكريم.

وهذا بكل تأكيد مما نفرح له؛ إلا أن الملاحظ أن هذا الإقبال على التلاوة والحفظ لا يصحبه إقبال يماثله أو يقرب منه في باب الفهم والتدبر والعمل.

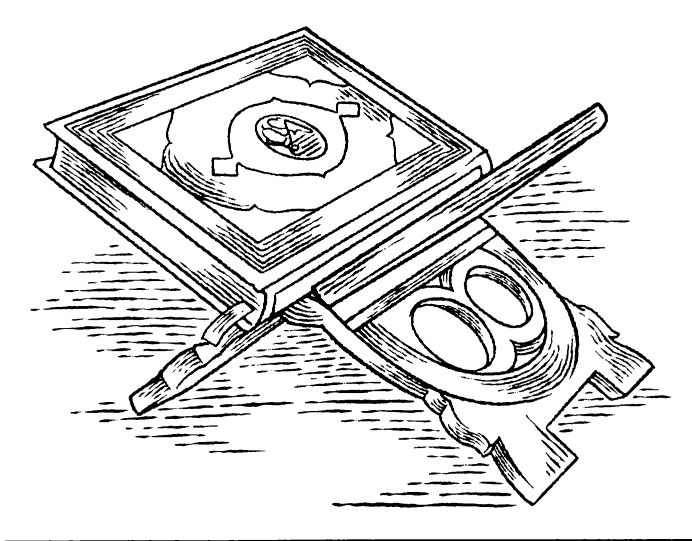
وصرنا اليوم نرى من يُتم حفظ القرآن الكريم ولا يعرف معنى كلمات من أوائل السور التي يحفظها الصغار.

ولذا كان هذا الكتاب: «حَيَّ عَلَى القُرْآنِ وَحُقوقِهِ».

هذا الكتاب: دعوة إلى العدل والتوازن بين الحفظ والتلاوة والتجويد من جهة، وبين الفهم والتدبر والعمل من جهة أخرى، كما كان عليه سلفنا الصالح رحمهم الله تعالى.

أسأل اللهَّ تبارك وتعالَى أَن يجعل هذا العمل زَادًا إلى حُسن المصِير إِلَيه، وَعتَادًا إِلَى يَمُن القُدُوم عَليه، إِنَّه بِكُل جَمِيل كَفِيل، وَهُو حسبُنَا وَنِعم الوَكِيل، وَصَلَّى الله وَسَلَّم وَبَارَك عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّد.

كتبه
محمد السيد ماضي
مصر ـ كفر الشيخ ـ بلطيم ـ الشهابية
هاتف أو واتس آب: ٠٠٢/٠١٠٩٠٤٧٩٠٩١



حيَّ على القرآن، لِماذا؟

السؤال: حَيَّ عَلَى القُرْآنِ، لماذا؟

الجواب: ننادي: حَيَّ عَلَى القُرْآنِ:

١ ـ للتعرف على الله بأسمائه وصفاته:

ولا سبيل للتعرف على أسماء الله وصفاته إلا من القرآن وصحيح السنة.

٢ ـ طلبًا للهداية:

وأعظم نعمة يمتن الله بها على عبده؛ هي نعمة الهداية، أن يهدي الله قلبك.

قال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ [البقرة: ٢].

وقال تعالى: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ ﴾ [البقرة: ١٨٥].

٣ ـ طلبًا لزيادة الإيمان:

قال تعالى: ﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا ﴾ [الأنفال: ٢].

فمَن أراد زيادة الإيمان يومًا بعد يوم؛ فعليه بكتاب الله.

٤ ـ طلبًا للتجارة الرابحة:

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴾ [فاطر: ٢٩].

٥ ـ طلبًا للبركة:

قال تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ [ص: ٢٩].

٦ ـ طلبًا للشفاء من الأمراض الحسية والمعنوية:

قال تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٞ وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [الإسراء: ٨٢].

وانتبه أن الله وصف القرآن بأنه: ﴿شِفَآءٞ﴾، ولم يقل: (دواء)، لماذا؟

لأن الدواء قد يشفي وقد لا يشفي، وأما القرآن فهو شفاء لكل دواء.

وعَنْ عَائِشَةَ: «أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ إِذَا اشْتَكَى يَقْرَأُ عَلَى نَفْسِهِ بِالْمُعَوِّذَاتِ وَيَنْفُثُ، فَلَمَّا اشْتَدَّ وَجَعُهُ كُنْتُ أَقْرَأُ عَلَيْهِ وَأَمْسَحُ بِيَدِهِ رَجَاءَ بَرَكَتِهَا»(١).

٧ ـ طلبًا للرحمة:

قال تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلۡقُرۡءَانُ فَٱسۡتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠٤].

٨ ـ طلبًا للخروج من الظلمات إلي النور:

قال تعالى: ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ﴾ [إبراهيم: ١].

٩ ـ طلبًا للتخلق بأخلاقه:

قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٖ﴾ [القلم: ٤].

قَالَتْ عَائِشَةُ ﵂: «كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ»(٢).

---

(١) البخاري ٥٠١٦.

(٢) أحمد ٢٤٦٤٥، وقال شعيب الأرناؤوط: حديث صحيح.

١٠ ـ طلبًا لأن نكون من خير الناس:

عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ عَنْ عُثْمَانَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ القُرْآنَ وَعَلَّمَهُ**»(١).

أبُو عَبدِ الرَّحمَنِ السُّلَمِيّ (وهو الذي روى هذا الحديث عن عُثْمَان) ظل يُعَلِّم الناسَ القــرآنَ من أجل هذا الحديث، من إمــارة عُثْمَان بن عفان إلى ولاية الحَجَّاج بن يوســف، وقَالَ عن هــذا الحديث: «**ذَاكَ الَّــذِي أَقْعَدَنِي مَقْعَدِي هَذَا**».

قال البعض: عَلَّمَ الناسَ القرآنَ في مسجد الكوفة ٤٠ سنة.

٤٠ سنة يُعَلِّم الناسَ القرآنَ من أجل هذا الحديث.

١١ ـ طلبًا لأن نكون الصفوة:

قال تعالى: ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ﴾ [فاطر: ٣٢].

١٢ ـ طلبًا لأن نكون من أهلِ اللهِ وخاصتِه:

عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِنَّ لِلهِ عز وجل أَهْلِينَ مِنْ النَّاسِ، قِيلَ: مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: أَهْلُ الْقُرْآنِ هُمْ أَهْلُ اللهِ وَخَاصَّتُهُ**»(٢).

١٣ ـ طلبًا لحصول الذكرى:

قــال تعالــى: ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [ص: ٢٩].

---

(١) البخاري ٥٠٢٧.

(٢) أحمد ١٢٧/٣، وصححه الألباني.

١٤ ـ طلبًا للسعادة في الدنيا والآخرة:

قال تعالى: ﴿مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ﴾ [طه: ٢].

١٥ ـ طلبًا لرفقة الملائكة:

عَنْ عَائِشَةَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الْمَاهِرُ بِالْقُرْآنِ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَرَةِ، وَالَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَيَتَتَعْتَعُ فِيهِ، وَهُوَ عَلَيْهِ شَاقٌّ، لَهُ أَجْرَانِ»[١].

قالَ ابنُ الأثير: «مع السفرةِ الكرامِ البررة أي: الملائكة».

١٦ ـ طلبًا للظل يوم القيامة:

عَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سِمْعَانَ أن النَّبي ﷺ قال: «يُؤْتَى بِالْقُرْآنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَهْلِهِ الَّذِينَ كَانُوا يَعْمَلُونَ بِهِ تَقْدُمُهُ سُورَةُ الْبَقَرَةِ وَآلُ عِمْرَانَ، كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ أَوْ ظُلَّتَانِ سَوْدَاوَانِ بَيْنَهُمَا شَرْقٌ أَوْ كَأَنَّهُمَا حِزْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافَّ تُحَاجَّانِ عَنْ صَاحِبِهِمَا»[٢].

١٧ ـ طلبًا للعلم:

قال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ﴾ [النحل: ٨٩].

تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ: توضيحًا لكل أمر يحتاج إلى بيان، كأحكام الحلال والحرام، والثواب والعقاب، وغير ذلك.

١٨، ١٩، ٢٠، ٢١ ـ طلبًا لنزول السكينة، وغشيان الرحمة، وحف الملائكة، وذكر الله لنا:

قال رسول الله ﷺ: «وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ يَتْلُونَ كِتَابَ

---

(١) مسلم ٧٩٨.

(٢) مسلم ٨٠٥، حِزْقَانِ: جماعتان، صَوَافَّ: جمع صافة وهى الباسطة أجنحتها في الهواء.

اللهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمْ السَّكِينَةُ وَغَشِيَتْهُمْ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمْ الْمَلَائِكَةُ وَذَكَرَهُمْ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ»[١].

السكينة: الطمأنينة والوقار، وغشيان الرحمة: يكون بحيث يستوعب كل ذنب تقدم، وحفت الملائكة بهم: لاستماع الذكر تعظيمًا للمذكور وإكرامًا للذاكر، وذكر الله لهم: فيمن عنده من الملائكة.

٢٢ ـ طلبًا لقرب الملائكة:

عَنْ أُسَيْدِ بْنِ حُضَيْرٍ قَالَ: بَيْنَمَا هُوَ يَقْرَأُ مِنَ اللَّيْلِ سُورَةَ البَقَرَةِ، وَفَرَسُهُ مَرْبُوطَةٌ عِنْدَهُ، إِذْ جَالَتِ[٢] الفَرَسُ فَسَكَتَ فَسَكَتَتْ، فَقَرَأَ فَجَالَتِ الفَرَسُ، فَسَكَتَ وَسَكَتَتِ الفَرَسُ، ثُمَّ قَرَأَ فَجَالَتِ الفَرَسُ فَانْصَرَفَ، وَكَانَ ابْنُهُ يَحْيَى قَرِيبًا مِنْهَا، فَأَشْفَقَ[٣] أَنْ تُصِيبَهُ فَلَمَّا اجْتَرَّهُ[٤] رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ، حَتَّى مَا يَرَاهَا، فَلَمَّا أَصْبَحَ حَدَّثَ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: اقْرَأْ يَا ابْنَ حُضَيْرٍ، اقْرَأْ يَا ابْنَ حُضَيْرٍ[٥]، قَالَ: فَأَشْفَقْتُ يَا رَسُولَ اللهِ أَنْ تَطَأَ يَحْيَى، وَكَانَ مِنْهَا قَرِيبًا، فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَانْصَرَفْتُ إِلَيْهِ[٦]، فَرَفَعْتُ رَأْسِي إِلَى السَّمَاءِ، فَإِذَا مِثْلُ الظُّلَّةِ[٧] فِيهَا أَمْثَالُ المَصَابِيحِ[٨]، فَخَرَجَتْ حَتَّى لَا أَرَاهَا، قَالَ: «وَتَدْرِي مَا ذَاكَ؟»، قَالَ: لَا،

---

(١) مسلم ٢٦٩٩.

(٢) جَالَتِ: اضطربت اضطرابًا شديدًا.

(٣) فَأَشْفَقَ: خاف.

(٤) اجْتَرَّهُ: جره من المكان الذي كان فيه وأخره.

(٥) اقْرَأْ يَا ابْنَ حُضَيْرٍ: أي كان ينبغي لك أن تستمر في القراءة وتغتنم الفرصة.

(٦) فَانْصَرَفْتُ إِلَيْهِ: إلى ابنه يحيى.

(٧) الظُّلَّةِ: السحابة.

(٨) المَصَابِيحِ: جمع مصباح وهو الضوء.

قَالَ: «تِلْكَ المَلَائِكَةُ دَنَـتْ[١] لِصَوْتِكَ، وَلَوْ قَرَأْتَ[٢] لَأَصْبَحَـتْ يَنْظُرُ النَّاسُ إِلَيْهَا، لَا تَتَوَارَى[٣] مِنْهُمْ»[٤].

٢٣ ـ طلبًا لأن نكون في ضيافة الله:

وما أعظم أن نكون في ضيافة الملك؟!

عَـنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْـعُودٍ قَالَ: «إِنَّ هَـذَا الْقُـرْآنَ مَأْدُبَةُ اللهِ، فَخُـذُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ، فَإِنِّي لَا أَعْلَمُ شَـيْئاً أَصْفَرَ[٥] مِنْ خَيْرٍ مِنْ بَيْتٍ لَيْسَ فِيهِ مِنْ كِتَابِ اللهِ شَيْءٌ، وَإِنَّ الْقَلْبَ الَّذِي لَيْسَ فِيهِ مِنْ كِتَابِ اللهِ شَيْءٌ خَرِبٌ، كَخَرَابِ الْبَيْتِ الَّذِي لَا سَاكِنَ لَهُ»[٦].

٢٤ ـ للفوز بجبال من الحسنات:

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﵁ قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ: «مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ، وَالْحَسَـنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، لَا أَقُولُ آلم حَرْفٌ، وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ، وَلَامٌ حَرْفٌ، وَمِيمٌ حَرفٌ»[٧].

وعَدَدُ أَحْرُف الْقُرْآنِ أَكْثَرُ مِنْ ثَلَاثمِائَـةِ أَلْفِ حَرْفٍ، وَفِي أَجْر خَتْمَتِهِ أَكْثَرُ مِنْ ثَلَاثةِ مَلايين حَسَنَةٍ، فَعِنْدَمَا تَقْرَأ بِالْبَسْمَلَة فَقَطْ مائَة وَتِسْعُونَ حَسَنَة.

---

(١) دَنَتْ: اقتربت.

(٢) وَلَوْ قَرَأْتَ: استمررت بالقراءة.

(٣) تَتَوَارَى: تستتر.

(٤) مسلم ٧٩٦.

(٥) قال ابن الأثير: أصْفَرُ البُيوت، يُقَال: صَفِرَ الإناءُ، إذا خَلَا، وأَصْفَرتُه إذا أخْلَيْتُه. (النهاية في غريب الحديث ٣/٣٦).

(٦) ابن أبي شيبة ١٠٠٧١، وصححه الألباني.

(٧) الترمذي ٢٩١٠، وصححه الألباني.

٢٥، ٢٦، ٢٧ ـ للفوز بتاج الكرامة، وحلة الكرامة، ورضا الرحمن:

عَن أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَن النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «يَجِيءُ صَاحِبُ الْقُرْآنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُ الْقُرْآنُ: يَا رَبِّ حَلِّهِ، فَيُلْبَسُ تَاجَ الْكَرَامَةِ، ثُمَّ يَقُولُ: يَا رَبِّ زِدْهُ، فَيُلْبَسُ حُلَّةَ الْكَرَامَةِ، ثُمَّ يَقُولُ: يَا رَبِّ ارْضَ عَنْهُ، فَيَرْضَى عَنْـهُ، فَيُقَالُ لَهُ: اقْرَأْ وَارْقَ وَتُزَادُ بِكُلِّ آيَةٍ حَسَنَةً»[١].

٢٨، ٢٩ ـ للفوز بتاج الوقار، وبرًا بالوالدين:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَن النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الْقُرْآنَ يَلْقَى صَاحِبَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِينَ يَنْشَـقُّ عَنْهُ قَبْرُهُ كَالرَّجُلِ الشَّـاحِبِ، فَيَقُـولُ لَهُ: هَلْ تَعْرِفُنِـي؟ فَيَقُولُ: مَا أَعْرِفُكَ، فَيَقُولُ: أَنَا صَاحِبُكَ الْقُرْآنُ، الَّذِي أَظْمَأْتُكَ فِي الْهَوَاجِرِ، وَأَسْهَرْتُ لَيْلَكَ، وَإِنَّ كُلَّ تَاجِرٍ مِـنْ وَرَاءِ تِجَارَتِهِ[٢]، وَإِنَّكَ الْيَوْمَ مِـنْ وَرَاءِ كُلِّ تِجَارَةٍ، فَيُعْطَى الْمُلْكَ بِيَمِينِهِ، وَالْخُلْدَ بِشِـمَالِهِ، وَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِـهِ تَـاجُ الْوَقَارِ[٣]، وَيُكْسَى وَالِدَاهُ حُلَّتَيْنِ[٤] لا يُقَوَّمُ لَهُمَا أَهْلُ الدُّنْيَا[٥]، فَيَقُولَانِ: بِمَ كُسِينَا هَذَا؟ فَيُقَالُ: بِأَخْذِ وَلَدِكُمَا الْقُرْآنَ[٦]، ثُمَّ يُقَالُ لَهُ: اقْرَأْ وَاصْعَدْ فِي دَرَجِ الْجَنَّةِ وَغُرَفِهَا، فَهُوَ فِي صُعُودٍ مَا دَامَ يَقْرَأُ، هَذًّا كَانَ أَوْ تَرْتِيلًا»[٧].

كالرجل الشَّاحِب: هو المتغير اللون والجسم، لعارضٍ من العوارض، كمرض أو سفر ونحوهما، وكأنه يجيء على هذه الهيئة؛ ليكون أشبه بصاحبه في الدنيا،

---

(١) الترمذي ٢٩١٥، وحسنه الألباني.

(٢) وَرَاءِ تِجَارَتِهِ: قدامه تجارته.

(٣) التاج: ما يُصاغ للملوك من الذهب والجواهر، والوقار: الحلم والرزانة.

(٤) الحلتان: مثنى حُلة، والْحُلَّةُ: إِزَارٌ ورِداءٌ، ولَا تُسَمَّى حُلَّةً حتَّى تَكُونَ ثَوْبَيْنِ.

(٥) هاتان الحلتان لا تُعدلان بالدنيا وما فيها.

(٦) بأخذ ولدكما أي: بتعلّمه القرآن، أي: بتعليمكما ولدكما القرآن.

(٧) أحمد ٣٤٨/٥، وحسنه ابن كثير.

أو للتنبيه له على أنه كما تغير لونــه في الدنيا لأجل القيام بالقرآن، كذلك القرآن لأجله في السعي يوم القيامة، حتى ينال صاحبه الغاية القصوى في الآخرة.

والمعنى: أنه كما أتعب نفســه بصــوم النهار، والهَوَاجــر: وهي جمع هاجرة، وهو نصف النهار عند زوال الشمس إلى العصر، عند اشتدادِ الحر، وقيام الليل، فكَأَنَّ الصيام يتَمَثَّل بِصُورَة قارئه الَّذِي أتعب نَفسه بالصَّوْم فِي النَّهَار، وبالسهر فِي اللَّيْل.

٣٠ ـ لأن القرآن شرف لحامله، وشرف للأمة:

قال تعالى: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَذِكۡرٞ لَّكَ وَلِقَوۡمِكَۖ وَسَوۡفَ تُسۡـَٔلُونَ ﴾ [الزخرف: ٤٤].

٣١ ـ لأن القرآن هو الحبل الواصل بين الله وبين عباده[١]:

هو الصلة بين الله وبين عباده.

هو الحبل الممدود من السماء إلى الأرض، طرفه الأعلى بيد الله، وطرفه الأدنى بيد من أخذ به من عباده:

قال رسول الله ﷺ: «**إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ سَــبَبٌ طَرَفُهُ بِيَدِ اللهِ، وَطَرَفُهُ بِأَيْدِيكُمْ فَتَمَسَّكُوا بِهِ، فَإِنَّكُمْ لَنْ تَضِلُّوا وَلَنْ تَهْلِكُوا بَعْدَهُ أَبَدًا**»[٢].

سَبَبٌ: أي حبل.

قال ﷺ: «**كِتَابُ اللهِ حَبْلٌ مَمْدُودٌ مِنْ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ**»[٣].

تخيل أنك تمسك بحبلٍ طرفه بيد الله؛ هل يمكن أن تضل؟

---

(١) قال تعالى: ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ﴾ [آل عمران: ١٠٣]. جمهور المفسرين على أن المراد بحبل الله هو القرآن الكريم.

(٢) ابن حبان ١٢٢، وصححه الألباني.

(٣) الترمذي ٣٧٨٨، وصححه الألباني.

هل تذكر هذا الرجل الأعمى الذي ربطوا له حبل ليصل به إلى المسجد؟
هذا الرجل لو ظل ممسكًا بهذا الحبل، هل تظن أنه سيضل المسجد؟
هل لو ظل ممسكًا بهذا الحبل هل سيصل إلى ملعب كرة أو حانة خمر؟!

٣٢ ـ لأن القرآن قائد إلى الجنة:

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**الْقُرْآنُ شَافِعٌ مُشَــفَّعٌ، وَمَاحِلٌ**(١) **مُصَدِّقٌ**(٢)**، مَنْ جَعَلَهُ أَمَامَهُ قادَهُ إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَنْ جَعَلَهُ خَلْفَهُ سَاقَهُ إِلَى النَّارِ**»(٣).

٣٣ ـ لأن القرآن سببٌ للوقاية من النار:

عَنْ عِصْمَة بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُــوْلُ اللهِ ﷺ: «**لَــوْ جُمِعَ الْقُرْآنُ فِي إِهَابٍ مَا أَحْرَقَهُ اللهُ بِالنَّارِ**»(٤).

والمعنى: لو جمع القرآن في جلد لم يحرق الله ذلك الجلد بالنار، فكيف بجسم الحافظ؟!

قال المناوي: «لو صور القرآن وجُعل في إهاب، وأُلقيّ في النار ما مسته ولا أحرقته ببركته، فكيف بالمؤمن المُواظب لقراءته ولتلاوته».

وقــال أحمد بن حنبــل: «يرجى لمــن كان القرآن محفوظًا فــي قلبه أن لا تمسه النار».

---

(١) مَاحِلٌ: خصم مجادل، يسعى ويشي بالعبد أمام ربه جلت قدرته في حال الإهمال والتقصير، وإذا سعى فلا تعوزه الحيلة والمكر، أي أن حُجَّته قوية، إلى درجة لا يسع الإنسان المقصِّر الإفلات والمراوغة، والماحل هو الذي يسعى بالشــخص إلى ذي سلطان ليوبقه ويهلكه، يقال: محل فلان بفلان إذا مكر به وكاده وفعل به ذلك.

(٢) مُصَدِّقٌ: أي أن ما يقوله فيمن أعرض عنه ولم يعمل به فهو مصدَّق فيه لا يَكْذِب ولا يُكَذَّب.

(٣) ابن حبان ١٧٩٣، وصححه الألباني.

(٤) البيهقي في شعب الإيمان ٢٧٠٠، وحسنه الألباني.

٣٤ ـ لأن القرآن رفعةٌ في الدنيا والآخرة:

عَنْ عَامِرِ بْنِ وَاثِلَةَ أَنَّ نَافِعَ بْنَ عَبْدِ الْحَارِثِ لَقِيَ عُمَرَ ﷺ بِعُسْفَانَ، وَكَانَ عُمَرُ يَسْتَعْمِلُهُ عَلَى مَكَّةَ، فَقَالَ: مَنِ اسْتَعْمَلْتَ عَلَى أَهْلِ الْوَادِي؟ فَقَالَ: ابْنَ أَبْزَى، قَالَ: وَمَنِ ابْنُ أَبْزَى؟ قَالَ: مَوْلًى مِنْ مَوَالِينَا، قَالَ: فَاسْتَخْلَفْتَ عَلَيْهِمْ مَوْلًى! قَالَ: إِنَّهُ قَارِئٌ لِكِتَابِ اللهِ ﷻ، وَإِنَّهُ عَالِمٌ بِالْفَرَائِضِ، قَالَ عُمَرُ ﷺ: أَمَا إِنَّ نَبِيَّكُمْ ﷺ قَدْ قَالَ: «إِنَّ اللهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ أَقْوَامًا وَيَضَعُ بِهِ آخَرِينَ»(١).

وقوله: «إِنَّ اللهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ»: يعني القرآن، «أَقْوَامًا»: يعني يرفع حافظيه والعاملين به.

فهذا ابن أَبْزَى ـ وهو عبد أعتق ـ أصبح أميرًا على أشراف أهل مكة من الصحابة والتابعين.

٣٥ ـ لأن القرآن يشفع لصاحبه يوم القيامة:

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «اقْرَءُوا الْقُرْآنَ، فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لأَصْحَابِهِ، اقْرَءُوا الزَّهْرَاوَيْنِ الْبَقَرَةَ وَسُورَةَ آلِ عِمْرَانَ، فَإِنَّهُمَا تَأْتِيَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ أَوْ كَأَنَّهُمَا غَيَايَتَانِ أَوْ كَأَنَّهُمَا فِرْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافَّ تُحَاجَّانِ عَنْ أَصْحَابِهِمَا»(٢).

٣٦ ـ لأن القرآن يدافع عن صاحبه في القبر:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يُؤْتَى الرَّجُلُ فِي قَبْرِهِ، فَإِذَا أُتِيَ

---

(١) مسلم ٨١٧.

(٢) مسلم ٨٠٤، والغمامُ: السحابُ، وتحاجان: تدافعان وتجادلان بالحجة والبرهان.

مِنْ قِبَلِ رَأْسِهِ دَفَعَتْهُ تِلَاوَةُ الْقُرْآنِ، وَإِذَا أُتِيَ مِنْ قِبَلِ يَدَيْهِ دَفَعَتْهُ الصَّدَقَةُ، وَإِذَا أُتِيَ مِنْ قِبَلِ رِجْلَيْهِ دَفَعَهُ مَشْيُهُ إِلَى الْمَسَاجِدِ»[١].

٣٧ ـ لأن القرآن خير من كنوز الدنيا:

عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَنَحْنُ فِي الصُّفَّةِ، فَقَالَ: «أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ يَغْدُوَ كُلَّ يَوْمٍ إِلَى بُطْحَانَ، أَوْ إِلَى الْعَقِيقِ، فَيَأْتِيَ مِنْهُ بِنَاقَتَيْنِ كَوْمَاوَيْنِ فِي غَيْرِ إِثْمٍ، وَلَا قَطْعِ رَحِمٍ؟»، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ، نُحِبُّ ذَلِكَ، قَالَ: «أَفَلَا يَغْدُو أَحَدُكُمْ إِلَى الْمَسْجِدِ فَيَعْلَمُ، أَوْ يَقْرَأُ آيَتَيْنِ مِنْ كِتَابِ اللهِ ﷻ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ نَاقَتَيْنِ، وَثَلَاثٌ خَيْرٌ لَهُ مِنْ ثَلَاثٍ، وَأَرْبَعٌ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَرْبَعٍ، وَمِنْ أَعْدَادِهِنَّ مِنَ الإِبِلِ»[٢].

٣٨ ـ لأن القرآن يطيب صاحبه:

عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الأُتْرُجَّةِ، رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا طَيِّبٌ، وَمَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ التَّمْرَةِ، لَا رِيحَ لَهَا وَطَعْمُهَا حُلْوٌ، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ الرَّيْحَانَةِ، رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الحَنْظَلَةِ، لَيْسَ لَهَا رِيحٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ»[٣].

٣٩، ٤٠ ـ لأن القرآن نجاة من الضلال، ونجاة من الشقاء:

قال تعالى: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ﴾ [طه: ١٢٣].

---

(١) الطبراني في الأوسط ١٦٦/٩، وحسنه الألباني.

(٢) مسلم ٨٠٣، الصُّفَّةِ: موضع مظلل من المسجد النبوي، كان فقراء المهاجرين يأوون إليه، وهم المسمون بأصحاب الصُّفَّة، يَغْدُوَ: أي يذهب في الغُدوة، وهي أول النهار، بُطْحَانَ: اسم موضع بقرب المدينة، الْعَقِيقِ: واد بالمدينة، كَوْمَاوَيْنِ: الكوماء من الإبل العظيمة السنام.

(٣) البخاري ٥٤٢٧.

عَنِ ابْنِ عباس قَالَ: «ضَمِنَ اللهُ لمن قَرَأَ الْقُرْآنَ أَن لا يَضِلَّ فِي الدُّنْيَا، وَلا يَشْقَى فِي الآخِرَةِ»، ثُمَّ تلا: ﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ﴾[1].

٤١ ـ لأن القرآن حماية من الفتن:

عَنْ أَبِى الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**مَنْ حَفِظَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ الْكَهْفِ عُصِمَ مِنَ الدَّجَّالِ**»[2]. وإذا كانَ النجاةُ من أكبر فتنة على ظهرِ الأرضِ، ألا وهي فتنةُ الدجالِ ثمرة حفظِ عشرِ آيات من أولِ سورةِ الكهفِ، فكيفَ بمن حفظ القرآن كله؟!

٤٢ ـ لأن سورة من القرآن تمنع من عذاب القبر:

عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**سُورَةُ تَبَارَكَ هِيَ الْمَانِعَةُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ**»[3].

٤٣ ـ لأن صاحب القرآن يستحقُ التكريمَ:

عَنْ أَبِى مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِنَّ مِنْ إِجْلَالِ اللهِ: إِكْرَامَ ذِي الشَّيْبَةِ الْمُسْلِمِ، وَحَامِلِ الْقُرْآنِ غَيْرِ الْغَالِي فِيهِ وَالْجَافِي عَنْهُ، وَإِكْرَامَ ذِي السُّلْطَانِ الْمُقْسِطِ**»[4].

فإكرامُ حاملِ القرآنِ من إجلالِ اللهِ سبحانه.

---

(١) ابن أبي شيبة ٣٧١/١٣.

(٢) مسلم ٨٠٩.

(٣) طبقات المحدثين بأصبهان ٥٢٦، وصححه الألباني.

(٤) أبو داود ٤٨٤٣، وحسنه الألباني.

٤٤ ـ لأن صاحب القرآن يصعدُ لأعلى درجات الجنة:

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ: اقْرَأْ وَارْتَقِ وَرَتِّلْ كَمَا كُنْتَ تُرَتِّلُ فِي الدُّنْيَا، فَإِنَّ مَنْزِلَتَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرَؤُهَا**»[١].

٤٥ ـ لأن صاحب القرآن مقدم على غيره في الصلاة:

عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**يَؤُمُّ الْقَوْمَ أَقْرَؤُهُمْ لِكِتَابِ اللهِ**»[٢].

٤٦ ـ لأن صاحب القرآن مقدم على غيره في المشورة والرأي:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ: «**كَانَ الْقُرَّاءُ أَصْحَابُ مَجْلِسِ عُمَرَ وَمُشَاوَرَتِهِ كُهُولًا كَانُوا أَوْ شُبَّانًا**»[٣].

٤٧ ـ لأن صاحب القرآن مقدم على غيره بعد الموتِ:

عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ: «**كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَجْمَعُ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ مِنْ قَتْلَى أُحُدٍ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ، ثُمَّ يَقُولُ: أَيُّهُمْ أَكْثَرُ أَخْذًا لِلْقُرْآنِ؟ فَإِذَا أُشِيرَ لَهُ إِلَى أَحَدِهِمَا قَدَّمَهُ فِي اللَّحْدِ**»[٤].

فتكريمُ حافظِ القرآنِ لم يقفْ عندَ هذه الدارِ بل تجاوزَها إلى الدارِ الباقيةِ، فيقدمُ في قبرِه، وهنيئًا لهُ ما يلقاهُ بعدَ ذلك.

---

(١) الترمذي ٢٩١٤، وقال الألباني: حسن صحيح.

(٢) مسلم ٦٧٣، أَقْرَؤُهُمْ أي: أحفظُهم.

(٣) البخاري ٧٢٨٦.

(٤) البخاري ١٣٤٣.

٤٨ ـ لأن الغبطة الحقيقية تكون في القرآن:

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللهُ الْقُرْآنَ فَهُوَ يَتْلُوهُ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللهُ مَالًا فَهُوَ يُنْفِقُهُ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ»[١].

٤٩ ـ لعلاج قسوة القلب:

قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ [الزمر: ٢٣].

٥٠ ـ ليكون حُجَّةً لنا لا علينا:

عَنْ أَبِي مَالِكٍ الأَشْعَرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ، أَوْ عَلَيْكَ»[٢].

٥١ ـ حتى نكون من الذاكرين لا الغافلين:

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ قَامَ بِعَشْرِ آيَاتٍ لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الغَافِلِينَ، وَمَنْ قَامَ بِمِائَةِ آيَةٍ كُتِبَ مِنَ القَانِتِينَ، وَمَنْ قَامَ بِأَلْفِ آيَةٍ كُتِبَ مِنَ المُقَنْطِرِينَ»[٣].

٥٢ ـ اتباعًا لوصية النبي ﷺ قبل وفاته:

عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَيُّها النَّاس فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَنِي رَسُولُ رَبِّي فَأُجِيبَ، وَأَنَا تَارِكٌ فِيكُمُ الثَّقَلَيْنِ: أَوَّلُهُمَا كِتَابُ اللهِ فِيهِ الْهُدَى وَالنُّورُ فَخُذُوا بِكِتَابِ اللهِ وَاسْتَمْسِكُوا بِهِ...»[٤].

---

(١) البخاري ٧٥٢٩.

(٢) مسلم ٢٢٣.

(٣) أبو داود ١٣٩٨، وصححه الألباني.

(٤) مسلم ٢٤٠٨.

٥٣ ـ لكي لا نرد إلى أرذل العمر:

وأرذلُ العمرِ: هو الخَرَف والهِرَم، وضعفُ القوةِ والعقلِ.

عن ابن عباس قال: «مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ لَمْ يُرَدَّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ»(١).

٥٤ ـ لأن الله يذهب به الأحزان والهموم:

عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: مَا قَالَ عَبْدٌ قَطُّ، إِذَا أَصَابَهُ هَمٌّ، أَوْ حُزْنٌ: «اللهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ ابْنُ عَبْدِكَ ابْنُ أَمَتِكَ، نَاصِيَتِي بِيَدِكَ، مَاضٍ فِيَّ حُكْمُكَ، عَدْلٌ فِيَّ قَضَاؤُكَ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ، سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوِ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ، أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعَ قَلْبِي، وَنُورَ بَصَرِي، وَجِلَاءَ حُزْنِي، وَذَهَابَ هَمِّي»، إِلَّا أَذْهَبَ اللهُ هَمَّهُ وَأَبْدَلَهُ مَكَانَ حُزْنِهِ فَرَحًا، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَعَلَّمَ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ؟ قَالَ: «أَجَلْ، يَنْبَغِي لِمَنْ سَمِعَهُنَّ أَنْ يَتَعَلَّمَهُنَّ»(٢).

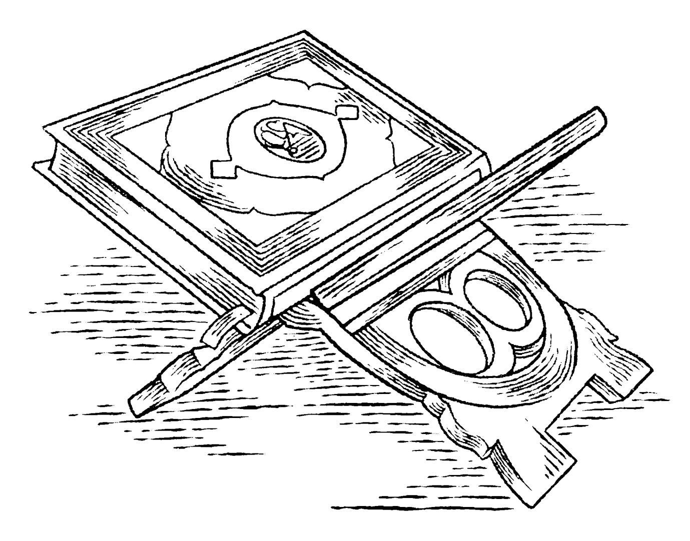
٥٥ ـ لأن القرآن هو:

أعظم وأصدق كتاب في تاريخ البشر.

---

(١) الحاكم ٢/٥٧٦، وصححه الألباني.

(٢) أحمد ١/٣٩١، وصححه الألباني.




حقوق القرآن

حقوق القرآن[1]

هي واجبات المسلم نحوه.

وحقوق القرآن كثيرة، وأولها: الإيمان والتصديق والتعظيم والمحبة.

ومنها: الخضوع لأوامره، واليقين بأخباره.

ومنها: التأدُّب معه.

وسوف نكتفي هنا بالحديث عن ستة حقوق فقط[2]، وهي:

١	٢	٣	٤	٥	٦
الاستماع	القراءة	الفهم	التدبر	العمل	الحفظ

ودليل هذه الحقوق:

١ ـ الاستماع: ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [الأعراف: ٢٠٤].

٢ ـ القراءة: ﴿ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ ﴾ [المزمل: ٢٠].

٣ ـ الفهم: قال ﷺ: «**مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فِي أَقَلَّ مِنْ ثَلَاثٍ لَمْ يَفْقَهْهُ**» (أحمد ٦٥٣٥، وصححه الألباني).

---

(١) الحق في اللغة يطلق على الثابت والواجب من كل الأمور، الذي هو خلاف الباطل، والذي يجب التمسك به وعدم تركه.

(٢) والبعض يضيف حقوقًا أخرى مثل: التعليم، والدعوة إليه، والاستشفاء به، والتحاكم إليه، وأنا أرى أن هذه الحقوق الأربعة تدخل تحت الحق الخامس: العمل أو (الاتباع).

٤ ـ **التدبر**: ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [ص: ٢٩].

٥ ـ **العمل**: ﴿ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [الأنعام: ١٥٥].

٦ ـ **الحفظ**: ﴿ بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ﴾ [العنكبوت: ٤٩].

والآن نتحدث عن كل حق من هذه الحقوق على حدة.

الحق الأول: الاستماع

استماع القرآن عبادة من أفضل العبادات، وإذا كان القرآن العظيم يتعبد بتلاوته، فإنه أيضًا يتعبد بسماعه.

• قال تعالى: ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [الأعراف: ٢٠٤].

قال الطبري: «أصغوا له سمعكم؛ لتتفهموا آياته، وتعتبروا بمواعظه، وأنصتوا إليه؛ لتعقلوه وتتدبروه، ولا تلغوا فيه فلا تعقلوه»[(١)].

• وكان رسولُ الله ﷺ يُحب أن يستمع إلى القرآن من غيره؛ فأَمر عبدَ الله بن مسعود رضي الله عنه أن يقرأ عليه القرآن، وهو يستمع له، فخشع لسماع القرآن منه، حتى ذرفت عيناه الشَّريفتان ﷺ.

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «اقْرَأْ عَلَيَّ» قُلْتُ: أَقْرَأُ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أُنْزِلَ! قَالَ: «إِنِّي أَشْتَهِي أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي» فَقَرَأْتُ النِّسَاءَ حَتَّى إِذَا بَلَغْتُ: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴾ [النساء: ٤١]، قَالَ لِي: «أَمْسِكْ» فَرَأَيْتُ عَيْنَيْهِ تَذْرِفَانِ[(٢)].

وفي رواية: «إِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي».

* * *

---

(١) تفسير الطبري ٦٥٨/١٠.

(٢) البخاري ٥٠٥٠.

وقد اختلف أهل العلم: هل قراءة القرآن أفضل أم الاستماع إلى من يقرأ؟

• ذهبت طائفة إلى الأول؛ نظرًا لكثرة النصوص الصريحة المرغبة في قراءة القرآن.

• وذهبت طائفة أخرى إلى أن الاستماع أفضل؛ نظرًا إلى أنه أبلغ في التدبر والتعقل، وذلك هو المقصود الأعظم من القرآن، وكَأنَّ الإمام النووي يميل إلى هذا.

• قال ابن بطَّال تعليقًا على استماع النبي ﷺ لابن مسعود: «يحتمل أَنْ يكون أَحَبَّ أَنْ يَسْمَعَه من غيره ليكون عَرْضُ القرآن سُنَّةً، ويحتمل أن يكون لكي يتدبره ويتفهمه، وذلك أنَّ المستمع أقوى على التدبر، ونَفْسُه أخلى وأنشط لذلك من القارئ؛ لانشغاله بالقراءة وأحكامها»[١].

• قال النووي في شرح مسلم تعليقًا على استماع النبي ﷺ لابن مسعود: «وَفِي حَدِيثِ ابن مَسْعُودٍ هَذَا فَوَائِدُ مِنْهَا: اسْتِحْبَابُ اسْتِمَاعِ الْقِرَاءَةِ، وَالْإِصْغَاءِ لَهَا، وَالْبُكَاءِ عِنْدَهَا، وَتَدَبُّرِهَا، وَاسْتِحْبَابُ طَلَبِ الْقِرَاءَةِ مِنْ غَيْرِهِ؛ لِيَسْتَمِعَ لَهُ، وَهُوَ أَبْلَغُ فِي التَّفَهُّمِ وَالتَّدَبُّرِ مِنْ قِرَاءَتِهِ بِنَفْسِهِ»[٢].

• قال شيخ الإسلام زكريا الأنصاري: «(إِنِّي أَشْتَهِي أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي) أي: لأن المستمع أقوى على التدبر من القاري لاشتغاله بالقراءة وأحكامها»[٣].

• وقال الشيخ ابن باز رحمه الله: «... فالمستمع الراغب فيما عند الله المخلص لله شريك القارئ، له أجر عظيم، يكون له مثل أجر القارئ أو أعظم إذا كان عن إخلاص وعن صدق وعن رغبة فيما عند الله».

---

(١) فتح الباري ١١٧/٩.

(٢) شرح النووي على مسلم ٨٨/٦.

(٣) تحفة الباري ٣١٩/٨.

وقال أيضًا: «المُستَمعُ شَرِيكٌ لِلقَارِئ بكل حرف حسنة، والحسنة بعشر أمثالها»[١].

• قال ابن عثيمين: «الإنسان الذي يستمع قد يكون أقرب إلى تدبر القرآن من القارئ، فالقارئ تجده يركز على ألا يخطئ في القراءة، والمستمع يتدبر ويتأمل، ولهذا قيل: (القارئ حالب والمستمع شارب) يعني القارئ يحلب الناقة أو الشاة والمستمع شارب فهو الذي يستفيد»[٢].

• وقال د. عبد الكريم الخضير: «... لا شكَّ أنَّ الاستماع مع الإنصات تُؤجر عليه، ولذا يقول أهل العلم يسجد المُستمع لقراءة القارئ دُون السَّامع، يعني الذِّي يستمع من دُون قصد هذا لا يُؤجر، أما الذِّي يقصد الاستماع والانتفاع بهذه القراءة لاشكَّ أنَّ لهُ من الأجر مثل أجر القارئ».

••• والذي ينبغي هو: أن يجمع الإنسان بين ذلك كله، فيقرأ تارة ويستمع تارة.

••• سبحان الله! جعل الله لسامع قراءة القرآن أجرًا كأجر القارئ فضلًا منه ورحمة، حيث إن القراءة ليست ميسورة لكل المسلمين.

***

• ما الفرق بين (الاستماع) و(السماع)؟ الاستماع أكمل من السماع؛ لأنه افتعال فيه قصد وإنصات.

---

(١) نور على الدرب ٢٦/٣٥٠.

(٢) شرح رياض الصالحين ١١٥٧/١.

ليس المطلوب سماع الجارحة، وإنما المطلوب سماع القلب، السماع بنفسية التلقي للتنفيذ، بنفسية المحب لربه الذي يريد أن يعرف ما يوصيه به ليمتثله.

• قال وهب بن منبِّه: «من أدب الاستماع: سكون الجوارح، وغض البصر، والإصغاء بالسمع، وحضور العقل، والعزم على العمل، وذلك هو الاستماع كما يحب الله تعالى».

• اسمع سماع رجل أتته رسالة من ربه، وهو يبلغها له، ومنتظر ما يقول له.

* * *

فضائل استماع القرآن العظيم:

كثيرة، ومنها:

١ ـ استماع القرآن سبب لرحمة الله:

قال الله تعالى: ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [الأعراف: ٢٠٤].

فهذا وعد من الله بالرحمات، وما تتضمنه من إحسان وحنان وفتوحات، لذلك الذي يحقق الاستماع والإنصات.

• وكلما زاد الاستماع زادت فرصة التحقق بالرحمات، وزادت فرصة الفتح عليك بالفهم.

• قال الليث: «يقال: ما الرَّحمة إلى أحد بأسرعِ منها إلى مستمع القرآن؛ لقولِ الله جَلَّ ذكره: ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ و(لَعَلَّ) من الله تعالى واجبة»، أي: لعل الله تعالى

يرحمكم في الدنيا والآخرة، وهو أمر أوجبه الله تعالى على نفسه الشريفة حال تحقيق شروط الاستماع والإنصات المذكور في الآية.

ما الفرق بين الاستماع والإنصات في الآية؟

الفرق بين الاستماع والإنصات: أن الإنصات في الظاهر، بترك التَّحدث أو الاشتغال بما يشغل عن استماعه، وأما الاستماع له فهو أن يُلقي سمعَه، ويُحضر قلبَه، ويتدبر ما يسمع.

٢ ـ استماع القرآن سبب لزيادة الإيمان:

قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا ﴾ [الأنفال: ٢].

فمن قُرئ عليه القرآن؛ فليقدر نفسه كأنَّما يسمعه من الله يخاطبه به.

٣ ـ استماع القرآن سبب لهداية الإنس والجن:

جعل الله تعالى سماع القرآن العظيم من أسباب هداية الكفار ودخولهم في الإسلام، قال تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ...﴾ [التوبة: ٦].

كما جعل الله تعالى استماع القرآن سببًا لهداية الجن ودخولهم في الإسلام، قال تعالى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓاْ أَنصِتُواْ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْاْ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾ قَالُواْ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الأحقاف: ٢٩، ٣٠].

وتأمَّل هذه اللفتة الجميلة في قول الجن: ﴿أَنصِتُواْ﴾ وما توحي به من أهمية الإنصات حال استماع القرآن، وأن الإنصات سبب في انفتاح القلب

لمعاني القرآن، ولو أن كفـار قريش وغيرهم أنصتوا كما أنصت الجن إلى القرآن؛ لاهتدوا إلى الحق.

٤ ـ استماع القرآن سبب لخشوع القلب وبكاء العين:

المؤمنون عند تلاوتهم لكتاب الله تعالى أو استماعهم له تخشع قلوبهم وتذرف عيونهم، يقبلون على ربهم راغبين راهبين، ومن ذنوبهم مستغفرين، وفي رضاه طامعين، ومن غضبه وعقابه وجلين.

ذلك كان شأن الصحابة رضي الله عنهم عند استماعهم وتلاوتهم للقرآن العظيم وقدوتهم في ذلك محمد ﷺ إمام الخاشعين، كما في حديث ابن مَسْعُود السابق.

وعَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ قَالَ: «سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقْرَأُ فِي المَغْرِبِ بِالطُّورِ، فَلَمَّا بَلَغَ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿ أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ خَلَقُوا۟ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ ٱلْمُصَيْطِرُونَ ﴾ [الطور: ٣٥ ـ ٣٧]، قَالَ: كَادَ قَلْبِي أَنْ يَطِيرَ»[1].

٥ ـ استماع القرآن يحسن القراءة:

الاستماع السليم هو الذي يورث القراءة الصحيحة، إذ إن القرآن أُخِذَ بالتلقي.

* * *

من أي قارئ استمع القرآن؟

اختر من يحسن القراءة، وتجد قلبك معه.

ولو سألتني؛ لرشحت لك أحد هؤلاء الخمسة:

---

(١) البخاري ٤٨٥٤.

١ ـ **الشيخ/ محمود خليل الحصري** (١٩١٧ ـ ١٩٨٠م) قارئ قرآن مصري، من مواليد قرية شبرا النملة مركز طنطا محافظة الغربية، عُين شيخًا لعموم المقارئ المصرية، ثم رئيس لجنة مراجعة المصاحف بالأزهر الشريف، ثم رئيسًا لقراء العالم الإسلامي، ثم رئيس اتحاد قراء العالم، وهو أول من سجل المصحف المرتل في أنحاء العالم برواية حفص عن عاصم، وظلت إذاعة القرآن الكريم بالقاهرة تقتصر على إذاعة صوته منفردًا حوالي عشر سنوات، وهو أول من سجل المصحف المرتل برواية ورش، ورواية قالون، ورواية الدوري، وهو أول من سجل المصحف المعلم (طريقة التعليم).

٢ ـ **الشيخ/ محمد صديق المنشاوي** (١٩٢٠ ـ ١٩٦٩م) قارئ قرآن مصري، من مواليد قرية البواريك مركز المنشأة محافظة سوهاج، ويعد أحد أعلام هذا المجال البارزين، ذاع صيته لعذوبة صوته وانفعاله العميق بالقرآن، لُقِّب بـ«الصوت الباكي»، سجل المصحف المرتل برواية حفص عن عاصم، وكان قارئًا في الإذاعة المصرية، توفي مبكرًا إثر مرض عن ٤٩ عامًا.

٣ ـ **الشيخ/ عبد الباسط عبد الصمد** (١٩٢٧ ـ ١٩٨٨م)، قارئ قرآن مصري، من مواليد قرية المراعزة مركز أرمنت محافظة قنا (يتبع محافظة الأقصر حاليًا)، ويعد أحد أعلام هذا المجال البارزين، يتمتع الشيخ عبد الباسط بشعبية هي الأكبر في أنحاء العالم لجمال صوته ولأسلوبه الفريد، وقد لُقب بالحنجرة الذهبية وصوت مكة، وكان أول نقيب لقراء مصر.

٤ ـ **الشيخ/ مصطفى إسماعيل** (١٩٠٥ ـ ١٩٧٨م) قارئ قرآن مصري، من مواليد قرية ميت غزال مركز السنطة محافظة الغربية، ويعد أحد أعلام هذا المجال البارزين.

٥ ـ الشـــيخ/ محمود علي البنّا (١٩٢٦ ـ ١٩٨٥م) قـــارئ قرآن مصري، من مواليد قرية شبرا باص مركز شبين الكوم محافظة المنوفية، ويعد أحد أعلام هذا المجال البارزين.

الحق الثاني: القـراءة[١]

قال تعالى: ﴿فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِ﴾ [المزمل: ٢٠].

وقراءة القرآن عبادة جليلة تكاثرت النصوص في فضلها وثوابها، ومنها:

١ ـ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ، وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، لَا أَقُولُ آلم حَرْفٌ، وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ، وَلَامٌ حَرْفٌ، وَمِيمٌ حَرفٌ»**[٢].

وعَدَدُ أَحْرُف الْقُرْآنِ أَكْثَرُ مِنْ ثَلَاثمِائَةِ أَلْفِ حَرْفٍ، وَفِي أَجْر خَتْمَتِهِ أَكْثَرُ مِنْ ثَلَاثةِ مَلايين حَسَنَةٍ.

٢ ـ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: **«اقْرَءُوا الْقُرْآنَ، فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لأَصْحَابِهِ»**[٣].

• ونحن لا نريد قراءة للقراءة؛ وإنما نريد قراءة للاتباع؛ نريد تلقيًا للآيات بنفسية مَن يتلقى للتنفيذ والاتباع؛ وليس لمجرد الاطلاع والاستمتاع؛ فلا تنتهي العلاقة بالآيات بمجرد قراءتها؛ ولكن تستمر فتصبح واقعًا عمليًا في حياتنا.

---

(١) خترت تسمية هذا الحق بـ: «القراءة: وليس «التلاوة»، لأن التلاوة تأتي بأكثر من معنى، كما سيأتي قريبًا.

(٢) الترمذي ٢٩١٠، وصححه الألباني.

(٣) مسلم ٨٠٤.

• ونوصي بالإكثار من التلاوة، وقد كان من سنته ﷺ العملية تكرار الآية، وينبغي أن تكون التلاوة بترتيل وتمهل وخشوع وتحسين للصوت.

• اقرأ قراءة من أتته رسالة من ربه، فيها خير له كثير.

* * *

إذن: نريد قراءة تفاعلية:

اللسان يقرأ.

العين تنظر.

الأذن تسمع.

العقل يفهم.

القلب يخاف أو يرجو.

* * *

بين قراءة التبرك وقراءة التحرك:

القراءة (عندنا) هي العمل، والقراءة (عند الصحابة) وسيلة إلى العمل.

أسلوب قراءة الصحابة:

أقرأ لكي أفهم، وأفهم لكي أعمل[1].

فما نقول إذا دار المولِّد ولم تخرج الكهرباء؟!

* * *

(١) راجع ملحق رقم (١): حَيَّ على تعامل جديد مع القرآن.

التلاوة:

التِلاوة ـ بكسر التاء ـ مصدر للفعل (تلا يتلو).

ولهذا الفعل في اللغة معان أبرزها ما يلي:

• يرد لفظ (تلا) بمعنى: قرأ، وذلك في حال تعديته إلى الكلام عامة، أو كلام الله جل وعلا خاصة.

قال ابن منظور: «تلوت القرآن تلاوة: قرأته، وعم به بعضهم كل كلام».

فالتلاوة والقراءة بهذا المعنى مترادفان، يفسر أحدهما الآخر، ولذا قال صاحب القاموس في مادة (قرأ): «قرأه قَرْءًا وقراءة وقرآنًا: تلاه».

• ويرد لفظ (تلا) كذلك بمعنى تبع، ومن ذلك: تلوت الشيء تُلُوًّا، أي: تبعته، وتتالت الأمور، أي: تبع بعضها بعضا.

وهذا المعنى هو الأصل الذي تعود إليه بقية المعاني.

قال ابن فارس: «التاء واللام والواو أصل واحد، وهو الاتباع».

ولا تخرج أقوال أهل التفسير عن ثلاثة معان:

الأول: القراءة.

الثاني: القصص والإخبار.

الثالث: الاتباع (العمل).

أولًا: التلاوة بمعنى القراءة، ومنه:

١ ـ قوله تعالى: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ ۙ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ ۚ قُلْ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ﴾ [يونس: ١٥].

قال القرطبي: «تُتْلى: تقرأ»، أي: تقرأ عل المشركين آيات الكتاب العزيز.

٢ ـ قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِهِۦٓ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّنَآ ﴾ [القصص: ٥٣].

قال القرطبي: «أي: إذا قرئ عليهم القرآن»، والمقصود مؤمنو أهل الكتاب.

٣ ـ قوله تعالى: ﴿ وَمَا كُنتَ تَتْلُوا۟ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ﴾ [العنكبوت: ٤٨].

قال البغوي: «يعني: لم تكن تقرأ ولا تكتب قبل الوحي»، والخطاب لرسولنا ﷺ.

٤ ـ قوله تعالى: ﴿أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾ [المائدة: ١].

قال القرطبي: «أي: ما يقرأ عليهم في القرآن والسنة».

ثانيًا: التلاوة بمعنى القصص والإخبار ـ وهذا المعني مقارب لمعنى القراءة ـ ومنه:

١ ـ قوله تعالى: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَىْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ ﴾ [المائدة: ٢٧].

قال ابن كثير: «أَيْ: وَاقْصُصْ عَلَى هَؤُلَاءِ... خَبَرَ ابْنَيْ آدَمَ».

وقال السعدي: «أي: قص على الناس وأخبرهم».

٢ ـ قوله تعالى: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ ﴾ [يونس: ٧١].

قال ابن كثير: «وَاتْلُ عَلَيْهِمْ أَيْ: أَخْبِرْهُمْ وَاقْصُصْ عَلَيْهِمْ، أَيْ عَلَى كُفَّارِ مَكَّةَ».

ثالثًا: التلاوة بمعنى الاتباع، ومنه:

١ ـ قوله تعالى: ﴿وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا ۝١ وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا﴾ [الشمس: ١، ٢].

اتفق المفسرون أن (تَلَاهَا) معناها: تَبِعَهَا.

٢ ـ قوله تعالى: ﴿ وَٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ ﴾ [الكهف: ٢٧].

أورد ابن الجوزي في زاد المسير قولي أهل التفسير في معنى (وَاتْلُ) في هذه الآية، فقال: «في هذه التلاوة قولان؛ **أحدهما**: أنها بمعنى القراءة،

والثاني: بمعنى الاتِّباع، فيكون المعنى على الأول: اقرأ القرآن، وعلى الثاني: اتَّبِعْه واعمل به».

وقد اختار جمع من المفسرين المعني الثاني: الاتباع، كابن جرير، والواحدي، وابن عطية، والقرطبي، والسعدي.

قال السعدي: «التلاوة: هي الاتباع، أي: اتبع ما أوحى الله إليك بمعرفة معانيه وفهمها، وتصديق أخباره، وامتثال أوامره ونواهيه».

واقتصر آخرون على معنى القراءة.

• ولما كان الجمع بين المعنين ممكنًا؛ فقد اتجه إليه عدد من العلماء.

قال الرازي: «قوله: (اتْلُ) يتناول القراءة، ويتناول الإتباع، فيكون المعنى: الزم قراءة الكتاب الذي أوحى إليك، والزم العمل به».

وقال الشنقيطي: «والأمر في قوله: (وَاتْلُ) شامل للتلاوة بمعنى القراءة، والتلو بمعنى الاتباع».

٣ ـ قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ﴾ [البقرة: ١٢١].

وفي المقصود بالتلاوة هنا قولان:

القول الأول: الاتباع، والمعني: يتبعونه حق اتباعه، فيأتمرون بأوامره وينتهون عن نواهيه.

قال ابن عباس: «يتبعونه حق اتباعه»، ثم قرأ: ﴿وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا﴾ [الشمس: ٢]، أي: تبعها.

وإلى هذا القول مال جمع من المفسرين: كابن عطيه، وابن الجوزي، والقرطبي، والسعدي، وغيرهم.

القول الثاني: يقرأونه حق قراءته، واختار هذا القول عدد من أهل التفسير.

قال أبو حيان في البحر المحيط: «﴿يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ﴾ أي: يقرؤونه ويرتلونه بإعرابه»، والمراد بالإعراب هنا: ضبط حركات الألفاظ.

وفي الجلالين: «﴿يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ﴾ أَيْ يقرؤونه كَمَا أُنْزِلَ».

- وذهب بعض العلماء إلى الجمع بين القولين.

قال الواحدي: «يقرؤونه كما أنزل ولا يحرفونه، ويتبعونه حق اتباعه».

وقال الرازي: «أما قوله: ﴿يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ﴾ فالتلاوة لها معنيان: أحدهما: القراءة، والثاني: الاتباع».

- إن تلاوة كتاب الله تعني شيئًا آخر غير المرور بكلماته بصوت أو بغير صوت، إنها تعني تلاوته بفهم وتدبّر ينتهي إلى إدراك وتأثر، وإلى عمل بعد ذلك وسلوك.

- إن تلاوة كتاب الله لا تعني الحرص على إقامة المدّ والغنّة ومراعاة الترقيق والتفخيم فحسب؛ وإنما تعني ذلك مع ترقيق القلوب وإقامة الحدود، وقد عد شيخ الإسلام ابن تيمية المبالغة والحرص في تحقيق ذلك وسوسة حائلة للقلب عن فهم مراد الله تعالى.

فكما أننا مُتعبدُون بقراءة ألفاظ القرآن صحيحة وإقامة حروفه على النحو الذي يرضيه جلّ وعلا متعبدون بفهم القرآن وتدبره والعمل به.

* * *

ولا يفهم من الكلام السابق التقليل من أهمية علم التجويد.

لا، بل نحن ننادي بمزيد من الاهتمام بعلم التجويد، لكن مع الفهم والتدبر والعمل.

نحن نريد الجمع بين كل هذه الحقوق، وليس الاقتصار على حق واحد، وإهمال باقي الحقوق.

علم التجويد

تعريف التجويد:

التجويد في اللغة: مصدر جوَّد أي حسَّن، فهو بمعنى التحسين والإتقان، يقال: هذا شيء جيد، وجوَّدت الشيء أي حسَّنته.

وفي الاصطلاح: إخراج كلِّ حرف من حروف القرآن من مخرجه الصحيح، مع إعطائه حقَّه ومستحقَّه.

حكم التجويد:

الحكم على التجويد يختلف تبعًا لأقسام التجويد، وهما قسمان:

القسم النظري المعرفي ـ وهو المدوَّن في كتب الفن ـ: وحكمه فرض كفاية إذا قام به من يكفي سقط الإثم والحرج عن الجميع.

القسم العملي التطبيقي: وحكمه فرض عين على كل قارئ ـ حَسَب استطاعته ـ سواء قرأ من القرآن قليلًا أو كثيرًا، وهذا الوجوب ثابت بالكتاب، والسنة، وإجماع الأمة.

قال تعالى: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ [المزمل: ٤]، وجه الدلالة أنه أَمْر، والأمر للوجوب ما لم تصرفه قرينة، وليس ثمة قرينة صارفة، وقد أكد الأمر بالمصدر ﴿تَرْتِيلًا﴾؛ اهتمامًا به وتعظيمًا له.

الغاية من علم التجويد: صون اللسان عن اللَّحن في كلام الله تعالى، وإتقان ألفاظ القرآن الكريم، وصيانتها عن الخطأ، وأداؤها كما وردت عن النبي ﷺ من غير إفراط ولا تفريط.

أهم الكتب:

كتب التجويد كثيرة جدًا، ومن أفضلها:

١ ـ التجويد الميسر، مجمع الملك فهد بالمدينة المنورة.

٢ ـ التجويد المصور، د. أيمن رشدي سويد.

وللمبتدئين ننصح بـ:

٣ ـ التجويد الميسر، نفيسة السَّلاب.

* * *

الورد الثابت للقراءة:

اجعل لك وردًا يوميًا مع كتاب الله، لا تتركه أبدًا مهما حدث.

قَالَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ: «إِنِّي لأَسْتَحْيِي مِنَ رَبِّي تَعَالَى أَنْ يَمُرَّ عَلَيَّ يَوْمٌ لَا أَنْظُرُ فِي عَهْدِ رَبِّي»[1].

• **الوِرْدُ:** هو ما اعتاده الإنسان من ذكر أو صلاة أو تلاوة.

والورد من القرآن: هو القدر الذي يتعود المرء قراءته كل يوم أو كل ليلة.

• **والحِزْبُ:** الوِرْدُ، والحزب من القرآن: هو طائفة من القرآن، وقَرَأَ وِرْدَه وحِزْبَه بمعنًى واحِدٍ.

• **مقدار الوِرد أو الحِزب:** قال د. محمد إسماعيل المقدم: «وتحديد مقدار الحزب أمر تنظيمي محض، الهدف منه المواظبة على قراءة القرآن الكريم وعدم هجره، فإذا وجد نشاطًا في بعض الليالي طوَّل القراءة، وإن كَسِلَ

---

(١) البيهقي في شعب الإيمان ٢٠٣٣.

قصرها، لكـــن لا يقل عن الحد الأدنى مـــن حِزبه؛ كي تصبح قـــراءة القرآن الكريم عادة يومية كسائر الوظائف التي لا يتخلى عنها تحت أي ظرف»[١].

• والآن:

١ ـ حدد الـــورد الذي يناســبك يوميًا؛ جــزء، أو نصف جــزء، أو خمس صفحات أو ثلاث، أو أكثــر أو أقل، والأولى أن تكون بالســور ـ كما سيأتي ـ وليس بالأجزاء أو الصفحات.

والبعض يرى أن الأولى ألا يكون الورد كمًا، وإنما وقتًا، مثل أن يقول: وردي اليومي ساعة، أو نصف ساعة، أو أقل أو أكثر؛ حتى يقرأ بتمهل، ولا يكون همه آخر السورة أو آخر الورد.

٢ ـ لا يشترط في الورد الكم؛ وإنما الشرط الاستقامة والمداومة.

٣ ـ ثبت وقتًا لهذا الورد، اختر الوقت الذي يناسبك، والبعض يرى أن أفضل أوقات القراءة: قبل الفجر، بعد الفجر، أول النهار.

٤ ـ يمكن قراءة ورد القرآن مجمع أو مفرق فـــي الوقت الثابت الذي حددته مســبقًا، فمثلًا: يمكنك قراءة صفحتين بعد كل صلاة وهذا «مفرق»، وأما «المجمع»: أن تقرأ وردك كاملًا بعد الفجر دفعة واحدة.

وقراءة الجزء من القرآن غالبًا لا تأخذ أكثر من ٢٠ دقيقة، وقد تمتد إلى ٢٥ دقيقة للمتأني، وتقل إلى ١٥ دقيقة للمسرع، بشرط التفرغ أثناء القراءة من أي شواغل وأولها الهاتف.

٥ ـ إذا فاتك وردك اليومي من القرآن لعارض ولم تستطع تحصيله كاملًا أو بعضًا منه؛ فبادر بقضائه في اليوم التالي، أي: تقرأ الورد الماضي ثم الورد الحالي.

---

(١) طَاقةُ وردٍ في فقهِ الورِدِ ص١٣.

والدليل: حديث عمر بن الخطاب ﷺ قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ نَامَ عَنْ حِزْبِهِ، أَوْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ، فَقَرَأَهُ فِيمَا بَيْنَ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَصَلَاةِ الظُّهْرِ، كُتِبَ لَهُ كَأَنَّمَا قَرَأَهُ مِنَ اللَّيْلِ»[1].

٦ ـ اجعل وردك من بداية القرآن حتى خاتمته، حسب ترتيب المصحف.

٧ ـ البعض يرى أنه إذا ختم ختمة بدأ في ختمة جديدة، فيقرأ سورة الفاتحة وآيات من سورة البقرة.

وللتوسع في هذه المسألة: راجع ملحق رقم (٢) في آخر الكتاب.

٨ ـ أن تتعود أن تعتذر للأعذار، فلا عذر يشغلك عن قراءة القرآن.

عُروة بن الزبير ﷺ قطعت قدمه بعد أن أصيبت، ولم يترك ورده من القرآن في هذه الليلة، فما عذرك أنت في تركه؟!

٩ ـ تعامل مع القرآن كأنه وجبة يومية، لا تفرط بها كوجبات الطعام لبدنك؛ فالقرآن وجبة روحك وقلبك فلا تُهمله، فحافظ على وردك مع كتاب الله، داوم هذا اللقاء اليومي مع كتاب الله.

١٠ ـ بعد الانتهاء من قراءة الورد؛ احذر أن تشعر بأي عجب أو إدلال على الله أنك تقرأ القرآن، بل بمجرد أن تنتهي استشعر منة الله وفضله عليك أن أكرمك بهذه السويعة مع كتاب الله، فلولا فضل الله عليك لكانت هذه الأوقات ذهبت في الفضول أو ربما الحرام كما ذهب غيرها.

* * *

---

(١) مسلم ٧٤٧.

في كم يوم نختم القرآن؟

اختلفت عادات السلف في ختم القرآن الكريم.

• قال النووي في شرحه على صحيح مسلم: «وقد كانت للسلف عادات مختلفة فيما يقرءون كل يوم بحسب أحوالهم وأفهامهم ووظائفهم، فكان بعضهم يختم القرآن في كل شهر، وبعضهم في عشرين يومًا، وبعضهم في عشرة أيام، وبعضهم أو أكثرهم في سبعة، وكثير منهم في ثلاثة، وكثير في كل يوم وليلة، وبعضهم في كل ليلة، وبعضهم في اليوم والليلة ثلاث ختمات، وبعضهم ثمان ختمات، وهو أكثر ما بلغنا».

• وقال العلامة ابن باز: «ليس لختم القرآن مدة محدودة، وأحسن ما يفعل في ذلك ما بينه النبي ﷺ لعبد الله بن عمرو بن العاص لما سأله عن كيفية قراءة القرآن، ... فأفضل ما يقرأه فيه سبعة أيام، وإن زاد فلا حرج».

***

طريقة السلف في ختم القرآن

عَنْ أَوْسِ بْنِ أَبِي أَوْسٍ الثَّقَفِيِّ قَالَ: سَأَلْتُ أَصْحَابَ رَسُولِ اللهِ ﷺ: كَيْفَ تُحَزِّبُونَ الْقُرْآنَ؟ قَالُوا: «ثَلَاثٌ، وَخَمْسٌ، وَسَبْعٌ، وَتِسْعٌ، وَإِحْدَى عَشْرَةَ، وَثَلَاثَ عَشْرَةَ، وَحِزْبُ الْمُفَصَّلِ»[١].

• وقد بسط شيخ الإسلام ابن تيمية الكلام في موضوع تحزيب القرآن في مجموع الفتاوى[٢]، وبيَّن أنَّ طريقةَ الصحابةِ في تقسيم الأحزاب القرآنيّة كانت على السورِ التامة، فلم يكن الصحابة يحزّبون القرآن بحسب عددِ الأجزاءِ وأحزابها المعروفةِ في المصاحفِ الآن، فإن هذه وُضعتْ في زمن الحجاج بن يوسف بحسب عدِّ الآي والحروف ونحوها؛ فيجعلون الحزب قدرًا متسقًا من الحروف، دون النظر إلى مطالع السور وخواتيمها، أو الاعتبار للمعاني وتمامها، وأمّا الصحابةُ فإنهم كانوا يحزّبون القرآن بحسب السور التامة، وهو ما يكونُ أعونَ على تدبّر كلام اللهِ تعالى.

قال ابن قدامة: «فَصْلٌ: يُسْتَحَبُّ أَنْ يَقْرَأَ الْقُرْآنَ فِي كُلِّ سَبْعَةِ أَيَّامٍ، لِيَكُونَ لَهُ خَتْمَةٌ فِي كُلِّ أُسْبُوعٍ، قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ أَحْمَدَ: كَانَ أَبِي يَخْتِمُ الْقُرْآنَ فِي النَّهَارِ فِي كُلِّ سَبْعَةٍ يَقْرَأُ فِي كُلِّ يَوْمٍ سُبُعًا، لَا يَتْرُكُهُ نَظَرًا، وَقَالَ حَنْبَلٌ: كَانَ أَبُو عَبْدِ اللهِ يَخْتِمُ مِنْ الْجُمُعَةِ إلَى الْجُمُعَةِ...

وَيُكْرَهُ أَنْ يُؤَخِّرَ خَتْمَةَ الْقُرْآنِ أَكْثَرَ مِنْ أَرْبَعِينَ يَوْمًا لِأَنَّ...

---

(١) أحمد ١٦١١١، وحسنه ابن كثير في فضائل القرآن ١٤٨، وقال الشيخ حمزة أحمد الزين: إسناده صحيح.

(٢) مجموع الفتاوى ١٣/٤٠٥.

وَلِأَنَّ تَأْخِيرَهُ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ يُفْضِي إِلَى نِسْيَانِ الْقُرْآنِ وَالتَّهَاوُنِ بِهِ، فَكَانَ مَا ذَكَرْنَا أَوْلَى، وَهَذَا إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ عُذْرٌ، فَأَمَّا مَعَ الْعُذْرِ فَوَاسِعٌ لَهُ»[1].

• وإذا عرضنا للتحزيبِ المسبَّع بحسب طريقة الصحابة التي أوردها أَوْسُ بْنُ أَبِي أَوْسٍ ﷺ في حديثهِ، وهي أيضًا طريقة أكثر السلف كما نقل ذلك عنهم النووي[2]، فإنّهُ سوف يكون على النحو الآتي:

اليوم	عدد السور	أسماء السور
الأول	٣	البقرة وآل عمران والنساء
الثاني	٥	المائدة والأنعام والأعراف والأنفال والتوبة
الثالث	٧	يونس وهود ويوسف والرعد وإبراهيم والحجر والنحل
الرابع	٩	الإسراء والكهف ومريم وطه والأنبياء والحج والمؤمنون والنور والفرقان
الخامس	١١	الشعراء والنمل والقصص والعنكبوت والروم ولقمان والسجدة والأحزاب وسبأ وفاطر ويس
السادس	١٣	الصافات وص والزمر وغافر وفصّلت والشورى والزخرف والدخان والجاثية والأحقاف ومحمد والفتح والحجرات
السابع	٦٥	من سورة ق إلى الناس

---

(١) المغني ١٢٧/٢.

(٢) في كتابه التبيان في آداب حملة القرآن ص٦١.

• فهذه ١١٣ سورة من المصحف، وتبقى فاتحة الكتاب وهي داخلة ضمن قراءة الثلاث الطوال الأولى، ولكن لقصرها أُسقطت في العدِّ.

• قال الدكتور عبد العزيز الحربي: «هذا التحزيب ما أحسنه وما أجملهُ وما أجلَّه! فقد جمع بين النظائر على نسقٍ، فلم يفصل بين الأنفال والتوبة، وهما كالسورة الواحدة، وجمع بين السور المفتتحة بالحروف المقطعة المختتمة بالراء، ولا فصل بين العتاق الأول (الإسراء والكهف ومريم وطه والأنبياء)، وجمع بين الطواسين (الشعراء والنمل والقصص)، وذوات «آلم» (العنكبوت والروم ولقمان والسجدة)، ولم يفصل بين الحواميم السبع، وجعل المفصل على حدة، ثمَّ هو فوق ذلك مقسَّم في أعداده أحسن تقسيم بطريقة لا كلفة لمعرفتها وترتيبها على الأوتار: ثلاث، وخمس، وسبع... إلخ»[1].

• وهذه الطريقة تسمى: طريقة «فمي بشوق».

* * *

---

(١) تحزيب القرآن ص ١٠٨ ـ ١٠٩.

طريقة «فمي بشوق»

«فمي بشوق» اختصار لطريقة السلف في ختم القرآن في سبعة أيام.

كل حرف منها يشير إلى بداية السورة التي يبدأ بها الورد، فـ:

الفاء: من سورة **الفاتحة** إلى آخر النساء (١٠٦ صفحة).

والميم: من سورة **المائدة** إلى آخر التوبة (١٠١ صفحة).

والياء: من سورة **يونس** إلى آخر النحل (٧٤ صفحة).

والباء: من سورة **بني إسرائيل** ـ أي الإسراء ـ إلى آخر الفرقان (٨٥ صفحة).

والشين: من سورة **الشعراء** إلى آخر يس (٧٩ صفحة).

والواو: من سورة **والصافات** إلى آخر الحجرات (٧٢ صفحة).

والقاف: من سورة **ق** إلى آخر سورة الناس (٨٧ صفحة).

وبالحدر يمكن قراءة هذا الورد اليومي في حوالي ساعتين (والقرآن كله في حوالي ١٤ ساعة).

***

سؤال: وهل نجد وقتًا لهذا الورد كل يوم مع كل هذه الأشغال؟

الجواب:

• قال أحد السلف: «كلما زاد حزبي من القرآن؛ زادت البركة في وقتي، ولا زلت أزيد حتى بلغ حزبي عشرة أجزاء».

• وقال إبراهيم بن عبد الواحد المقدسي موصيًا الضياء المقدسي لما أراد الرحلة للعلم: «أكثر من قراءة القرآن ولا تتركه؛ فإنه يتيسر لك الذي تطلبه على قدر ما تقرأ»، قال الضياء: «فرأيت ذلك وجربته كثيرًا، فكنت إذا قرأت كثيرًا تيسر لي من سماع الحديث وكتابته الكثير، وإذا لم أقرأ لم يتيسر لي»[١].

* * *

(١) ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب ٣/٢٠٥.

ولقراءة القرآن في الصلاة فضل أكبر

قراءة القرآن في الصلاة أفضل منها خارج الصلاة وأعظم أجرًا، وأما مقدار التفضيل فيعلمه الله وحده.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «إِنَّ الأَمْرَ بِالْقِرَاءَةِ وَالتَّرْغِيبَ فِيهَا يَتَنَاوَلُ الْمُصَلِّيَ أَعْظَمَ مِمَّا يَتَنَاوَلُ غَيْرَهُ، فَإِنَّ قِرَاءَةَ الْقُرْآنِ فِي الصَّلاةِ أَفْضَلُ مِنْهَا خَارِجَ الصَّلاةِ، وَمَا وَرَدَ مِنْ الْفَضْلِ لِقَارِئِ الْقُرْآنِ يَتَنَاوَلُ الْمُصَلِّيَ أَعْظَمَ مِمَّا يَتَنَاوَلُ غَيْرَهُ»[١].

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ إِذَا رَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ أَنْ يَجِدَ فِيهِ ثَلَاثَ خَلِفَاتٍ عِظَامٍ سِمَانٍ؟**»، **قُلْنَا**: «**نَعَمْ**»، **قَالَ**: «**فَثَلَاثُ آيَاتٍ يَقْرَأُ بِهِنَّ أَحَدُكُمْ فِي صَلَاتِهِ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ ثَلَاثِ خَلِفَاتٍ عِظَامٍ سِمَانٍ**»[٢].



(١) الفتاوى الكبرى ٢/٢٩٧.

(٢) مسلم ٨٠٢، خَلِفَاتٍ: الحوامل من الإبل إلى أن يمضي عليها نصف مدة حملها، ثم يطلق عليها بعد ذلك عشار.



الحق الثالث: الفهــم

الفهم (لغة): العلم بالشيء ومعرفته.

• عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ: «كَانَ الرَّجُلُ مِنَّا إِذَا تَعَلَّمَ عَشْرَ آيَاتٍ؛ لَمْ يُجَاوِزْهُنَّ حَتَّى يَعْرِفَ مَعَانِيَهُنَّ وَالْعَمَلَ بِهِنَّ»[١].

• وقال سعيدُ بن جُبير: «مَنْ قرأَ القرآن ثم لم يفسِّرْه ـ يعني ما يعرف معناه ـ فهو كالأعمى»[٢].

• وقال شيخ الإسلام: «وحاجة الأمة ماسَّة إلى فهم القرآن»[٣].

وقال أيضًا: «مِنْ الْمَعْلُومِ أَنَّ كُلَّ كَلَامٍ فَالْمَقْصُودُ مِنْهُ فَهْمُ مَعَانِيهِ دُونَ مُجَرَّدِ أَلْفَاظِهِ؛ فَالْقُرْآنُ أَوْلَى بِذَلِكَ».

وقال أيضًا: «الْعَادَةُ تَمْنَعُ أَنْ يَقْرَأَ قَوْمٌ كِتَابًا فِي فَنٍّ مِنْ الْعِلْمِ كَالطِّبِّ وَالْحِسَابِ وَلَا يستشرحوه، فَكَيْفَ بِكَلَامِ اللهِ؟!»[٤].

* * *

(١) الطبري في تفسيره ٣٥/١، وقال أحمد شاكر: هذا إسناد صحيح.

(٢) تفسير الطبري ٣٥/١.

(٣) مقدمة في أصول التفسير ص٢.

(٤) مجموع الفتاوى ٣٣٢/١٣.

الفهم أولًا، فلماذا؟

الفهم أولًا لأن:

١ ـ فهم القرآن هو الطريق إلى التدبر:

نعم، تدبر القرآن مرحلة تالية لمرحلة الفهم، ولا يمكن أن يتأتى التدبر لمن لم يفهم المعنى.

فالفهم قبل التدبر (الفهم أولًا).

قال الطبري: «محالٌ أن يُقال لمن لا يفهمُ ما يُقال له: اعتبرْ بما لا فَهْم لك به ولا معرفةَ»[١].

قال شيخ الإسلام: «وَتَدَبُّرُ الْكَلَامِ بِدُونِ فَهْمِ مَعَانِيهِ لَا يُمْكِنُ»[٢].

* * *

٢ ـ فهم القرآن هو الطريق إلى العمل:

نعم، الفهم قبل العمل (الفهم أولًا).

قال القرطبي: «فكيف يعمل بما لا يفهم معناه؟!»[٣].

وضربَ إِيَاسُ بْنُ مُعَاوِيَةَ مثلًا جميلًا معبِّرًا عمَّن يقرأ القرآن دون فهم، ومن يعرف تفسيره وتأويله، فقال: «مَثَلُ الذين يقرؤون القرآن وهم لا يعرفونَ تفسيرَهُ؛ كمثَل قومٍ جاءَهُمْ كتابٌ من مَلِكِهم ليلًا، وليس عندهم مصباحٌ،

---

(١) تفسير الطبري ٨٢/١.

(٢) مجموع الفتاوى ٣٣٢/١٣.

(٣) تفسير القرطبي ٢١/١.

فتداخلتْهم رَوعةٌ، ولا يَدرُون ما في الكتاب، ومَثَل الذي يعرف التفسيرَ كمَثَلِ رَجُلٍ جاءهم بمصباحٍ، فقرؤُوا ما في الكِتاب»[١].

***

٣ ـ فهم القرآن هو الطريق إلى التنعم والتلذذ بالقرآن:

فـ: عجبًا لمن يقرأ القرآن ولا يعرف معانيه؛ كيف يتلذذ بقراءته؟!

قال الطبري: «إِني لأعجبُ مَمنْ قرأ القرآن ولم يعلَم تأويلَه، كيف يلتذُّ بقراءته؟»[٢].

قال الشيخ خالد السبت: «وجرب هذا في نفسك، اقرأ تفسير بعض الآيات، ثم اسمعها في الصلاة، كيف تجد الفرق؟ بل وربما تكلم الإمام أو تكلم غيره في صلاة التراويح عن تفسير بعض الآيات؛ فإذا قرئت رأيت فرقًا شاسعًا بينها وبين غيرها من الآيات التي لم تُفسر».

***

من أدلة الفهم:

١ ـ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فِي أَقَلَّ مِنْ ثَلَاثٍ لَمْ يَفْقَهْهُ**»[٣].

وفي رواية: «**لَمْ يَفْقَهْ مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فِي أَقَلَّ مِنْ ثَلَاثٍ**»[٤].

---

(١) الجامع لأحكام القرآن ٢٦/١.

(٢) مقدمة تفسير الطبري ص١٠.

(٣) أحمد ٦٥٣٥، وصححه الألباني.

(٤) الترمذي ٢٩٤٩، وصححه الألباني.

وفي رواية: «فَاقْرَأْهُ فِي سَبْعٍ، وَلَا تَزِدْ عَلَى ذَلِكَ»[١].

قال العظيم آبادي: «(لَا يَفْقَهُ): أَيْ لَا يَفْهَمُ مَعَانِي الْقُرْآن وَلَا يَتَدَبَّرُ فِيهَا وَلَا يَتَفَكَّرُ...، وَهَذَا نَصٌّ صَرِيح فِي أَنَّهُ لَا يَخْتِمُ الْقُرْآن فِي أَقَلَّ مِنْ ثَلَاثَة أَيَّامٍ»[٢].

قال الألباني: «فقد ذكر ﷺ أن كل من يقرأ القرآن في أقل من ثلاث لا يفقهه، ولا يفهمه الفهم المقصود من تلاوة القرآن»[٣].

٢ ـ كُل أمرٍ بالتفكر أو الاعتبار أو النظر أو التدبر؛ فهو أمر ضمني بالفهم؛ حيث لا ينعقد أصلًا شيء من تلك الأشياء إلا بالفهم.

* * *

كيف نفهم القرآن؟

الجواب: نفهم القرآن بـ:

١ ـ الرجوع إلى كتب التفسير، ونقترح منها للمبتدئين: التفسير الميسر، أو المختصر في التفسير، ومن أراد التوسع قليلًا؛ فعليه بـ: تفسير السعدي، أو تفسير الجزائري، أو غيرها من كتب التفسير الموثوق بها.

٢ ـ أن تسأل نفسك: ما معنى الآية في ضوء ما قرأت في كتب التفسير؟

أو: تخيل لو قابلك شخص أُمّيّ، وقال لك: ماذا قال الله لي في هذه الآية؟ بما سترد عليه؟

* * *

(١) البخاري ٥٠٥٤.

(٢) عون المعبود ١٨٧/٤.

(٣) أصل صفة صلاة النبي ﷺ ٥٢١/٢.

ولكن: هل المطلوب الفهم التفصيلي لكل كلمة في الآية؟

الجواب: لا، بل:

يكفي هنا المعنى الإجمالي للآيات:

النبي ﷺ يؤكد على الطريقة المثلى في التعامل مع القرآن، ألا وهي الانشغال بالعمل بما تبين وظهر لنا من معانيه، وعدم تأخير العمل للبحث عن أسرار لا ينفع البحث عنها:

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو: أَنَّ نَفَرًا كَانُوا جُلُوسًا بِبَابِ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: أَلَمْ يَقُلِ اللهُ كَذَا وَكَذَا؟ وَقَالَ بَعْضُهُمْ: أَلَمْ يَقُلِ اللهُ كَذَا وَكَذَا؟ فَسَمِعَ ذَلِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَخَرَجَ كَأَنَّمَا فُقِئَ فِي وَجْهِهِ حَبُّ الرُّمَّانِ، فَقَالَ: «**بِهَذَا أُمِرْتُمْ؟ أَوْ بِهَذَا بُعِثْتُمْ؟ أَنْ تَضْرِبُوا كِتَابَ اللهِ بَعْضَهُ بِبَعْضٍ؟ إِنَّمَا ضَلَّتِ الْأُمَمُ قَبْلَكُمْ فِي مِثْلِ هَذَا، إِنَّكُمْ لَسْتُمْ مِمَّا هَاهُنَا فِي شَيْءٍ، انْظُرُوا الَّذِي أُمِرْتُمْ بِهِ فَاعْمَلُوا بِهِ، وَالَّذِي نُهِيتُمْ عَنْهُ، فَانْتَهُوا**»[1].

وقد وعى الصحابة وصية رسول الله ﷺ؛ فها هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه يؤكد أن المعنى الإجمالي أهم، ولا يضره أن يغيب عنه معني لفظة؛ لأنه يُفْهَم من السياق ولا يؤثر في الاتباع.

قال تعالي في سورة عبس: ﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾ مَّتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ﴾.

عَنْ أَنسٍ قَالَ: قرأ عمرُ ﴿وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا﴾ فقالَ: هذه الفاكهةُ قد عرفنَاهَا، فمَا الأَبُّ؟ ثُمَّ قَالَ: «مَهْ، نُهِينَا عن التَّكلُّف»[2].

---

(١) أحمد ٦٨٤٥، وقال شعيب الأرناؤوط: حديث صحيح، وهذا إسناد حسن.

(٢) سعيد بن منصور ٤٣، وابن أبي شَيبة ٣٠١٠٥، وصححه الحويني في المنيحة ٢٥٦/١.

وفِي لفـظٍ: «إن هذَا لهـو التكلُّفُ يا عُمـر، فما عليـكَ أَلَّا تَدْرِي مَا الأَبُّ، اتبعُوا ما بُيِّنَ لَكُمْ مِنْ هَذَا الكتابِ فَاعْمَلُوا بِهِ، وَمَا لَم تَعْرِفُوهُ فَكِلُوهُ إِلَى عَالمِهِ».

قال ابن الأثير: «أرادَ كثرة السـؤال، والبحثَ عن الأشـياء الغامِضة التي لا يجب البحث عنها، والأخذ بظاهر الشريعة وقبول ما أتت به».

وقال الشاطبي: «تَوَقَّفَ في معنى الأَبِّ؛ وهو معنى إِفْرَاديٌّ لا يقدحُ عدمُ العلم به في المعنى التَّرْكِيبي في الآية؛ إذ هو مفهومٌ من حيثُ أخبرَ اللهُ تعالى في شأنِ طعامِ الإنسانِ أنه أنزلَ من السماءِ ماءً فأخرجَ بهِ أصنافًا كثيرةً مما هو طعامِ الإنسانِ مباشرةً؛ كالحَبِّ والعنبِ والزيتونِ والنخلِ؛ ومما هو من طعامهِ بواسـطةٍ مما هو مَرْعى للأنعامِ على الجملةِ؛ فبَقِيَ التفصيلُ في كلِ فردٍ من تلك الأفراد فضلًا؛ فلا على الإنسانِ ألا يعرفَهُ، فمِنْ هذا الوجه واللهُ أعلمُ عُدَّ البحثُ عن معنـى الأَبِّ من التَّكلـفِ، وإلا؛ فلو توقف عليـه فهمُ المعنى التَّرْكِيبي من جهتِهِ لَمَا كانَ من التَّكلـفِ؛ بل من المطلوبِ علمُهُ... فإذا ثَبَتَ هذا؛ فالصَّوابُ أنَّ ما لا يَنْبَنِي عليه عملٌ؛ غيرُ مطلوبٍ في الشرع».

* * *

ولطالما بَيَّن الصحابة أن المراد العمل بالقرآن واتباعه، وأن عامة القرآن واضحٌ بَيِّـنٌ كوضوح علامات الطريق ومناراته، فلا تنشـغل بالخوض فيما يشـتبه عليك ويدق إدراكـه حاليًا، عن العمـل بما أدركته واسـتبان لك، ولا تنشـغل بما حجب الله عنك علمه من التفاصيل، عن العمل بالأشـياء الواضحة الجلية.

إنها دعوة لترك التخوض الزائد في الدقائق، والانشغال بها عن الحقائق.

عَنْ أُبَيٍّ بْنِ كَعْبٍ قَالَ: «كِتَابُ اللهِ مَا اسْتَبَانَ مِنْهُ فَاعْمَلْ بِهِ، وَمَا اشْتَبَهَ عَلَيْك فَآمِنْ بِهِ، وَكِلْهُ إِلَى عَالِمِهِ»[١].

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: «إِنَّ لِلْقُرْآنِ مَنَارًا كَمَنَارِ الطَّرِيقِ، فَمَا عَرَفْتُمْ فَتَمَسَّكُوا بِهِ، وَمَا اشْتَبَهَ عَلَيْكُمْ فَذَرُوهُ»[٢].

عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ: «أَمَّا الْقُرْآنُ فَمَنَارٌ كَمَنَارِ الطَّرِيقِ، لَا يَخْفَى عَلَى أَحَدٍ، فَمَا عَرَفْتُمْ مِنْهُ فَلا تَسْأَلُوا عَنْهُ أَحَدًا، وَمَا شَكَكْتُمْ فِيهِ فَكِلُوهُ إِلَى عَالِمِه»[٣].

إذن الصحابة رضوان الله عليهم يريدون إرشادنا إلى ترتيب الأولويات والانشغال بالأهم فالمهم، فليس من الحكمة أن ينشغل المرء بتحصيل علم ما يحتاج لبحث وجهد من الفروع والدقائق، عن العمل بما هو واضحٌ ظاهرٌ من الأصول والحقائق.

تَفَكَّر (عقليًا وقلبيًا) واشكر (قلبيًا وقوليًا وعمليًا) النعم الواضحة الظاهرة التي عَدَدَّها لك الله حين قال في سورة عبس: ﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾ مَّتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ﴾، فأنتَ تفهم إجمالًا أنه مقامُ تذكير بالنعم، وحض على التفكر فيها وشكرها، ولا يضرك أن تغيب عنك بعض تفاصيل تلك النعم طالما أنه يتضح من السياق أنها (نِعَم نباتية نافعة)، يظهر ذلك من قوله تعالى: ﴿فَأَنۢبَتْنَا﴾، وقوله تعالى: ﴿مَّتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ﴾.

---

(١) ابن أبي شيبه ٤٨٩/١٠.

(٢) ابن أبي شيبه ٤٨٩/١٠.

(٣) ابن أبي شيبه ٤٨٩/١٠.

لكن أن يكون كل همك الانشــغال الجدلي بتحرير معنــى (الأَبِّ) عن المبــادرة بالعمل بما عرفتــه وفهمته ممــا أوصاك به ربك، فهــذا والله عين الحرمان وعنوان الخسران.

لا بأس أن تتعرف على المعنى باستخدام وقتٍ وجهدٍ وفكرٍ يسيرٍ لا يستنزف طاقاتك التــي ينبغي أن تنصرف أولًا للتدبر والعمل، وبعد العمل ليســت هناك مشكلة في العودة إلى المسائل الدقيقة وتحريرها؛ لأنها ستجود العمل.

* * *

ختمة فهم

الكثير منا ختم القرآن قراءة أكثر من مرة.

والبعض ختمه قراءة حتى الآن عشرات بل مئات المرات، وما يزال يختم.

ولكن هل ختمناه مرة واحدة فهمًا؟!

لماذا نصر على عمل أكثر من ختمة تلاوة في رمضان وفي غيره، ولا نهتم بعمل ختمة فهم واحدة؟!

متى سنفهم كلام الله؟

متى سنفهم معني كلمة «الصَّمَد» التي نرددها تقريبًا كل يوم مرات كثيرة؟

متى سنفهم معني «غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ».

متى سنفهم معني كلمة «تَبَّتْ».

متى سنفهم معني كلمة «الْمَاعُون».

ما المانع من ختم القرآن فهمًا من خلال كتاب تفسير مختصر؟!

الأمر يسير جدًّا؛ فختمة فهم من «التفسير الميسر» قد تستغرق أقل من ٩٠ ساعة.

* * *

تنبيه: لا مانع أبدًا أن يكون لك أكثر من ختمة في نفس الوقت:

الختمة الأولى: ختمة استماع.

الختمة الثانية: ختمة قراءة.

الختمة الثالثة: ختمة فهم.

الختمة الرابعة: ختمة تدبر.

الختمة الخامسة: ختمة عمل.

الختمة السادسة: ختمة حفظ.

قال الإمام الذهبي في ترجمة أَبِي الْعَبَّاسِ بْنِ عَطَاءٍ البَغْدَادِيّ: «كَانَ لَهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ خَتمَة، وَفِي رَمَضَانَ تِسْعُوْنَ خَتمَة، وَبَقِيَ فِي خَتمَة مُفردَةٍ بِضْعَ عَشْرَةَ سَنَةً يتفهَّمُ وَيتدبَّر»[1].

* * *

اجعل للفهم وردًا يوميًا:

كأن تقول مثلًا: سأقرأ من كتاب التفسير ١٠ صفحات كل يوم.

والأفضل أن تجعل الورد وقتًا لا كمًا، فلا تقل: ١٠ صفحات؛ بل قل: سأقرأ ساعة كل يوم.

ثم حدد هذا الوقت؛ فقل مثلًا: كل يوم ساعة بعد العصر، أو ما بين المغرب والعشاء، أو نصف ساعة بعد العشاء.

* * *

كيف نختم ختمة فهم؟

تسير ختمة الفهم كما يلي:

١ ـ قراءة الآية بترسل من المصحف.

٢ ـ قراءة تفسيرها من أحد كتب التفسير (قراءة أو استماع).

---

(١) سير أعلام النبلاء ٢٥٥/١٤.

وفي أول مرة نقترح كتاب تفسير مختصر ميسر، وهو:

«التفسير الميسر» الذي أعده مجمع الملك فهد.

أو: «المختصر في التفسير» الذي أعده مركز تفسير.

وإذا أدت أن تتوسع قليلًا فـ:

«تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان» للسعدي.

أو: «أيسر التفاسير» للجزائري.

تنبيه ١: تفسير الجلالين هو تفسير مختصر، ولكنه غير ميسر، وهناك فرق بين المختصر والميسر؛ ولذا فلا ينصح به للمبتدئين.

تنبيه ٢: لا تغتر بالأسماء: فـ «التفسير البسيط» للواحدي يقع في ٢٥ مجلدًا.

الواحدي ألَّف ثلاثة تفاسير: البسيط، والوسيط، والوجيز، والبسيط أوسعها وأطولها، مأخوذ من البسط، وهو الطول والسعة،، ثم يأتي من بعده الوسيط، ثم من بعدهما الوجيز.

٣ ـ تكون القراءة بنية الفهم، ونية الفهم العمل، فهذه المرة ليست مثل المرات السابقة، أنت الآن تنوي الفهم، تريد أن تعرف ماذا يقول الله لك؟

٤ ـ بعد قراءة التفسير: اسأل نفسك هذا السؤال: ما العمل الذي ينبغي أن أقوم به؟

تدرب على هذا، ولو أنك في البداية تستخرج من كل صفحة وصية واحدة فقط أو اثنتين أو ثلاث.

وبعد فترة ستجد أنك تستطيع أن تستخرج من كل آية وصية.

٥ ـ ثم تنتقل إلى الآية التالية، وهكذا حتى تنتهي من وردك.

طريقة أخرى لختمة الفهم:

نفس الطريقة السابقة، ولكن نضيف الاستماع إلى القراءة.

كيف يتم ذلك؟

يمكنك أن تقرأ التفسير وفي نفس الوقت تستمع إلى الآية بصوت أحد القراء، عبر أحد التطبيقات الإلكترونية مثل تطبيق (آيات) أو تطبيق (الحفظ الميسر) أو أي تطبيق آخر.

واختار القارئ الذي تجد قلبك معه، وأنا أرشح لك الحصري.

***

الوصية العملية:

وبعد الفهم ننتقل إلى: استخراج الوصية[1] العملية[2].

ونقصد بالوصية العملية: العمل الذي عَهِدَ به ربنا إلينا.

أي: العمل الذي ينبغي علينا فعله بعد فهم الآيات فهمًا صحيحًا من خلال كلام المفسرين.

وهي بمثابة تحويل (المفهومات أو المعلومات) إلى (أهداف سلوكية).

كيفية استخراج الوصية العملية: أن تسأل نفسك هذا السؤال:

لماذا أرسل الله إليَّ هذه الرسالة؟

---

(١) تم اختيار كلمة: (الوصايا) دون غيرها؛ لأن الله وصف توجيهاته في القرآن بالوصايا، قال تعالى: ﴿ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٢] بعد أن ذكر مجموعة من المنهيات والأوامر.

(٢) وصفت بـ: (العملية) لتمييزها عما يستخرجه البعض من التأملات واللطائف والنكات التي تستجلب الإعجاب والإمتاع؛ لكنها غير قابلة للتطبيق والاتباع، إذن الكلام هنا على المخرجات السلوكية التطبيقية المهارية، وليست المعرفية أو الوجدانية.

أو: لماذا أخبرني الله بذلك؟

أو: ما أبرز ما ينبغي عليَّ فعله من الأعمال بعد الفهم الصحيح للآية؟

أو: ما الأثر السلوكي الذي ينبغي أن تتركه فيَّ هذه الآية بعد فهمها؟

أو: ما الذي ينبغي أن أتزكى به تطهيرًا أو تطويرًا بعد فهمي لهذه الآية؟

أو: ماذا يريد الله مني أن أعمل بالضبط؟

أو: ما المطلوب مني فعله[١]؟

ثم تجيب أنت فتقول: أن أفعل كذا وكذا.

وقلنا: (أبرز ما ينبغي عليَّ فعله) لأننا لن نستطيع أن نحصي كل الوصايا، لأنه كلام الله.

❋ ❋ ❋

وهذه الوصية العملية ينبغي أن تكون:

١ ـ بصيغة المتكلم، مثل: أن أكون من المحافظين على الصلاة، أو: أن أُكْرِم اليتيم.

٢ ـ محددة.

٣ ـ واقعية، أي: صالحة للتطبيق.

٤ ـ قابلة للقياس.

٥ ـ مختصرة، أي: بأوجز عبارة مفهمة.

٦ ـ لا تشمل تعليلات.

٧ ـ لا تشمل تفصيلات.

❋ ❋ ❋

---

(١) الكلام هنا على معرفة العمل المطلوب، وليست وصفًا تفصيليًا أو خطة لكيفية تنفيذه.

• تنبيه: ينبغي الانتباه أن التوجيه المباشر في القرآن (افعل ولا تفعل) أقل بكثير من التوجيه غير المباشـــر؛ فكل آية قرآنية هي عبارة عن وصية عملية، لكن لا يشـــترط أن تكون الوصية دائمًا (افعل أو لا تفعل)، مثل: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [البقرة: ٤٣]، ﴿وَلَا تَقۡرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓ﴾ [الإســراء: ٣٢]، فالقصص مثلًا كأسلوب من أساليب التوجيه غير المباشر التي جاء بها القرآن تصل مساحتها لحوالي ثلث القــرآن، بالإضافة إلى غيرها من الأســاليب والتي تربو على عشــرين أسلوبًا.



الحق الرابع: التدبـر[١]

تعريف التدبر:

التَّدَبُّر: مصـــدر (تَدَبَّر)، وأصل هـــذه المـــادة: (د ب ر) يدل على آخر الشيء وخَلْفِه.

ودُبُر الشهر: آخره، ودُبُر كل شـــيء: عَقِبُه ومُؤَخَّرُه، ومنه (الدُّبُر) خلاف القُبُل، وفي الحديث: «وَلَا تَدَابَرُوا» (البخاري ٦٠٦٤)، قال أبو عُبيد: «التدابر: المُصَارَمة والهجران؛ مأخوذ من أن يُوَلِّي الرجلُ صاحبَه دُبُرَه وقفاه، ويُعْرِض عنه بوجهه».

١ ـ قال الزجاج: «التدبر: النظر في عاقبة الشيء».

٢ ـ وقال ابن منظور: «دَبَّرَ الأمرَ وتَدَبَّره: نظر في عاقبته».

٣ ـ قال ابن عطية: «التدبر: النظر في أعقاب الأمور وتأويلات الأشياء».

٤ ـ وقال البغوي: «التدبر: هو النظر في آخر الأمر، ودُبر كل شيء آخره».

٥ ـ وقال الـــرازي: «التَّدْبيـــر والتَّدَبُّر: عبارة عـــن النَّظَر فـــي عَوَاقِب الأمُور وأدْبَارِهَا».

٦ ـ وقال القرطبي: «تَدَبَّرْتُ الشَّـــيْءَ: فَكَّرْتُ فِي عَاقِبَتِهِ...، وَالتَّدْبِيرُ أَنْ يُدْبِرَ الْإِنْسَانُ أَمْرَهُ كَأَنَّهُ يَنْظُرُ إِلَى مَا تَصِيرُ إِلَيْهِ عَاقِبَتُهُ».

---

(١) راجع ملحق رقم (٣): التدبر في القرآن.

٧ ـ وقال أبو حيان: «هو التفكر في الآيات، والتَّأَمُّل الذي يُفْضِي بصاحبه إلى النظر في عواقب الأشياء».

٨ ـ وقال محمد الأمين الشنقيطي: «تدبر آيات هذا القرآن الكريم أي: تصفحها، وتفهمها، وإدراك معانيها، والعمل بها».

٩ ـ وقال السعدي: «هو التأمل في معانيه، وتحديق الفكر فيه، وفي مبادئه وعواقبه، ولوازم ذلك».

١٠ ـ وقال رشيد رضا: «التَّدَبُّرُ: هُوَ النَّظَرُ فِي إِدْبَارِ الْأُمُورِ وَعَوَاقِبِهَا، وَتَدَبُّرِ الْكَلَامِ هُوَ النَّظَرُ وَالتَّفَكُّرُ فِي غَايَاتِهِ وَمَقَاصِدِهِ الَّتِي يَرْمِي إِلَيْهَا، وَعَاقِبَةِ الْعَامِلِ بِهِ وَالْمُخَالِفِ لَهُ»(١).

١١ ـ وقال المراغي: «أصل التدبر التأمل في أدبار الأمور وعواقبها، ثم استعمل في كل تأمل سواء كان نظرًا في حقيقة الشيء وأجزائه، أو سوابقه وأسبابه، أو لواحقه وأعقابه، وتدبر الكلام هو النظر والتفكر في غاياته ومقاصده التي يرمى إليها، وعاقبة من يعمل به ومن يخالفه»(٢).

١٢ ـ وقال أبو زهرة تعليقًا على آية [النساء: ٨٢]: «فالله سبحانه وتعالى يعيب عليهم حالهم في عدم تدبر القرآن الكريم والتفكر في معانيه؛ لأن التدبر في القرآن يجعلهم يفكرون في عاقبة أمرهم، ويستيقظون من سباتهم الذي يملك عليهم نفوسهم، ويتجسد أمام بصائرهم ما سوف ينالهم من جزاء يوم القيامة».

- ويمكن أن نلخص ما سبق فنقول:

«**التدبر: التفكر في العواقب**»(٣).

---

(١) المنار ٥/٢٣٣.

(٢) تفسير المراغي ٥/١٠٢.

(٣) راجع ملحق رقم (٤): ملاحظة مهمة حول تعريفات العلماء للتدبر.

حكم تدبر القرآن:

١ ـ قال تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾ [النساء: ٨٢].

• قال القرطبي: «وَدَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴾ [محمد: ٢٤] عَلَى وُجُوبِ التَّدَبُّرِ لِلْقُرْآنِ؛ لِيُعْرَفَ مَعْنَاهُ»[١].

• وقال الشوكاني: «دلّت هذه الآية على وُجوب التدبر للقرآن؛ ليُعرف معناه»[٢].

• وقال رشيد رضا: «يَجِبُ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يَتَدَبَّرَ الْقُرْآنَ، وَيَهْتَدِيَ بِهِ بِحَسَبِ طَاقَتِهِ»[٣].

٢ ـ قال تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴾ [محمد: ٢٤].

• قال الشنقيطي: «أَدِلَّةُ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ دَالَّةٌ عَلَى وُجُوبِ تَدَبُّرِ الْوَحْيِ وَتَفَهُّمِهِ وَتَعَلُّمِهِ وَالْعَمَلِ بِكُلِّ مَا عُلِمَ مِنْهُ، عِلْمًا صَحِيحًا قَلِيلًا كَانَ أَوْ كَثِيرًا»[٤].

٣ ـ قال الله تعالى: ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [ص: ٢٩].

• قال الشيخ ابن عثيمين في تفسيره: «ومن فوائد هذه الآية الكريمة: أن تدبر القرآن فرض؛ لأن العمل بالقرآن فرض، ولا يتم العمل إلا

---

(١) تفسير القرطبي ٢٩٠/٥.

(٢) فتح القدير ٧٤١/١.

(٣) تفسير المنار ٢٤١/٥.

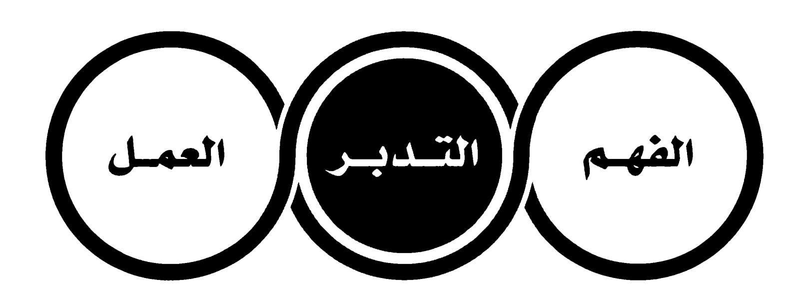
(٤) أضواء البيان ٣٠٤/٧.

بالتدبر، وما لا يتم الفرض إلا به فهو فــرض، ولكن: هل هو فرض عين أو فرض كفاية؟ حسب الحال؛ قد يكون فرض كفاية، وقد يكون فرض عين، فما لا يتم دين العبد إلا به فهو فرض عين، وما زاد على ذلك فهو فرض كفاية، ولا بد أن يكون في الأمــة الإســلامية مــن يفهم القرآن».

٤ ـ اتباع القــرآن والعمل به واجب بالاتفاق؛ فما لا يتــم الواجب إلا به فهو واجب، ولا يتم الاتباع أو العمل بالقرآن بدون تدبره.

***

التدبر حلقة الوصل بين العلم والعمل:

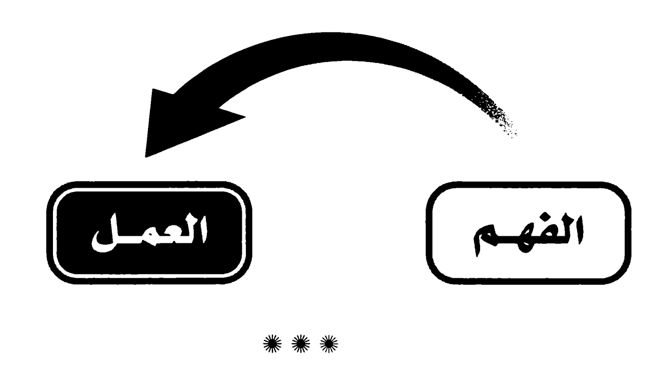


التدبر بمثابة آلة تأخذ المواد الخام وتخرجها مُصنَّعة.

التدبر جسر:

«إنَّ القرآن كثيرًا ما صرّح بــأنَّ الغاية منه التدبر، وإن كانت الغايةُ من نزوله أبعدَ وأعظمَ من ذلك، ولكنْ كثيرًا ما جعلها القرآنُ غايته لأهميتها، فتدبُّر القرآن هو أســاسُ العمل بالقرآن وتحكيم القــرآن وتعظيم القرآن، ولا يُمكن للأمة أن تعبُرَ إلى تلك المراحــل العمليَّة من التطبيق والعمل

والتحاكم وغيرها، إلا عبرَ جسر التدبّر، ولهذا جُعل الغايةَ من إنزال القرآن، فقال تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ [ص: ٢٩]»[1].



* * *

التدبر يتكون من ثلاث مراحل: الإسقاط والتفكر والتفاعل.

وهناك مواقف تدبرية أبرزت المراحل الثلاث بوضوح، وهناك مواقف سلطت الضوء على واحدة أو أكثر من هذه المراحل.

مثال يجمع بين الثلاث مراحل:

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ تَلَا قَوْلَ اللهِ ﷻ فِي إِبْرَاهِيمَ: ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضۡلَلۡنَ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِۖ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُۥ مِنِّيۖ﴾ [إبراهيم: ٣٦] الآيَةَ، وَقَالَ عِيسَى عليه السلام: ﴿إِن تُعَذِّبۡهُمۡ فَإِنَّهُمۡ عِبَادُكَۖ وَإِن تَغۡفِرۡ لَهُمۡ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾ [المائدة: ١١٨]؛ فَرَفَعَ يَدَيْهِ وَقَالَ: «اللَّهُمَّ أُمَّتِي أُمَّتِي»، وَبَكَى، فَقَالَ اللهُ ﷻ: «يَا جِبْرِيلُ اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ، وَرَبُّكَ أَعْلَمُ، فَسَلْهُ مَا يُبْكِيكَ؟»، فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ عليه الصلاة والسلام، فَسَأَلَهُ فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِمَا قَالَ، وَهُوَ أَعْلَمُ، فَقَالَ

(١) أفلا يتدبرون القرآن ص٧.

اللهُ: «يَا جِبْرِيلُ، اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ، فَقُلْ: إِنَّا سَنُرْضِيكَ فِي أُمَّتِكَ، وَلَا نَسُوءُكَ»[١].

وهنا حصل:

١ ـ **الإسقاط**: فمن الواضح أنها تتعلق بعيسى عليه السلام وقومه.

٢ ـ **التفكر**: فالنبي ﷺ تفكر في نصيبه ونصيب أمته، شهد بقلبه ذلك اليوم، وتفكر فيما سيحصل فيه من أهوال.

٣ ـ **التفاعل**: «رَفَعَ يَدَيْهِ»، وَقَالَ: «اللَّهُمَّ أُمَّتِي أُمَّتِي»، و«بَكَى».

***

---

(١) مسلم ٤١٩.

المرحلة الأولى: الإسقاط

الإسقاط أو: التنزيل، أو: عرض النفس على الآية، أو: النظر في الحال.

الإسقاط هو: أنْ يَعْرِضَ المؤمنُ نفسَـــهُ على الآية، فينظرَ في صفات المؤمنين هل هو من المتصفين بها؟ وفي صفات المنافقين والكافرين هل هو بعيد عنها؟ أم أنه يتصف بشيء منها؟

وبعبارة أكثر دقة: عرض النفس على الوصية العملية.

الإسقاط: أن يسأل قارئ القرآن أو المستمع نفسه: أين أنا من هذه الآية؟

أو: أين أنا مما أوصت به الآية؟

أو: أين أنا من الوصية العملية؟

أو: ما نسبة اتباعي للوصية العملية؟

وتجيب فتقول مثلًا: صفر ٪، أو ٢٠ ٪، أو ٥٠ ٪، أو ٩٠ ٪، أو ١٠٠ ٪.

أو تقول: ضعيف أو متوسط أو جيد.

أن تحدد مظهر من مظاهر اتباعك للوصيـــة العملية، أو مظهر من مظاهر الخلل في اتباعك لها.

وللتقريب نشـــبه ذلك بمثال: عندما تكون مسافر ومعك حقيبة (شنطة)، يطلبون منك أن تضع هذه الشنطة على جهاز يكشف عن الأشياء المخالفة أو المحذورة التي قد تكون داخل الشنطة، فلو أصدر الجهاز صوتًا (أو: صافرة) دل ذلك علي وجود أشـــياء مخالفة داخل هذه الحقيبة، وما أكثر هذه الأشياء المخالفة في حياتنا!

مثال آخر: البرنامج المضاد للفيروسات على جهاز الحاسوب (الكمبيوتر)، إننا نقوم بفتحه ونعرض عليـــه هواتفنا المحمولة مثـــلًا، ونتابع مطالعته، في

الوقت الـــذي يقوم هو فيه بقـــراءة وتفتيش وتحليل تلـــك الهواتف، ثم يقوم باطلاعنا على مواطن الخلل والقصور والضعف، ومواطن القوة والسلامة.

البرنامج يقوم بعملية تقييم للجهاز الذي وضع عليه، وكذلك الإنسان حين يعرض نفسه على القرآن، ويفسح المجال للقرآن ليقرأه ويفتشه، فإنه سيتعرف بوضوح على مواطن الخلل والضعف والقصور، ومواطن القوة والتميز.

لكن دور القـــرآن لا يقتصر على التقييم وتقديـــم التقارير، وإنما يتخطى ذلك للتقويم وإصلاح التقصير.

* * *

قبل الإسقاط: أنت تقرأ القرآن.

مع الإسقاط: القرآن يقرؤك.

نعم، ســـيقرؤك القرآن، وتأمل ما قاله أحدهم: «رحت أقرأ القرآن فإذا هو يقرأني».

نعم القرآن ـ عبر عملية الإسقاط ـ سيقول لك: «فيك عيب كذا وكذا».

القرآن سيقول لك: انتبه من كذا، وكذا.

القرآن سيقول لك: قد سيطرت عليك الدنيا، ونسيت الآخرة.

القرآن سيقول لك: افق، سيهز قلبك.

القرآن سيخبرك: أين أنت الآن من هذه الآية.

* * *

على صفحات القرآن ستقابل نفسك وجهًا لوجه.

ستقابل نفسك الحقيقية، بنقاط ضعفها، ونقاط قوتها.

من كان يظن أنه من (محسنًا) سيعرض نفسه على صفات المحسنين، ثم يكتشف أنه ليس منهم.

من كان يظن أنه من (ضعيفًا) سيعرض نفسه على القرآن، ثم يكتشف أنه قويٌّ بالله.

ستقابل نفسًا كنفس محمد ﷺ، وإبراهيم عليه السلام، وموسى عليه السلام، وعيسى عليه السلام، وغيرهم من الأطهار.

وهنا ستتمكن من بناء نفسك المنشودة من خلال هذه الأنفس المتميزة التي عَرَّفك القرآن بها.

* * *

ومن أكبر مشاكلنا: أننا نسقط الآيات على الآخرين فقط، فلما يقرأ أحدنا قوله تعالى: ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا﴾ [الأعلى: ١٦]، يسقطها سريعًا على الآخرين، ويستبعد نفسه.

أما حال السلف فلو كانت الآية تتكلم عن الكفار (كما سيأتي بعد قليل)؛ فإنه ينظر إلى نصيبه هو منها.

* * *

شتان شتان:

شتان بين من يقرأ أول خمس آيات من سورة البقرة التي تتحدث عن صفات المتقين؛ فيسأل نفسه: هل حققت شروط المتقين؟

١ ـ يؤمنون بالغيب.

٢ ـ يقيمون بالصلاة.

٣ ـ اليوم الآخر.

يسأل نفسه: هل أنا مؤمن باليوم الآخر؟

ثم يقرأ الآيتين عن الكفار؛ فيسأل نفسه:

هل أنا عندي شيء من صفات الكفار؟

ثم يقرأ الآيات التي تصف المنافقين؛ فيسأل نفسه:

هل عندي شيء من صفات المنافقين؟

شتان بين هذا وبين من يقرأ: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ٢] فيقول: وهل أنا من المتقين؟! هل الآيات لا تخصني.

ثم يقرأ الآيتين عن الكفار؛ فيقول: لست من الكفار؛ هذه الآيات لا تخصني.

ثم يقرأ الآيات التي تصف المنافقين؛ فيقول: لست من المنافقين؛ هذه الآيات لا تخصني[١].

* * *

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وَإِنَّمَا قَصَّ اللهُ عَلَيْنَا قِصَصَ مَنْ قَبْلَنَا مِنْ الْأُمَمِ لِتَكُونَ عِبْرَةً لَنَا، فَنُشَبِّهُ حَالَنَا بِحَالِهِمْ، وَنَقِيسُ أَوَاخِرَ الْأُمَمِ بِأَوَائِلِهَا، فَيَكُونُ لِلْمُؤْمِنِ مِنْ الْمُتَأَخِّرِينَ شَبَهٌ بِمَا كَانَ لِلْمُؤْمِنِ مِنْ الْمُتَقَدِّمِينَ، وَيَكُونُ لِلْكَافِرِ وَالْمُنَافِقِ مِنْ الْمُتَأَخِّرِينَ شَبَهٌ بِمَا كَانَ لِلْكَافِرِ وَالْمُنَافِقِ مِنْ الْمُتَقَدِّمِينَ»[٢].

* * *

(١) راجع ملحق رقم (٥) في آخر الكتاب: الاستشهاد بالآيات في غير ما نزلَتْ فيه، وتنزيل آيات الكفار على المؤمنين.

(٢) مجموع الفتاوى ٢٨/٤٢٥.

قال ابن عقيل: «وَتَسْمَعْ: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ﴾ [النور: ٣٠]؛ وَأَنْتَ تُحَدِّقُ إِلَى الْمَحْظُورَاتِ تَحْدِيقَ مُتَوَسِّلٍ أَوْ مُتَأَسِّفٍ، كَيْفَ لَا سَبِيلَ لَك إِلَيْهَا، وَتَسْمَعْ قَوْله تَعَالَى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢]؛ تَهِشُّ لَهَا كَأَنَّهَا فِيكَ نَزَلَتْ، وَتَسْمَعْ بَعْدَهَا: ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٤]؛ فَتَطْمَئِنُّ أَنَّهَا لِغَيْرِك، وَمِنْ أَيْنَ ثَبَتَ هَذَا الْأَمْرُ، وَمِنْ أَيْنَ جَاءَ الطَّمَعُ، اللهَ اللهَ هَذِهِ خُدْعَةٌ تَحُولُ بَيْنَك وَبَيْنَ التَّقْوَى»[١].

***

ما نصيبك من الآية؟ (النصيب والترتيب):

من الأمور المهمة في مرحلة الإسقاط: أن نتفكر في أمرين: النصيب والترتيب.

فقد تكون الآية تتناول صورة بشعة مثلًا من الانشغال بالدنيا، وأنت منشغل بالدنيا لكن ليس بنفس القدر، فلا تغفل نصيبك، ولا تأمن لترتيبك في هذه المسألة؛ فلربما اتسعت رقعة نصيبك من التقصير، ومعها سيتقدم ترتيبك بين المقصرين حتى تحتل المركز الأول، ويصدق فيك المصير المذكور في الآية، والذي استبعدته وتوهمت أنه لا يخصك.

مثال:

حينما نقرأ سورة الهمزة مثلًا، لا ينتبه كثيرٌ منا لنصيبه من الهمز واللمز وتجميع المال وتعديده، ولذلك يستبعد أن يترتب على حاله الذي هو فيه الآن الوعيد المذكور في السورة؛ لأنه لم يصل لتلك الصورة البشعة المذكورة في السورة، وهذا خطر، والنجاة منه تكون بأن يتَفَكَّر في نصيبه من الحال المذكور في السورة، وأن لا يأمن لترتيبه الحالي بين أولئك المتصفين بهذه

---

(١) الآداب الشرعية والمنح المرعية ١٥٢/١.

الحالة؛ لأنه اليوم في ذيل قائمتهم، لكن ربما اتسعت رقعة التقصير، فيصبح في صدارة قائمتهم، وحينها سيستحق نفس مآلهم.

***

اعتقاد قبول الآيات والانقياد والتواضع لها:

قال السيوطي عن التدبر: «وَصِفَةُ ذَلِكَ أَنْ يَشْغَلَ قَلْبَهُ بِالتَّفْكِيرِ فِي مَعْنَى مَا يَلْفِظُ بِهِ، فَيَعْرِفُ مَعْنَى كُلِّ آيَةٍ وَيَتَأَمَّلُ الْأَوَامِرَ وَالنَّوَاهِيَ، وَيَعْتَقِدُ قَبُولَ ذَلِكَ، فَإِنْ كَانَ مِمَّا قَصَّرَ عَنْهُ فِيمَا مَضَى اعْتَذَرَ وَاسْتَغْفَرَ»[1].

• • •

أمثلة للإسقاط:

مثال ١:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ أَوْ لَيْلَةٍ، فَإِذَا هُوَ بِأَبِى بَكْرٍ وَعُمَرَ، فَقَالَ: «**مَا أَخْرَجَكُمَا مِنْ بُيُوتِكُمَا هَذِهِ السَّاعَةَ؟**»، قَالَا: الْجُوعُ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «**وَأَنَا، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لأَخْرَجَنِى الَّذِي أَخْرَجَكُمَا، قُومُوا**»، فَقَامُوا مَعَهُ، فَأَتَى رَجُلًا مِنَ الأَنْصَارِ فَإِذَا هُوَ لَيْسَ فِى بَيْتِهِ، فَلَمَّا رَأَتْهُ الْمَرْأَةُ قَالَتْ: مَرْحَبًا وَأَهْلًا، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَيْنَ فُلَانٌ؟**»، قَالَتْ ذَهَبَ: يَسْتَعْذِبُ لَنَا مِنَ الْمَاءِ، إِذْ جَاءَ الأَنْصَارِيُّ، فَنَظَرَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَصَاحِبَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: الْحَمْدُ لِلهِ، مَا أَحَدٌ الْيَوْمَ أَكْرَمَ أَضْيَافًا مِنِّي، فَانْطَلَقَ، فَجَاءَهُمْ بِعِذْقٍ فِيهِ بُسْرٌ وَتَمْرٌ وَرُطَبٌ، فَقَالَ: كُلُوا مِنْ هَذِهِ، وَأَخَذَ الْمُدْيَةَ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِيَّاكَ وَالْحَلُوبَ**»، فَذَبَحَ لَهُمْ، فَأَكَلُوا مِنَ الشَّاةِ وَمِنْ ذَلِكَ الْعِذْقِ وَشَرِبُوا، فَلَمَّا

---

(١) الإتقان في علوم القرآن ٢٨٣/١.

أَنْ شَبِعُوا وَرَوُوا قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَتُسْأَلُنَّ عَنْ هَذَا النَّعِيمِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمُ الْجُوعُ، ثُمَّ لَمْ تَرْجِعُوا حَتَّى أَصَابَكُمْ هَذَا النَّعِيمُ**»(١).

• فالنبي ﷺ أسقط على نفسه وعلى صاحبيه قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ﴾ [التكاثر: ٨]، وأنزله على واقعهم.

لم يقل ﷺ إنما تلك الآية للذين يعيشون في النعيم، الذين يسكنون القصور ويأكلون ما لذ وطاب، بل رأى أنهم مخاطبون بالآية، وأنها تخصهم، واعتبر اللحم والتمر والماء البارد نعيمًا يستحق أن يستعد الإنسان للسؤال عنه بين يدي الله، رغم أنه من لحظات لم يكن يملك من حطام الدنيا ما يسد به جوعه أو جوع صاحبيه، فضلًا عن أن يكون لديهم من نعيمها.

فماذا نقول نحن؟! والواحد منا يعيش في النعم غافلًا عن شكرها، بل ربما اعتقد أنه محروم!

• النبي ﷺ وصاحباه يفهمون معنى الآية، إذن فلم يكن ذلك تفسيرًا للآية، إذن فماذا كان؟ لعله كان عملًا بها؟ لو كان عملًا بها لروى لنا أبو هريرة رضي الله عنه أن كل واحدٍ منهم قام بشكر الله بعد انتهاء الطعام.

باختصار: لقد كان ذلك التصرف منه ﷺ تدبرًا لها؛ لكن كيف ذلك؟

الآية توجيه غير مباشر إلى شكر الله على نعمائه، وعدم استقلال عطائه، وفيه التأكيد على أن الله سيسأل كل واحد عما أوصاه به ضمنيًا (وهذه هي

---

(١) مسلم ٢٠٣٨، الْعِذْقِ: العذق من التمر بمنزلة العنقود من العنب، وإنما أتى بهذا العذق الملون ليجمعوا بين أكل الأنواع، فقد يطيب لبعضهم هذا ولبعضهم هذا، وفيه دليل على استحباب تقديم أكل الفاكهة على الخبز واللحم وغيرهما، الْمُدْيَةَ: السكين، الْحَلُوبَ: ذات اللبن، لَتُسْأَلُنَّ عَنْ هَذَا النَّعِيمِ: المراد السؤال عن القيام بحق شكره.

العاقبة)؛ فلما تَفَكَّـر في العاقبة (المآل)، ونَظَر إليها بعين قلبه، حَضَّ نفسه وصاحبه على اتباع ما أوصت به الآية.

لكننا نلاحظ أن ذلك (التفكر في المال) قد سبقه شيء مهم هو (التفكر في الحال)، والذي تم بإسقاط الآية على النفس وإنزالها على الواقع في تلك اللحظة وعَرْض النفس عليها؛ لدخول حَيِّزها كمُخَاطَب بها.

فلو أن النبي ﷺ لم يفعل ذلك، واعتبر أن الآية لا تخصهم، وأنهم ليسوا في نعيم، ما كان ليجوز لما بعدها أو ليُفَكِّر فيها أصلًا.

• ومما يدل على أن الأمر مع النبي ﷺ لـم يكن موقفًا عابرًا، وإنما كان اتباعه (تخلقًا) أن ذلك لم يكن في موقف واحـد؛ بل تكرر في موقف آخر (الدواعي فيه أقل)، وهو:

عَـنْ جَابِرِ بن عَبْـدِ اللهِ رضي الله عنه: جَاءَنَـا رَسُـولُ اللهِ ﷺ وَأَبُو بَكْـرٍ وَعُمَرُ، فَأَطْعَمْنَاهُمْ رُطَبًا وَسَـقَيْنَاهُمْ مِنَ الْمَاءِ، فَقَالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ: «**هَذَا مِنَ النَّعِيمِ الَّذِي تُسْأَلُونَ عَنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**»(١).

مثال ٢:

عَنْ بُرَيْدَةَ الأَسْـلَمِيِّ قَالَ: «كَانَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ يَخْطُبُنَا، إِذْ جَاءَ الحَسَـنُ وَالحُسَيْنُ عَلَيْهِمَا قَمِيصَانِ أَحْمَرَانِ يَمْشِـيَانِ وَيَعْثُرَانِ، فَنَزَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنَ الْمِنْبَرِ فَحَمَلَهُمَا وَوَضَعَهُمَا بَيْنَ يَدَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: صَدَقَ اللهُ ﴿ إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَـٰدُكُمْ فِتْنَةٌ ﴾ [التغابن: ١٥]، نَظَرْتُ إِلَى هَذَيْنِ الصَّبِيَّيْنِ يَمْشِيَانِ وَيَعْثُرَانِ فَلَمْ أَصْبِرْ حَتَّى قَطَعْتُ حَدِيثِي وَرَفَعْتُهُمَا»(٢).

---

(١) ابن حبان ٢٠١/٨، وصححه الألباني.

(٢) الترمذي ٣٧٧٤، وصححه الألباني.

• النبي ﷺ هنا يرى أنه داخل في الخطاب من خلال آيةٍ قد لا نتوقع أن يعتبر النبي ﷺ نفسه داخلًا فيها؛ لجلالة قدره الشريف، لكنه ﷺ ينزلها على الموقف.

وفي ذلك توجيه لبقية الأمة لإسقاط هذه الآية على أنفسهم؛ لأنه إذا كان هو نفسه ﷺ قد فعل ذلك؛ فمن باب أولى أن يفعله مَن هم دونه.

وهذا الذي فعله النبي ﷺ نوع من البيان العملي لآيات القرآن، وتوضيح آفاق التطبيق والتنزيل للقرآن في الحياة.

مثال ٣:

عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ طَرَقَهُ وَفَاطِمَةَ بِنْتَ النَّبِيِّ عليها السلام لَيْلَةً، فَقَالَ: «أَلَا تُصَلِّيَانِ؟» فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَنْفُسُنَا بِيَدِ اللهِ، فَإِذَا شَاءَ أَنْ يَبْعَثَنَا بَعَثَنَا، فَانْصَرَفَ حِينَ قُلْنَا ذَلِكَ وَلَمْ يَرْجِعْ إِلَيَّ شَيْئًا، ثُمَّ سَمِعْتُهُ وَهُوَ مُوَلٍّ يَضْرِبُ فَخِذَهُ، وَهُوَ يَقُولُ: ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾ [الكهف: ٥٤][1].

• النبي ﷺ هنا ينزل آية على موقف جرى له مع علي رضي الله عنه وفاطمة رضي الله عنها، رغم أننا قد لا نتوقع أن يدخلا في هذا الخطاب.

وهذا أيضًا من البيان العملي للآيات؛ فقد أفاد الطبريُّ أن ذاك الذي فعله ﷺ إنما كان امتثالًا لقوله تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ﴾ [طه: ١٣٢].

مثال ٤:

عَنْ عَرْفَجَة الثَّقَفِيّ قَالَ: اسْتَقْرَأْت اِبْن مَسْعُود: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾، فَلَمَّا بَلَغَ: ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا﴾ تَرَكَ الْقِرَاءَة، وَأَقْبَلَ عَلَى أَصْحَابه، وَقَالَ: «آثَرْنَا

---

(١) البخاري ١١٢٧.

الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَة»، فَسَكَتَ الْقَوْم، فَقَالَ: «آثَرْنَا الدُّنْيَا؛ لِأَنَّا رَأَيْنَا زِينَتَهَا وَنِسَاءَهَا وَطَعَامهَا وَشَرَابهَا، وَزُوِيَتْ عَنَّا الْآخِرَة، فَاخْتَرْنَا هَذَا الْعَاجِل وَتَرَكْنَا الْآجِل»[١].

وهذا من أصرح صور الإسقاط.

هنا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أسقط الآيات على نفسه وعلى أصحابه، وأنزلها على واقعهم.

مثال ٥:

عن عكرمة قال: جئت ابن عباس يومًا وهو يبكي وإذا المصحف في حجره، فقلت: ما يبكيك يا أبا عباس؟ فقال: هؤلاء الورقات، قال: وإذا هو في سورة الأعراف، (وذكر قصة أصحاب السبت)، ثم قرأ ابن عباس: ﴿فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦٓ أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ بِعَذَابٍۭ بَـِٔيسٍۭ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ﴾ [الأعراف: ١٦٥].

قال ابن عباس: «فأرى الذين نهوا قد نجوا، ولا أرى الآخرين ذكروا، ونحن نرى أشياء ننكرها ولا نقول فيها شيئًا»[٢].

أصحاب السبت كانوا ثلاثة أصناف: مَن وقعوا في المنكر، ومَن سكتوا على منكرهم، ومَن نهوهم عن المنكر، والآية السابقة لم تُصَرِّح إلا بنجاة الذين نهوا عن المنكر، وهلاك مَن وقعوا في المنكر، وسكت القرآن عمَن سكتوا.

هذه الآية تمر على الواحد منا فيقول: هذه الآية لا تخصني، إنها تتحدث عن بعض أفراد بني إسرائيل، إنها تتحدث عن المتحايلين، ولست منهم والحمد لله، وهو صادق في ذلك.

---

(١) تفسير الطبري ٣٧٥/٢٤.

(٢) تفسير ابن كثير ٤٩٥/٣.

أما ابن عباس فقد أسقط الآيات على نفسه، واستحضر أنه المخاطب بها، ونظر في نصيبه منها، وعرض نفســه عليها، وتَفَكَّرَ في حاله، فوجد أنه ربما تمر به أوقات يرى مناكير ويسكت عنها.

مثال ٦:

عَنْ عُرْوَةَ عَنْ حُمْــرَانَ مَوْلَى عُثْمَانَ: لَمَّا تَوَضَّأَ عُثْمَــانُ قَالَ: أَلَا أُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا لَوْلَا آيَةٌ مَا حَدَّثْتُكُمُوهُ، سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «**لَا يَتَوَضَّأُ رَجُلٌ يُحْسِنُ وُضُوءَهُ، وَيُصَلِّي الصَّلَاةَ، إِلَّا غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الصَّلَاةِ حَتَّى يُصَلِّيَهَا**».

قَالَ عُرْوَةُ: «الآيَــةَ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ﴾ [البقرة: ١٥٩]»(١).

فها هو عثمان رضي الله عنه يُنزل على نفســه آية نزلت في الكافرين أصلًا، فيرى نفسه مُخاطبًا بها، فيتفكر فيها ويعمل بمقتضى ما فهمه منها.

مثال ٧:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: يَقُولُونَ إِنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ يُكْثِــرُ الحَدِيثَ، وَاللهُ المَوْعِدُ، وَيَقُولُونَ: مَا لِلْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ لَا يُحَدِّثُونَ مِثْلَ أَحَادِيثِهِ؟ ... وَاللهِ لَوْلَا آيَتَانِ فِي كِتَابِ اللهِ، مَا حَدَّثْتُكُمْ شَــيْئًا أَبَدًا: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ...﴾ [البقرة: ١٥٩، ١٦٠](٢).

أبو هريرة رضي الله عنه ينزل على نفســه آيــة نزلت في الكافرين أصــلًا، فيرى أنه مُخاطبًا بها، فيتفكر فيها ويعمل بمقتضى ما فهمه منها.

---

(١) البخاري ١٦٠.

(٢) البخاري ٢٣٥٠.

مثال ٨:

مرَّ عمرُ بنُ الخطَّابِ رضي الله عنه بِدَيرِ راهبٍ، فناداه فأشــرَف، فجعل عمرُ ينظرُ إليه ويبكي، فقيل له: «يا أميرَ المؤمنيـــن، ما يُبكيك من هذا؟»، قال: «ذكرتُ قولَ اللهِ عز وجل في كتابِه: ﴿عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ۝٣ تَصۡلَىٰ نَارًا حَامِيَةً﴾ [الغاشـية: ٣، ٤]، فذاك الَّذي أبكاني»[1].

مثال ٩:

عَنْ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ إِبْرَاهِيمَ: أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ رضي الله عنه أُتِيَ بِطَعَامٍ وَكَانَ صَائِمًا، فَقَالَ: «قُتِلَ مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ وَهُوَ خَيْرٌ مِنِّي، كُفِّنَ فِي بُرْدَةٍ، إِنْ غُطِّيَ رَأْسُهُ، بَدَتْ رِجْلَاهُ، وَإِنْ غُطِّيَ رِجْلَاهُ بَدَا رَأْسُهُ، وَقُتِلَ حَمْزَةُ وَهُوَ خَيْرٌ مِنِّي، ثُمَّ بُسِطَ لَنَا مِنَ الدُّنْيَا مَا بُسِطَ، وَقَدْ خَشِينَا أَنْ تَكُونَ حَسَنَاتُنَا عُجِّلَتْ لَنَا، ثُمَّ جَعَلَ يَبْكِي حَتَّى تَرَكَ الطَّعَامَ»[2].

إذن هو أسـقط على نفسـه هذه الآية: ﴿وَيَوۡمَ يُعۡرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَلَى ٱلنَّارِ أَذۡهَبۡتُمۡ طَيِّبَٰتِكُمۡ فِي حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنۡيَا وَٱسۡتَمۡتَعۡتُم بِهَا﴾ [الأحقاف: ٢٠].

مثال ١٠:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّهُ قَالَ لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ﴾ إِلَى آخِرِ الآيَةِ، جَلَسَ ثَابِتُ بْنُ قَيْسٍ فِي بَيْتِهِ، وَقَالَ: «أَنَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ»، وَاحْتَبَسَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، فَسَــأَلَ النَّبِيُّ ﷺ سَــعْدَ بْنَ مُعَاذٍ، فَقَالَ: «يَا أَبَا عَمْرٍو، مَا شَــأْنُ ثَابِتٍ؟ اشْـتَكَى؟»، قَالَ سَـعْدٌ: «إِنَّــهُ لَجَارِي، وَمَا عَلِمْتُ لَهُ بِشَكْوَى»، فَأَتَاهُ سَــعْدٌ، فَذَكَرَ لَهُ قَوْلَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ ثَابِتٌ:

(١) مسند الفاروق ٢/٦٢٠، وإسناده جيد.

(٢) البخاري ١٢٧٥.

«أُنْزِلَتْ هَذِهِ الآيَةُ، وَلَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنِّي مِنْ أَرْفَعِكُمْ صَوْتًا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَأَنَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ»، فَذَكَرَ ذَلِكَ سَعْدٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**بَلْ هُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ**»(١).

مثال ١١:

عَنْ نَافِعٍ: كَانَ ابْنُ عُمَرَ رضي الله عنه يُصَلِّي بِاللَّيْلِ فَيَمُرُّ بِالْآيَةِ فِيهَا ذِكْرُ الْجَنَّةِ فَيَقِفُ فَيَسْأَلُ اللهَ الْجَنَّةَ وَيَدْعُو، وَرُبَّمَا بَكَى، وَيَمُرُّ بِالْآيَةِ فِيهَا ذِكْرُ النَّارِ فَيَقِفُ وَيَتَعَوَّذُ بِاللهِ مِنَ النَّارِ وَيَدْعُو، وَرُبَّمَا بَكَى، وَكَانَ إِذَا أَتَى عَلَى هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ [الحديد: ١٦] بَكَى، وَقَالَ: «بَلَى يَا رَبِّ، بَلَى يَا رَبِّ»(٢).

رجلٌ من أسلم الناس قلبًا، ومن أحسن الناس تعاملًا مع الذكر، ومن أبعد الناس عن الفسق وقسوة القلب، نتوقع حين يقرأ مثل هذه الآية أن يشكر الله على كونه على هذه الحالة العظيمة، لكنه يتواضع للآية، ولا يستنكف عن الاستجابة لعتابها، وينزلها على نفسه، ويري أن الخطاب له، ويتجاوب معها أكمل تجاوب.

مثال ١٢:

قَالَ الْحَسَنُ: دَخَلْنَا عَلَى عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ فِي وَجَعِهِ ذَلِكَ الشَّدِيدِ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: يَا أَبَا نُجَيْدٍ، وَاللهِ إِنِّي لَأَيْأَسُ مِنْ بَعْضِ مَا أَرَاكَ، قَالَ: «لَا تَفْعَلْ، فَإِنَّ أَحَبَّهُ إِلَيَّ أَحَبُّهُ إِلَى اللهِ، قَالَ اللهُ: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ﴾ [الشورى: ٣٠]، هَذَا مِمَّا كَسَبَتْ يَدَايَ، وَيَأْتِي عَفْوُ رَبِّي فِيمَا يَبْقَى»(٣).

---

(١) مسلم ٢٢٩.
(٢) مختصر قيام الليل ص ١٤٣.
(٣) البيهقي في شعب الإيمان ٣٤٤/١٢.

فتأمل كيف أسقط هذه الآية على نفسه، رغم أنه صحابي جليل له قدم صدق في الإسلام! انظر كيف أنزلها على واقعه ورأى أنها تخصه، وتفكر في حاله من خلالها، رغم ما هو فيه من ابتلاء شديد.

مثال ١٣:

عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ: قَالَ لِي رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ: هَذَا مَقَامُ أَخِيكَ تَمِيمٍ الدَّارِيِّ، لَقَدْ رَأَيْتُهُ قَامَ لَيْلَةً حَتَّى أَصْبَحَ، يَقْرَأُ آيَةً مِنْ كِتَابِ اللهِ ﷻ فَيَرْكَعُ، وَيَسْجُدُ، وَيَبْكِي: ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ [الجاثية: ٢١].

والسؤال الآن: لو كنتَ واحدًا من الصحابة، ولك تلك المنزلة العالية في الدين، وتجتهد دومًا أن تتحقق بالإيمان والعمل الصالح، ثم قرأت هذه الآية، في أي الطائفتين ستضع نفسك؟ هل كنت ستبكي وأنت تقرؤها؟ لكن تميمًا رضي الله عنه أنزلها على نفسه، ونظر في نصيبه منها، وعلم أنه ربما كان في بعض الأوقات اجترح بعض السيئات، فخشي على نفسه، ولا زال يبكي ويردد الآية.

مثال ١٤:

قَالَ الأَحْنَفِ بْنِ قَيْسٍ: «عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى الْقُرْآنِ فَلَمْ أَجِدْنِي بِآيَةٍ أَشْبَهُ مِنِّي بِهَذِهِ الآيَةِ: ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا﴾ [التوبة: ١٠٢]»[1].

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم ٣٩٨/٧.

رغم أنه كان من خيرة خلق الله؛ لكنه أنزل الآية على نفسه، واعتبر نفسه مخاطَبًا بها.

مثال ١٥:

كان الْحَسَنُ البَصْرِيُّ يردد في لَيْلَةٍ قوله تعالى: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآ﴾ [النحل: ١٨] حَتَّى أَصْبَحَ، فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ: «إِنَّ فِيهَا مُعْتَبَرًا، مَا نَرْفَعُ طَرَفًا وَلَا نَرُدُّهُ إِلَّا وَقَعَ عَلَى نِعْمَةٍ، وَمَا لَا نَعْلَمُهُ مِنْ نِعَمِ اللهِ أَكْثَرُ».

فهو هنا أسقط الآية على نفسه؛ فرأى نعم الله الكثيرة.

مثال ١٦:

قرأ الْحَسَنُ البَصْرِيُّ قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا سَوۡفَ نُصۡلِيهِمۡ نَارٗا كُلَّمَا نَضِجَتۡ جُلُودُهُم بَدَّلۡنَٰهُمۡ جُلُودًا غَيۡرَهَا لِيَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمٗا﴾ [النساء: ٥٦]، فاضطَّربت رُكبَتاه، وجرَت دموعه، ثم قال: «روي أن النار تأكل لحومهم كل يومٍ سبعين مرةً، ثم يقال لهم: عودوا، فيعودون؛ اللهم إنا نعوذ بك من النار، ومن عمل نستوجب به النار»[1].

الآية تتحدث عن الكافرين، وهو من الصالحين، ورغم ذلك أنزلها على نفسه، ونظر إلى نصيبه منها، وتفكَّر في الحال والمآل، وتفاعل بالسؤال.

مثال ١٧:

وقرأ الْحَسَنُ البَصْرِيُّ قوله تعالى: ﴿أَلۡهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾ [التكاثر: ١]، ثم قال: «إنا لله وإنا إليه راجعون، ألهى والله عن نار الخلود، وشغَل عن نعيمٍ لا يبيد»، ثم

---

(١) آداب الحسن البصري لابن الجوزي ٩٧.

قرأ: ﴿ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ [التكاثر: ٣]، ثم قال: «أيها الناس! لو توعَّدكم مخلوقٌ يموت، ما استقرَّ بكم القرار، فكيفَ بوعيد ملِكِ الملوك، والحي الذي لا يموت؟!»، وكان إذا قرأ القرآن، وانتهى إلى هذه السورة، لم يتجاوزها، ولا يزال يرددها ويبكي إلى أن ينقطع نحيبه(١).

الْحَسَنُ البَصْرِيُّ معروفٌ بزهده وورعه وعبادته؛ ورغم ذلك ينزل الآيات على نفسه، ويرى أنه مُخَاطَبٌ بها.

مثال ١٨:

قَالَ يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَكِّيُّ: زَرَعَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الطَّائِفِ زَرْعًا، فَلَمَّا بَلَغَ أَصَابَتْهُ آفَةٌ فَاحْتَرَقَ، فَدَخَلْنَا عَلَيْهِ نُوَاسِيهِ عَنْهُ فَبَكَى وَقَالَ: «وَاللهِ مَا عَلَيْهِ أَبْكِي؛ وَلَكِنِّي سَمِعْتُ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ: ﴿كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ ﴾ [آل عمران: ١١٧]؛ فَأَخَافُ أَنْ أَكُونَ مِنْ هَذِهِ الصِّفَةِ؛ فَذَلِكَ الَّذِي أَبْكَانِي»(٢).

لو كان أحدنا مكانه لانشغل بالهم والحزن على ما أصابه، وحاول أن يحمل نفسه على التصبر والرضا، ولرأى أنه بلاء لرفعة درجته، ولربما تجاوز البعض حدود الأدب، لكن ذلك الرجل اللبيب ذُهِل عن كل ذلك، وأنزل على نفسه آية يرى البعض أنها نزلت في الكافرين، وتفكَّر في حاله، وانشغل بنصيبه من الآية.

مثال ١٩:

وهذا رجل من الصالحين يصلي من الليل فمر بهذه الآية: ﴿وَسَارِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [آل عمران: ١٣٣]

---

(١) آداب الحسن البصري لابن الجوزي ١٠٢.

(٢) الرضا عن الله بقضائه لابن أبي الدنيا ص٥٠.

فجعل يرددها ويبكي حتى أصبح، فلما أصبح قيل لــه: «لقد أبكتك آية ما مثلها يبكي! أنها جنة عريضة، أي واسعة»، فقال: «يا ابن أخي، وما ينفعني عرضها إذا لم يكن لي فيها موضع قدم»[١].

مثال ٢٠:

قال أحدهم: «كان لي موعد بعد صلاة العشــاء مــع معصية، وفي صلاة العشــاء قرأ الإمام قولَه تعالــى: ﴿وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۚ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ [إبراهيــم: ٣٤]؛ فتذكــرت ما أنا فيه من الخير والنعيم واستحييت، فأحمد الله على التوبة»[٢].

مثال ٢١:

وقال آخر: «أنا طالب علم، وذات مــرة توقَّفْتُ عند قوله تعالى: ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر: ٩]، فبكيت كثيرًا على ضيــاع ليالٍ كثيرة في هذه الليالي الشاتية الطويلة، وأنا لم أشرِّف نفسي بالانتصاب قائمًا لربي ولو لدقائق، فكان هذا البكاء مفتاحًا لبداية أرجو ألا تتوقف حتى ألقى ربي»[٣].

مثال ٢٢:

طفل عمره قرابة عشــر سنوات أخبر معلمه أنه اســتوقفه قول الله تعالى: ﴿ ٱقْتُلُوا۟ يُوسُفَ أَوِ ٱطْرَحُوهُ أَرْضًا﴾ [يوسف: ٩]؛ فتعجب المعلم، وسأله عن السبب، فقال: «لقــد كنت أؤذي إخوتي بالمنزل؛ فلما وضعت نفســي مكان ســيدنا

---

(١) كتاب التهجد للأشبيلي ص١٦٩.

(٢) ليدبروا آياته ٢٠٣/٤.

(٣) ليدبروا آياته ٢١٦/٤.

يوسف وتصورت حجم الألم الذي سببه له إيذاء إخوته له؛ ندمت ونويت ألا أؤذي أحدًا من إخوتي ثانية».

***

السلف يوصون بالإسقاط

١ ـ قال الحسن البصري: «رَحِمَ اللهُ عَبْدًا عَرَضَ نَفْسَهُ وَعَمْلَهُ عَلَى كِتَابِ اللهِ، فَإِنَّ وَافَقَ كِتَابَ اللهِ حَمِدَ اللهَ، وَسَأَلَهُ الزِّيَادَةَ، وَإِنْ خَالَفَ كِتَابَ اللهِ أَعْتَبَ نَفْسَهُ، وَرَجَعَ مِنْ قَرِيبٍ»[1].

٢ ـ وكان يقول: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَعْلَمَ مَا هُوَ؛ فَلْيَعْرِضْ نَفْسَهُ عَلَى الْقُرْآنِ»[2].

٣ ـ عن مُطَرِّف بن عبد الله قال: «إِنِّي لأَسْتَلْقِي مِنَ اللَّيْلِ عَلَى فِرَاشِي فَأَتَدَبَّرُ الْقُرْآنَ، وَأَعْرِضُ عَمَلِي عَلَى عَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَإِذَا أَعْمَالُهُمْ شَدِيدَةٌ: ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾ [الذاريات: ١٧]، ﴿يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَـٰمًا﴾ [الفرقان: ٦٤]، ﴿أَمَّنْ هُوَ قَـٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا﴾ [الزمر: ٩]، فَلَا أُرَانِي فِيهِمْ، فَأَعْرِضُ نَفْسِي عَلَى هَذِهِ الآيَةِ: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ﴾ [المدثر: ٤٢] فَأَرَى الْقَوْمَ مُكَذِّبِينَ، وَأَمُرُّ بِهَذِهِ الآيَةِ: ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَـٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا﴾ [التوبة: ١٠٢] فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا وَأَنْتُمْ يَا إِخْوَتَاهُ مِنْهُمْ»[3].

٤ ـ عَنِ الأَحْنَفِ بْنِ قَيْسٍ: «أَنَّهُ كَانَ جَالِسًا يَوْمًا فَعَرَضَتْ لَهُ هَذِهِ الآيَةُ: ﴿لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَـٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠]، فَانْتَبَهَ فَقَالَ: عَلَيَّ بِالْمُصْحَفِ، لِأَلْتَمِسَ ذِكْرِي الْيَوْمَ؛ حَتَّى أَعْلَمَ مَعَ مَنْ أَنَا وَمَنْ أُشْبِهُ، فَنَشَرَ الْمُصْحَفَ فَمَرَّ بِقَوْمٍ: ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ۝١٧ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ۝١٨ وَفِىٓ

---

(١) فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب ٣٧١/٣.

(٢) أخلاق حملة القرآن ص ٤٠.

(٣) أبو نعيم في الحلية ١٩٨/٢.

أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴾ [الذاريات: ١٧ ـ ١٩]، وَمَرَّ بِقَوْمٍ: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ [السجدة: ١٦]، وَمَرَّ بِقَوْمٍ: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [الحشر: ٩]، قَالَ: فَوَقَفَ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ لَسْتُ أَعْرِفُ نَفْسِي هَهُنَا، ثُمَّ أَخَذَ فِي السَّبِيلِ الآخَرِ، فَمَرَّ بِقَوْمٍ: ﴿إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ [الصافات: ٣٥]، وَمَرَّ بِقَوْمٍ: ﴿ وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحْدَهُ ٱشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾ [الزُّمَر: ٤٥]، وَمَرَّ بِقَوْمٍ يُقَالُ لَهُمْ: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُوا۟ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ ٱلْمِسْكِينَ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلْخَآئِضِينَ ﴿٤٥﴾ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤٦﴾ حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا ٱلْيَقِينُ﴾ [المدّثر: ٤٢ ـ ٤٧]، قَالَ: فَوَقَفَ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِنْ هَؤُلَاءِ، قَالَ: فَمَا زَالَ يُقَلِّبُ الْوَرَقَ وَيَلْتَمِسُ حَتَّى وَقَعَ عَلَى هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿ وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [التوبة: ١٠٢]، فَقَالَ: اللَّهُمَّ أنا مِنْ هَؤُلَاءِ».

فهكذا يقرأ المؤمنُ القرآنَ ليرى أينَ هُوَ مِنَ الامتثالِ بالصفاتِ التي يَمدَحُهَا القرآنُ، وأينَ هو من الابتعادِ عن الصفاتِ المذمومةِ فيه.

٥ ـ قال الآجري: «فَالْمُؤْمِنُ الْعَاقِلُ إِذَا تَلا الْقُرْآنَ اسْتَعْرَضَه، فَكَانَ كَالْمِرْآةِ يَرَى بِهَا مَا حَسُنَ مِنْ فِعْلِهِ، وَمَا قَبُحَ فِيهِ، فَمَا حَذَّرَهُ مَوْلاهُ حَذَرَهُ، وَمَا خَوَّفَهُ بِهِ مِنْ عِقَابِهِ خَافَهُ، وَمَا رَغَّبَهُ فِيهِ مَوْلاهُ رَغِبَ فِيهِ وَرَجَاهُ، فَمَنْ كَانَتْ هَذِهِ صِفَتُهُ، أَوْ مَا قَارَبَ هَذِهِ الصِّفَةِ؛ فَقَدْ تَلاهُ حَقَّ تِلاوَتِهِ، وَرَعَاهُ حَقَّ رِعَايَتِهِ، وَكَانَ لَهُ الْقُرْآنُ شَاهِدًا، وَشَفِيعًا، وَأَنِيسًا، وَحِرْزًا، وَمَنْ كَانَ هَذَا وَصْفُهُ نَفَعَ نَفْسَهُ، وَنَفَعَ أَهْلَهُ، وَعَادَ عَلَى وَالِدَيْهِ، وَعَلَى وَلَدِهِ كُلُّ خَيْرٍ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ»[1].

---

(١) آداب حملة القرآن ص٢٩.

المرحلة الثانية: التفكر

بعد مرحلة الإسقاط تأتي مرحلة التفكر.

التفكر في القرآن:

جاء في القرآن الكريم الحثُّ على التفكر في مواضع عديدة، حيث وردت مادة (التفكر) في حوالي ١٩ موضعًا في القرآن الكريم، وخُتمَت ٧ آيات من كتاب الله بقوله تعالى: ﴿يَتَفَكَّرُونَ﴾ [يونس: ٢٤]؛ في إشارة إلى أن هذه الآيات العظيمة التي تُذْكَر قبلها لا ينتفع بها إلا ذوو العقول المتفكرة.

التفكر في السنة:

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها لما سُألت عن أَعْجَبِ شَيْءٍ رَأَيْتِهِ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، قَالَتْ: لَمَّا كَانَ لَيْلَةٌ مِنَ اللَّيَالِي، قَالَ ﷺ: «**يَا عَائِشَةُ ذَرِينِي أَتَعَبَّدُ اللَّيْلَةَ لِرَبِّي**»، قُلْتُ: وَاللهِ إِنِّي لَأُحِبُّ قُرْبَكَ، وَأُحِبُّ مَا سَرَّكَ، قَالَتْ: فَقَامَ فَتَطَهَّرَ، ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي، قَالَتْ: فَلَمْ يَزَلْ يَبْكِي حَتَّى بَلَّ حِجْرَهُ، قَالَتْ: ثُمَّ بَكَى فَلَمْ يَزَلْ يَبْكِي حَتَّى بَلَّ لِحْيَتَهُ، قَالَتْ: ثُمَّ بَكَى فَلَمْ يَزَلْ يَبْكِي حَتَّى بَلَّ الْأَرْضَ، فَجَاءَ بِلَالٌ يُؤْذِنُهُ بِالصَّلَاةِ، فَلَمَّا رَآهُ يَبْكِي، قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، لِمَ تَبْكِي وَقَدْ غَفَرَ اللهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ وَمَا تَأَخَّرَ؟، قَالَ: «**أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا، لَقَدْ نَزَلَتْ عَلَيَّ اللَّيْلَةَ آيَةٌ، وَيْلٌ لِمَنْ قَرَأَهَا وَلَمْ يَتَفَكَّرْ فِيهَا**: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١٩٠﴾ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [آل عمران: ١٩٠ ـ ١٩١]»[1].

---

(١) ابن حبان ٦٢٠، وحسنه الألباني.

التفكر عند السلف:

قال ابن عباس: «لأن أقرأ سورة أتدبرها وأفكِّر فيها أحبَّ إلىَّ من أن أقرأ القرآن».

قال الحسن البصري: «تفكر ساعة خير من قيام ليلة».

قال أبو سليمان الداراني: «عوِّدوا أعينكم البكاء، وقلوبكم التفكر»[1].

***

التفكر: (التفكر في المآل).

أو: التفكر في العواقب (الحسنة أو السيئة).

أو التفكر في نتائج (الاستجابة/ عدم الاستجابة) لما دعت إليه الآية.

قال أبو زهرة: «لأن التدبر في القرآن يجعلهم يفكرون في عاقبة أمرهم، ويستيقظون من سباتهم الذي يملك عليهم نفوسهم، ويتجسد أمام بصائرهم ما سوف ينالهم من جزاء يوم القيامة»[2].

والله أرسل الرسل: ﴿مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾ [الكهف: ٥٦]، الرسول لا يقول لك: «افعل» فقط، وإنما يقول لك: «افعل» ثم يبين لك عاقبة ذلك، وكذلك: «لا تفعل» ثم يبين لك عاقبة ذلك.

وأنت تلحظ في القرآن أن الله يأمرك بالأمر، ثم يبين لك عاقبة ذلك.

وكذلك ينهاك عن الأمر، ثم يبين لك عاقبة ذلك.

فخطاب الله كله تدبري، وكذلك خطاب الأنبياء كله تدبري.

---

(١) حلية الأولياء ٩/٢٧٤.

(٢) زهرة التفاسير ٤/١٧٨١.

وهذا التفكر يحفز القلب ويحرره، ويزيد الدافعية للعمل بالترغيب والترهيب؛ بأن يرغب في العواقب الحسنة، ويرهب من العواقب السيئة.

وهذا يجعل العمل أيسر وأسرع وأتم وأدوم.

* * *

آلية التفكر في العواقب:

التفكر مرحلتان: ١ ـ التحديد. ٢ ـ الشهود.

١ ـ التحديد:

أن تحدد واحدة من **ثمرات** الاستجابة للوصية العملية (العواقب الحسنة، أو: ماذا ستكسب إذا استجبت).

وتحدد واحدة من **مغبات** التفريط في تطبيق الوصية العملية (العواقب السيئة، أو: ماذا ستخسر إذا لم تستجب).

* * *

٢ ـ شهود:

الشهود: أن تشهد العاقبة بقلبك، أن تعايشها بقلبك.

وقد أشار القرآن إلى مسألة شهود القلب، ودورها في إحداث الذكرى، فقال تعالى: ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾ [ق: ٣٧].

قال الراغب: «الشهود والشهادة: الحضور مع المشاهدة، إما بالبصر، أو بالبصيرة»[١].

---

(١) المفردات في غريب القرآن ص٤٦٥.

قال الطبري: «﴿وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ يقول: وهو متفهم لما يخبرُ به عنهم شاهد له بقلبه، غير غافل عنه ولا ساه»[١].

قال ابن القيم: «﴿وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ أي شاهد القلب حاضر، غير غائب، قال ابن قتيبة: «استمع لكتاب الله وهو شاهد القلب والفهم، ليس بغافل ولا ساه»، وهو إشارة إلى المانع من حصول التأثر، وهو سهو القلب وغيبته عن تعقل ما يقال له، والنظر فيه وتأمله[٢].

والشهود باختصار ليس مجرد حضور القلب، وإنما هو نقل القلب إلى زمان آخر أو حالة أخرى (قد تكون في الماضي أو المستقبل)، ومحاولة الإنسان تَخَيُّل أو تَمَثُّل نفسه كأنه فيها يعايشها، وينظر إليها.

الشهود أن يعايش الإنسان حالةً يكون فيها كأن هذا الأمر حَقٌّ ووقع وهو يحضره ويشهده بنفسه.

ولذلك فنحن في التدبر نحتاج لأن نحدد العواقب ونتفكر فيها، ثم نحتاج لأن ننظر إليها بعين قلوبنا كأنما نراه بأعين الجارحة، ثم نحتاج لأن نشهد تلك العواقب بقلوبنا كأنما نعيش فيها.

والتفكر هو بداية المعاينة:

قَالَ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي الْحَوَارِيِّ: سَمِعْتُ أَبَا سُلَيْمَانَ يَقُولُ: إِنَّمَا «يُعَايِنُونَ إِذَا تَفَكَّرُوا»[٣].

---

(١) تفسير الطبري ٣٧٣/٢٢.

(٢) التفسير القيم ص ٤٨٤.

(٣) العظمة لأبي الشيخ الأصبهاني ٢٦٤/١.

وانظر إلى حالة الشهود التي مارسها مالك بن دينار:

قَالَ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي الْحَوَارِيِّ: سَمِعْتُ أَبَا سُلَيْمَانَ يَقُولُ: «خَرَجَ مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ رَحِمَهُ اللهُ بِاللَّيْلِ إِلَى قَاعَةِ الدَّارِ، وَتَرَكَ أَصْحَابَهُ فِي الْبَيْتِ، وَأَقَامَ إِلَى الْفَجْرِ قَائِمًا فِي وَسَطِ الدَّارِ، فَقَالَ لَهُمْ: إِنِّي كُنْتُ فِي وَسَطِ الدَّارِ خَطَرَ بِبَالِي أَهْلُ النَّارِ، فَلَمْ يَزَالُوا يُعْرَضُونَ عَلَيَّ بِسَلَاسِلِهِمْ وَأَغْلَالِهِمْ، حَتَّى الصَّبَاحِ»[1].

وقال بعض السلف: «إني لأفتتحُ السورةَ فَيُوقِفُنِي بعضُ ما أشْهَدُ فيها عَنِ الفراغِ منها، حتى يطلعَ الفجرُ».

* * *

أمثلة للتفكر:

مثال ١:

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ: «**اقْرَأْ عَلَيَّ**»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، اقْرَأُ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أُنْزِلَ؟! قَالَ: «**إني أُحِبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي**»، فَقَرَأْتُ سُورَةَ النِّسَاءِ حَتَّى أَتَيْتُ إِلَى هَذِهِ الآيَةِ: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴾ [النساء: ٤١]، قال: «**حَسْبُكَ الآن**»، فالتفتُّ إليه، فَإِذَا عَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ[2].

النَّبِيُّ ﷺ هنا تفكر في أهوال القيامة فبكى رحمةً بأمته؛ لأنه سيشهد عليهم بأعمالهم، وأعمالهم قد تكون سببًا في عذابهم؛ لأنه سيكون منهم ولا شك مفرطون، ولابد له أن يشهد عليهم.

---

(١) العظمة لأبي الشيخ الأصبهاني ٣٠٩/١.

(٢) البخاري ٥٠٥٠.

مثال ٢:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ: «يَا رَسُولَ اللهِ قَدْ شِبْتَ»، قَالَ ﷺ: «**شَيَّبَتْنِي هُودٌ، وَالْوَاقِعَةُ، وَالْمُرْسَلَاتُ، وَعَمَّ يَتَسَاءَلُونَ، وَإِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ**»[١].

قال البيضاوي: «أي: شِبْت في غير أوانه لما عراني من الهم والحزن بسبب ما في هذه السورة وأخواتها من أهوال يوم القيامة، والحوادث النازلة بالأمم السالفة إشفاقًا على أمتي وخوفًا عليهم»[٢].

فالنبي ﷺ تدبر السور المذكورة؛ أسقطها على نفسه، ثم تفكر في عاقبة ما أوصت به؛ فخاف على أمته من هول القيامة، حتى ظهر ذلك حسيًا على جسده فشاب.

مثال ٣:

عن عكرمة قال: جئت ابن عباس يومًا وهو يبكي وإذا المصحف في حجره، فقلت: ما يبكيك يا أبا عباس؟ فقال: هؤلاء الورقات، قال: وإذا هو في سورة الأعراف، (وذكر قصة أصحاب السبت)، ثم قرأ ابن عباس: ﴿فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦٓ أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ بِعَذَابٍۭ بَـِٔيسٍۭ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ﴾ [الأعراف: ١٦٥].

قال ابن عباس: «فأرى الذين نهوا قد نجوا، ولا أرى الآخرين ذكروا، ونحن نرى أشياء ننكرها ولا نقول فيها شيئًا»[٣].

---

(١) الترمذي ٣٢٩٧، وصححه الألباني.

(٢) تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة ٣/٣٠٩.

(٣) تفسير ابن كثير ٣/٤٩٥.

• ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في هذا الموقف تفكر في عواقب السكوت عن المنكر، وشهده بقلبه، فخشي الهلاك، وأن يعذبه الله كمن سكتوا عن مناكير أصحاب السبت، فتحرك قلبه خوفًا، ثم فاضت عينه، وهذا دليل على حصول التدبر على أكمل وجه.

مثال ٤:

عن الثوريِّ أَنَّه بَلَغَهُ أنَّ أُمَّ وَلَدِ الرَّبِيعِ بن خَيْثَمٍ قَالَتْ: كانَ الربيع إذا جَاءَهُ السَّائِلُ يقولُ لي: يَا فُلَانَةُ أَعْطِي السَّائِلَ سُكَّرًا؛ فَإِنَّ الرَّبِيعَ يُحِبُّ السُّكَّر.

قَالَ سفيان: يتأول قوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلۡبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران: ٩٢][1].

فقد تفهم الرَّبِيع الآية، واستخرج منها وصية عملية، وهي: أن ينفق مما يحب، ثم تفكر في عواقب ذلك، وهي: الفوز برضوان الجنة ودخول الجنة، وبادر للبحث عن أحب الأشياء إليه وأنفق منها.

مثال ٥:

عن مجاهد: كتب عمر بن الخطاب إلى أبي موسى الأشعري أن يبتاع له جارية من سبي جلولاء يوم فتح مدائن كسرى؛ فقال سعد بن أبي وقاص: فدعا بها عمر فأعجبته، فقال إن الله عَزَّ وَجَلَّ يقول: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلۡبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران: ٩٢]، فأعتقها عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

ويقال هنا ما قيل في المثال السابق.

---

(١) تفسير القرطبي ١٣٣/٤.

مثال ٦:

أُتي عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه بعشـائه وهو صائـم، فقرأ: ﴿ إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا وَجَحِيمًا ۝١٢ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا ﴾ [المزمـل: ١٢، ١٣]، فلـم يزل يبكـي حتى رُفِع طعامه، وما تعشى، وإنه لصائم(١).

مثال ٧:

عَنْ عَقِيلِ بْنِ شُمَيْرٍ الرِّبَاحِيِّ قَالَ: «شَـرِبَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ مَاءً بَارِدًا فَبَكَى فَاشْتَدَّ بُكَاؤُهُ، فَقِيلَ: مَا يُبْكِيكَ؟ قَالَ: ذَكَرْتُ آيَةً فِي كِتَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ ﴾ [سبأ: ٥٤]، فَعَرَفْتُ أَنَّ أَهْلَ النَّارِ لَا يَشْـتَهُونَ إِلَّا الْمَاءَ الْبَارِدَ، وَقَدْ قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أَفِيضُواْ عَلَيۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ أَوۡ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ﴾ [الأعراف: ٥٠]»(٢).

مثال ٨:

عَنْ نَافِعٍ مَوْلَى ابْنِ عُمَرَ قَالَ: مَا قَرَأَ ابْـنُ عُمَرَ هَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ قَطُّ مِنْ آخِرِ سُـورَةِ الْبَقَـرَةِ إِلَّا بَكَـى: ﴿وَإِن تُبۡدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ أَوۡ تُخۡفُوهُ يُحَاسِبۡكُم بِهِ ٱللَّهُ ...﴾ [البقرة: ٢٨٤]، ثُمَّ يَقُولُ: «إِنَّ هَذَا لَإِحْصَاءٌ شَدِيدٌ»(٣).

مثال ٩:

عَنِ الْحَارِثِ بْنِ سُوَيْدٍ: «أَنَّهُ كَانَ إِذَا شَـتَمُهُ الرَّجُلُ يَقُولُ: ﴿ فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ شَرًّا يَرَهُۥ﴾ [الزلزلـة: ٧، ٨]، كُلُّ ذَلِكَ مُحْصًى»(٤).

---

(١) التخويف من النار لابن رجب ص١٥٥.

(٢) البيهقي في شعب الإيمان ٤٢٩٤.

(٣) أحمد في الزهد ١٠٧٠.

(٤) أبو نعيم في الحلية ١٢٧/٤.

ما أروع تعامله مـــع هذه الآية! لقد تفهم الآيات، ثم اســتخرج وصية عملية، وهي: (ألا يســتصغر أي خير أو شر يفعله)، ثم أســقط ذلك على نفسه لما شتمه الرجل، فعرض نفســه على الآيات، وكأنه قد قال لنفســه: أين أنا مما أوصت به الآيات؟ ثم تفكر في عاقبة الاستجابة للآيات؛ فلو استجاب لما أوصت به فتجنب أن يرد على إساءة ذلك الرجل بإساءة؛ فســيحصي الله له ذلك الإحسان (عدم رده إساءة الرجل بإساءة ـ نصحه للرجل ووعظه له)، وسيفرح به حين يراه في صحيفته يوم القيامة، أما لو رد عليه فسيندم حين يجد ذلك في صحيفته يوم القيامة.

ثم قام بوضع خطة تشغيلية لاتباع ما أوصت به تلك الآية؛ وهي: أن يبادر لفعل كل خير واجتناب كل شـــر يلوح له مهما صغـــر، وأن ينصح غيره بذلك ويذكره به، وقد قام بذلك بالفعل.

مثال ١٠:

عن عبد الملك بن أبي بكر قال: ســمعت عبد الله بن حَنْظَلَــة يومًا وهو على فراشــه وعدْته من علَّة، فتلا رجل هذه الآية: ﴿ لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [الأعراف: ٤١]، فبكى حتى ظننت أنَّ نفســه ستخرج، ثم قال: «صاروا بين أطباق النار» ثم قام على رجليه، فقال قائل: «يا أبا عبد الرحمن اقعد»، فقال: «منع مني ذكر جهنم القعود، ولا أدري لعلي أحدهم»[١].

مثال ١١:

كان أويس إذا نظرَ إلى الرؤوسِ المشويةِ يذكرُ هذه الآية: ﴿ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَٰلِحُونَ ﴾ [المؤمنون: ١٠٤]، فيقعُ مغشــيًّا عليه؛ حتى يظنَّ الناظرون إليه أنه مجنونٌ[٢].

---

(١) ابن عساكر في تاريخ دمشق ٤٢٦/٢٧.

(٢) التخويف من النار لابن رجب ص١٧٢، والكلوح: أن تتقلص الشفتان عن الأسنان، حتى تبدو الأسنان.

مثال ١٢:

أُتي الحسن بكُوز من الماء؛ ليفطر عليه، فلما أدناه إلى فِيهِ بكى، وقال: «ذَكَرتُ أُمنية أهل النار، وقولهم: ﴿أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾ [الأعراف: ٥٠]، وذكرت ما أُجيبوا به: ﴿إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [الأعراف: ٥٠]»[1].

مثال ١٣:

عن إبراهيم النخعي قال: «قَلَّما قرأتُ هَذِهِ الآية إلا ذكرتُ بَرْدَ الشَّرَابِ»، وقرأ: ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾ [سبأ: ٥٤][2].

مثال ١٤:

عن عبد الملك بن مروان: أنه شرب ماءً باردًا، فقطعه وبكى، فقيل: ما يبكيك يا أمير المؤمنين؟! قال: «ذكرت العطش يوم القيامة، وذكرت أهل النار وما مُنِعوا من ماء بارد الشراب»، ثم قرأ: ﴿يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ﴾ [إبراهيم: ١٧][3].

مثال ١٥:

استقى محمد بن مصعب العابد ماءً، فسمع صوت البرادة فصاح، وقال لنفسه: من أين لك في النار برادة؟! ثم قرأ: ﴿وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ﴾ [الكهف: ٢٩][4].

مثال ١٦:

بكى أحدهم في وليمة رأى فيها الخدم يطوفــون على الحضور بالطعام والشراب، وتذكر قوله تعالى: ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ﴾ [الإنسان: ١٩].

---

(١) حلية الأولياء لأبي نعيم ١٨٩/٦.

(٢) مصنف ابن أبي شيبة ٢٠٨/٧.

(٣) التخويف من النار لابن رجب ص١٥٨.

(٤) التخويف من النار لابن رجب ص١٥٩.

المرحلة الثالثة: التفاعل

بعد مرحلة التفكر في الآيات تأتي مرحلة التفاعل معها.

فما هو المقصود بالتفاعل؟

أن العبد عندما يَمُرُّ على آياتِ الوعيدِ يَخَافُ أنْ يَكُونَ داخلًا فيها، ويَسألُ اللهَ السلامةَ من ذلك، وعند ذِكْرِ المغفرةِ والرحمةِ يَستبشرُ ويَفرَحُ، ويَسألُ اللهَ أنْ يكونَ مِنْ أهلِ ذلك.

وعند ذِكْرِ اللهِ وصفاتِهِ وأسمائِهِ تتملَّكُهُ المحبةُ للهِ والهيبةُ له والخضوعُ لجلالِهِ وعَظَمَتِهِ.

وكان من سُنَّة رسول الله ﷺ أن يتفاعل مع ما يقرأ من القرآن، ومن ذلك:

• عَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ: «صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ، فَافْتَتَحَ الْبَقَرَةَ، فَقُلْتُ: يَرْكَعُ عِنْدَ الْمِائَةِ، ثُمَّ مَضَى، فَقُلْتُ: يُصَلِّي بِهَا فِي رَكْعَةٍ، فَمَضَى، فَقُلْتُ: يَرْكَعُ بِهَا، ثُمَّ افْتَتَحَ النِّسَاءَ، فَقَرَأَهَا، ثُمَّ افْتَتَحَ آلَ عِمْرَانَ، فَقَرَأَهَا، يَقْرَأُ مُتَرَسِّلاً؛ إِذَا مَرَّ بِآيَةٍ فِيهَا تَسْبِيحٌ سَبَّحَ، وَإِذَا مَرَّ بِسُؤَالٍ سَأَلَ، وَإِذَا مَرَّ بِتَعَوُّذٍ تَعَوَّذَ»[١].

وفي رواية: «لَا يَمُرُّ بِآيَةِ تَخْوِيفٍ إِلَّا وَقَفَ عِنْدَهَا»[٢].

وفي رواية: «لَا يَمُرُّ بِآيَةِ تَخْوِيفٍ أَوْ تَعْظِيمٍ لِلهِ تعالى إِلَّا ذَكَرَهُ»[٣].

---

(١) مسلم ٧٧٢.
(٢) أحمد ٤٠٠/٥، وصححه الألباني.
(٣) النسائي ٢٢٤/٢، وصححه الألباني.

وفي رواية: «وَلَا بِآيَةِ عَذَابٍ إِلَّا اسْتَجَارَ»[١].

وهذا هو المقصود من سُنَّة التفاعل مع القرآن.

والترسل في الكلام عند العرب معناه: «التَّوقُّر والتفهمُ والتَّرَفُّقُ من غير أن يرفعَ صوتُه شديدًا».

ولا شك أن التأني في القراءة يعطي القارئ والسامع الوقت الكافي لفهم النص، ويجعل القلب يتأثر بالنص المسموع ويركّز فيه.

ويؤكد الشيخ ابن عثيمين أن القراءة لم تكن مترسلة بمعنى (بطيئة دونما تفهم أو تدبر)؛ بل كان الهدف من الترسل التفهم والتدبر والتجاوب؛ فيقول: «فجمع ﷺ بين القراءة، وبين الذكر، وبين الدعـــاء، وبين التفكر؛ لأن الذي يسأل عند السؤال، ويتعوذ عند التعوذ، ويسبح عند التسبيح، لا شك أنه يتأمل قراءته ويتفكر فيها، فيكون هذا القيام روضة من رياض الذكر؛ قراءة وتسبيحًا ودعاءً وتفكرًا»[٢].

• ومن التفاعل مع القرآن: ما ثبت عن النبي ﷺ من قول: «آمين» بعد قوله تعالـــى: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ [الفاتحة: ٦، ٧].

فهذا من التفاعل مع القرآن، ومعناها: «استجب يا رب».

* * *

---

(١) النسائي ١٧٧/٢، وصححه الألباني.

(٢) شرح رياض الصالحين ٩٤/٢.

وقد أثنى القرآن على من يتفاعل مع الآيات، ومن هذا:

١ ـ قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١٩٠﴾ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [آل عمران: ١٩٠، ١٩١].

فقد أثنى الله على مَن يشفعون تفكرهم بالتفاعل والتجاوب بدعاء التنزيه: ﴿رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾.

٢ ـ قوله تعالى: ﴿قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا ۚ إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا﴾ [الإسراء: ١٠٧ ـ ١٠٩].

فانظر إلى تجاوبهم وتفاعلهم القولي مع آيات القرآن الكريم.

٣ ـ قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ ۖ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨٣﴾ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ ﴿٨٤﴾ فَأَثَابَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ﴾ [المائدة: ٨٣ ـ ٨٥].

٤ ـ قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ۩ ﴿١٥﴾ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة: ١٥ ـ ١٧].

٥ ـ قوله تعالى: ﴿إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَٰنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾ [مريم: ٥٨].

* * *

وأنكر النبي ﷺ على أصحابه ترك التفاعل والتجاوب:

قد بلغ من أهمية هذه المسألة أن النبي ﷺ أنكر على أصحابه حين تركوا التجاوب مع القراءة؛ فعَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى أَصْحَابِهِ، فَقَرَأَ عَلَيْهِمْ سُورَةَ الرَّحْمَنِ مِنْ أَوَّلِهَا إِلَى آخِرِهَا فَسَكَتُوا، فَقَالَ: «لَقَدْ قَرَأْتُهَا عَلَى الجِنِّ لَيْلَةَ الجِنِّ فَكَانُوا أَحْسَنَ مَرْدُودًا مِنْكُمْ، كُنْتُ كُلَّمَا أَتَيْتُ عَلَى قَوْلِهِ: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ [الرحمن: ١٣]، قَالُوا: لَا بِشَيْءٍ مِنْ نِعَمِكَ رَبَّنَا نُكَذِّبُ، فَلَكَ الحَمْدُ»[1].

* * *

صور التفاعل:

صور التفاعل مع الآيات كثيرة؛ ومن أمثلتها:

١ ـ التفاعل بالدعاء والتسبيح والتعوذ والاستغفار ونحو ذلك.

٢ ـ التفاعل بالبكاء.

٣ ـ التفاعل بالسجود.

٤ ـ التفاعل بتكرار الآية.

٥ ـ التفاعل بالفرح والاستبشار.

٦ ـ التفاعل بالخوف والوجل.

والآن نتكلم عن هذه الصور بالتفصيل.

* * *

(١) الترمذي ٣٢٩١، وحسنه الألباني.

أولًا: التفاعل بالدعاء والتسبيح والتعوذ والاستغفار ونحو ذلك:

١ ـ عَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ: «صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ، فَافْتَتَحَ الْبَقَرَةَ، فَقُلْتُ: يَرْكَعُ عِنْدَ الْمِائَةِ، ثُمَّ مَضَى، فَقُلْتُ: يُصَلِّي بِهَا فِي رَكْعَةٍ، فَمَضَى، فَقُلْتُ: يَرْكَعُ بِهَا، ثُمَّ افْتَتَحَ النِّسَاءَ، فَقَرَأَهَا، ثُمَّ افْتَتَحَ آلَ عِمْرَانَ، فَقَرَأَهَا، يَقْرَأُ مُتَرَسِّلاً؛ إِذَا مَرَّ بِآيَةٍ فِيهَا تَسْبِيحٌ سَبَّحَ، وَإِذَا مَرَّ بِسُؤَالٍ سَأَلَ، وَإِذَا مَرَّ بِتَعَوُّذٍ تعَوَّذَ»[١].

٢ ـ عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الأَشْجَعِيِّ قَالَ: «قُمْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ لَيْلَةً، فَقَامَ، فَقَرَأَ سُورَةَ الْبَقَرَةِ، لَا يَمُرُّ بِآيَةِ رَحْمَةٍ إِلَّا وَقَفَ فَسَأَلَ، وَلَا يَمُرُّ بِآيَةِ عَذَابٍ إِلَّا وَقَفَ فَتَعَوَّذَ»[٢].

٣ ـ عَنْ مُسْلِمِ بْنِ مِخْرَاقٍ قَالَ: قُلْتُ لِعَائِشَةَ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّ نَاسًا يَقْرَأُ أَحَدُهُمُ الْقُرْآنَ فِي لَيْلَةٍ مَرَّتَيْنِ، أَوْ ثَلَاثًا، فَقَالَتْ: «أُولَئِكَ قَرَءُوا، وَلَمْ يَقْرَءُوا، كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، يَقُومُ اللَّيْلَةَ التَّمَامَ، فَيَقْرَأُ سُورَةَ الْبَقَرَةِ، وَسُورَةَ آلِ عِمْرَانَ، وَسُورَةَ النِّسَاءِ، ثُمَّ لَا يَمُرُّ بِآيَةٍ فِيهَا اسْتِبْشَارٌ إِلَّا دَعَا اللهَ ﷻ وَرَغِبَ، وَلَا يَمُرُّ بِآيَةٍ فِيهَا تَخْوِيفٌ إِلَّا دَعَا اللهَ ﷻ وَاسْتَعَاذَ»[٣].

٤ ـ عَنْ جَابِرٍ ؓ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ﴾، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَعُوذُ بِوَجْهِكَ»، قَالَ: ﴿أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾، قَالَ: «أَعُوذُ بِوَجْهِكَ»، ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ﴾ [الأنعام: ٦٥]، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «هَذَا أَهْوَنُ» أَوْ «هَذَا أَيْسَرُ»[٤].

---

(١) مسلم ٧٧٢.

(٢) أبو داود ٨٧٣، وصححه الألباني.

(٣) أحمد ٢٤٦٠٩، وقال شعيب الأرناؤوط: صحيح لغيره.

(٤) البخاري ٤٦٢٨.

٥ ـ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا مَرَّ بِهَذِهِ الْآيَةِ: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا﴾ [الشمس: ٧، ٨] وَقَفَ، ثُمَّ قَالَ: «اللهُمَّ آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا، أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلَاهَا وَخَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا»(١).

٦ ـ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا قَرَأَ: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾ [الأعلى: ١]، قَالَ: «سُبْحَانَ رَبِّيَ الأَعْلَى»(٢).

قال المناوي عند هذا الحديث: «وأخذ من ذلك أن القارئ أو السامع كلما مر بآية تنزيه أن ينزه الله تعالى، أو تحميد أن يحمده، أو تكبير أن يكبره، وقِسْ عليه»(٣).

٧ ـ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: مَا صَلَّى النَّبِيُّ ﷺ صَلَاةً بَعْدَ أَنْ نَزَلَتْ عَلَيْهِ: ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ﴾ [النصر: ١] إِلَّا يَقُولُ فِيهَا: «سُبْحَانَكَ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي» (البخاري ٤٩٦٧)، وفي رواية: «يَتَأَوَّلُ الْقُرْآنَ»(٤).

و«يَتَأَوَّلُ الْقُرْآنَ» أي: يفعل ما أمر به فيه، أي في قوله عز وجل: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ﴾ [النصر: ٣].

٨ ـ عَنْ مُوسَى بْنِ أَبِى عَائِشَةَ قَالَ: «كَانَ رَجُلٌ يُصَلِّى فَوْقَ بَيْتِهِ، فَكَانَ إِذَا قَرَأَ: ﴿أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧىَ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ [القيامة: ٤٠]؛ قَالَ: سُبْحَانَكَ فَبَلَى، فَسَأَلُوهُ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ»(٥).

---

(١) الطبراني: ١١١٩١، وحسنه الألباني.
(٢) أبو داود ٨٨٣، وصححه الألباني.
(٣) فيض القدير ٥/١٥٦.
(٤) البخاري ٤٩٦٨.
(٥) أبو داود ٨٢٧، وصححه الألباني.

٩ ـ عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى أَصْحَابِهِ، فَقَرَأَ عَلَيْهِمْ سُورَةَ الرَّحْمَنِ مِنْ أَوَّلِهَا إِلَى آخِرِهَا فَسَكَتُوا، فَقَالَ: «لَقَدْ قَرَأْتُهَا عَلَى الجِنِّ لَيْلَةَ الجِنِّ فَكَانُوا أَحْسَنَ مَرْدُودًا مِنْكُمْ، كُنْتُ كُلَّمَا أَتَيْتُ عَلَى قَوْلِهِ: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ [الرحمن: ١٣]، قَالُوا: لَا بِشَيْءٍ مِنْ نِعَمِكَ رَبَّنَا نُكَذِّبُ، فَلَكَ الحَمْدُ»[(١)].

١٠ ـ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ قَالَ: مَرَّ بِرَجُلٍ وَهُوَ يَقْرَأُ عَلَى قَوْمٍ، فَلَمَّا فَرَغَ سَأَلَ؛ فَقَالَ عِمْرَانُ: إِنَّا للهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فَلْيَسْأَلِ اللهَ بِهِ، فَإِنَّهُ سَيَجِيءُ قَوْمٌ يَقْرَؤُونَ الْقُرْآنَ يَسْأَلُونَ النَّاسَ بِهِ»[(٢)].

١١ ـ عن أبي هريرة قال: «إذا قرأ: ﴿وَٱلْمُرْسَلَٰتِ﴾ فانتهى إلى آخرها: ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ﴾؛ فليقل: آمنت بالله وما أنزل»[(٣)].

١٢ ـ عن أبي هريرة قال: «من قرأ: ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ﴾ فانتهى إلى آخرها، أو بلغ آخرها: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ﴾؛ فليقل: بلى»[(٤)].

١٣ ـ عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه في قول الله تعالى: ﴿يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ﴾ [البقرة: ١٢١] قال: «إذا مرَّ بذكر الجنة سأل الله الجنة، وإذا مر بذكر النار تعوذ بالله من النار»[(٥)].

وهو يريد أن ذلك من لوازم (تلاوته حق التلاوة)؛ لا أن ذلك هو حقيقة (تلاوته حق التلاوة)؛ لأن الطبري نقل في تفسيره إجماع الصحابة على أن معناها: يتبعونه حق الاتباع.

---

(١) الترمذي ٣٢٩١، وحسنه الألباني.

(٢) الترمذي ٣٠٩٦، وحسنه الألباني.

(٣) أبو عبيد في فضائل القرآن ١٩٥، وصححه محقق الكتاب.

(٤) فضائل القرآن للقاسم بن سلام ١٩٥، وقال محقق الكتاب الشيخ مجدي فتحي السيد: صح موقوفًا.

(٥) ابن أبي حاتم ١١٦٠.

١٤ ـ عَنْ صَالِحٍ أَبِي الْخَلِيلِ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، رضي الله عنه سَمِعَ رَجُلًا، يَقْرَأُ ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا﴾ [الإنسان: ١] فَقَالَ: «يَا لَيْتَهَا تَمَّتْ»[(١)].

أَيْ لَيْتَ الْمُدَّةَ الَّتِي أَتَتْ عَلَى آدَمَ لَمْ تَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا تَمَّتْ عَلَى ذَلِكَ، فَلَا يَلِدُ وَلَا يُبْتَلَى أَوْلَادُهُ[(٢)].

١٥ ـ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ السَّائِبِ قَالَ: أَخَّرَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ فَصُلِّيَتْ، وَدَخَلَ فَكَانَ فِي ظَهْرِي، فَقَرَأْتُ: ﴿وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرْوًا﴾ [الذاريات: ١] حَتَّى أَتَيْتُ عَلَى قَوْلِهِ: ﴿وَفِى ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ [الذاريات: ٢٢] فَرَفَعَ صَوْتَهُ حَتَّى مَلأَ الْمَسْجِدَ: «أَشْهَدُ»[(٣)].

١٦ ـ عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي زِيَادٍ أَنَّ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ سَمِعَ رَجُلًا قَرَأَ: ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا﴾ [الإنسان: ١]؛ فَقَالَ: «إِي وَعِزَّتِكَ، فَجَعَلْتَهُ سَمِيعًا بَصِيرًا، وَحَيًا وَمَيِّتًا»[(٤)].

١٧ ـ عَنْ عَبْدِ خَيْرٍ قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيًّا قَرَأَ فِي الصَّلَاةِ: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾ [الأعلى: ١]؛ فَقَالَ: «سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى»[(٥)].

١٨ ـ عَنْ حُجْرِ بْنِ قَيْسٍ الْمُدَرِيِّ قَالَ: بِتُّ عِنْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه، فَسَمِعْتُهُ وَهُوَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ يَقْرَأُ، فَمَرَّ بِهَذِهِ الْآيَةِ: ﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا تُمْنُونَ ۝٥٨ ءَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلْخَٰلِقُونَ﴾ [الواقعة: ٥٨، ٥٩]، قَالَ: «بَلْ أَنْتَ يَا رَبِّ»

---

(١) فضائل القرآن للقاسم بن سلام ص١٥٠.

(٢) تفسير القرطبي ١٢٠/١٩.

(٣) فضائل القرآن للقاسم بن سلام ص١٤٩ بسند حسن.

(٤) فضائل القرآن للقاسم بن سلام ص١٥٠.

(٥) فضائل القرآن للقاسم بن سلام ص١٥٣.

ثَلَاثًا، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ۝ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ﴾ [الواقعة: ٦٣، ٦٤]، قَالَ: «بَلْ أَنْتَ يَا رَبِّ» ثَلاثًا، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱلْمَآءَ ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ ۝ ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنزِلُونَ﴾ [الواقعة: ٦٨، ٦٩]، قَالَ: «بَلْ أَنْتَ يَا رَبِّ» ثَلاثًا، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى تُورُونَ ۝ ءَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَآ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنشِـُٔونَ﴾ [الواقعة: ٧١، ٧٢]، قَالَ: «بَلْ أَنْتَ يَا رَبِّ» ثَلَاثًا[١].

١٩ ـ عَنْ عُمَيْرِ بْنِ سَعِيدٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا مُوسَى الْأَشْعَرِيَّ قَرَأَ: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾ [الأعلى: ١]؛ فَقَالَ: «سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى»[٢].

٢٠ ـ عَنِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّهُ قَرَأَ: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾ [الأعلى: ١]؛ فَقَالَ: «سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى»[٣].

٢١ ـ عَن ابْنِ عمر قَالَ: «إِذا قَرأت ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾ [الفلق: ١]؛ فقل: أعوذ بِرَبِّ الفلق، وَإِذا قَرأَ بـ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ [الناس: ١]؛ فقل: أعوذ بِرَبّ النَّاس».

٢٢ ـ عَنْ نَافِعٍ قَالَ: «كَانَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ رضي الله عنهما يَقْرَأُ فِي صَلَاتِهِ فيمر بِالْآيَةِ فِيهَا ذِكْرُ النَّارِ فَيَقِفُ عِنْدَهَا فَيَدْعُو وَيَسْتَجِيرُ بِاللهِ مِنْهَا»[٤].

٢٣ ـ عَنْ نَافِعٍ: كَانَ ابْنُ عُمَرَ رضي الله عنه يُصَلِّي بِاللَّيْلِ فَيَمُرُّ بِالْآيَةِ فِيهَا ذِكْرُ الْجَنَّةِ فَيَقِفُ فَيَسْأَلُ اللهَ الْجَنَّةَ وَيَدْعُو، وَرُبَّمَا بَكَى، وَيَمُرُّ بِالْآيَةِ فِيهَا ذِكْرُ النَّارِ فَيَقِفُ وَيَتَعَوَّذُ بِاللهِ مِنَ النَّارِ وَيَدْعُو، وَرُبَّمَا بَكَى، وَكَانَ إِذَا أَتَى عَلَى هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿أَلَمْ

---

(١) البيهقي في الكبرى ٣٦٩٥.

(٢) فضائل القرآن للقاسم بن سلام ص ١٥٤.

(٣) فضائل القرآن للقاسم بن سلام ص ١٥٤.

(٤) أحمد في الزهد ١٠٧٢، وسنده حسن.

﴿يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ [الحديد: ١٦] بَكَى، وَقَالَ: «بَلَى يَا رَبِّ، بَلَى يَا رَبِّ»(١).

٢٤ ـ عن عمر رضي الله عنه أنه قرأ هذه الآية: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَـٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ﴾ [الانفطار: ٦]، قال: «غرَّه والله جهلُهُ»(٢).

٢٥ ـ عن عيسى بن عمر عن أبيه قال: قرأ علي بن أبي طالب في الصلاة بـ ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾ [الأعلى: ١]؛ ثم قَالَ: «سُبْحَانَ رَبِّيَ الأَعْلَى»، فلما انقضت الصلاة قيل له: «يا أمير المؤمنين، أتزيد هذا في القرآن؟»، قال: «ما هو؟»، قال: «سبحان ربي الأعلى»، قال: «لا؛ إنما أمرنا بشيء فقلته»(٣).

٢٦ ـ عَنِ الْحَسَنِ البَصْرِيّ: أَنَّهُ كَانَ إِذَا مَرَّ بِالْآيَةِ فِيهَا تَخْوِيفٌ أَوْ تَرْغِيبٌ وَقَفَ فَتَعَوَّذَ وَسَأَلَ»(٤).

٢٧ ـ قرأ الْحَسَنُ البَصْرِيُّ قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَـٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ٥٦]، فاضطَّربت رُكبَتاه، وجرَت دموعه، ثم قال: «روي أن النار تأكل لحومهم كل يومٍ سبعين مرةً، ثم يقال لهم: عودوا، فيعودون؛ اللهم إنا نعوذ بك من النار، ومن عمل نستوجب به النار»(٥).

٢٨ ـ قَالَ سُفْيَانُ: كَانَ الرَّبِيعُ بْنُ خُثَيْمٍ إِذَا تَلَا هَذِهِ الآيَةَ: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾ [الرعد: ١٥]، قَالَ: «بَلْ طَوْعًا يَا رَبَّاهُ»(٦).

---

(١) مختصر قيام الليل ص١٤٣.
(٢) شعب الإيمان ٤١٦/٣.
(٣) كنز العمال ٣١٧/٢.
(٤) مختصر قيام الليل ص١٤١.
(٥) آداب الحسن البصري لابن الجوزي ٩٧.
(٦) الزهد لعبد الله بن المبارك ٨٧٠.

٢٩ ـ عَنْ عُمَرَ بْنِ عَطِيَّةَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ يَقُولُ: «إِذَا قَــرَأْتَ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١]؛ فَقُلْ أَنْتَ: اللهُ أَحَــدٌ اللهُ الصَّمَدُ، وَإِذَا قَرَأْتَ: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾ [الفلــق: ١]؛ فَقُلْ أَنْتَ: أَعُوذُ بِــرَبِّ الْفَلَقِ، وَإِذَا قَرَأْتَ: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ [الناس: ١]؛ فَقُلْ أَنْتَ: أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ»[١].

٣٠ ـ عَنْ صَالِحِ بْنِ سَــعِيدٍ الْمُؤَذِّنِ قَالَ: «بَيْنَمَا أَنَا مَعَ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بِالسُّوَيْدَاءِ فَأَذَّنْت لِلْعِشَاءِ، فَصَلَّى، ثُمَّ دَخَلَ الْقَصْرَ فَقَلَّمَا لَبِثَ أَنْ خَرَجَ، فَصَلَّى رَكْعَتَيْــنِ خَفِيفَتَيْنِ، ثُمَّ جَلَسَ فَاحْتَبَى، فَافْتَتَحَ الأَنْفَالَ فَمَــا زَالَ يُرَدِّدُهَا وَيَقْرَأُ، كُلَّمَا مَرَّ بِتَخْوِيفٍ تَضَرَّعَ، وَكُلَّمَا مَرَّ بِآيَةِ رَحْمَةٍ دَعَا حَتَّى أَذَّنْتُ لِلْفَجْرِ»[٢].

٣١ ـ عَنْ صِلَةَ بْنِ أَشْيَمَ، قَالَ: «إِذَا أَتَيْتَ عَلَى هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٧] فَقِفْ عِنْدَهَا وَسَلِ اللهَ الْجَلِيلَ»[٣].

٣٢ ـ قال الشــعبي: «إذا قرأتم القرآن فاقرءوه قراءة تســمعه آذانكم، وتفهمه قلوبكم، فإن الأذنين عدل بين اللسان والقلب، فإذا مررتم بذكر الله فاذكروا الله، وإذا مررتم بذكر النار فاستعيذوا بالله منها، وإذا مررتم بذكر الجنة فاسألوها الله».

٣٣ ـ عَنْ ثَابِتٍ الْبُنَانِيِّ قَالَ: كُنَّا فِي مَــكَانٍ لَا تَنْفُذُهُ الدَّوَابُّ، فَقُمْت وَأَنَا أَقْرَأُ هَؤُلَاءِ الآيَــاتِ: ﴿غَافِرِ ٱلذَّنْبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ﴾ [غافر: ٣]، قَالَ: فَمَرَّ شَيْخٌ عَلَى بَغْلَةٍ شَهْبَاءَ، قَالَ: قُلْ: «يَا غَافِرَ الذَّنْبِ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، يَا قَابِلَ التَّوْبِ اقْبَلْ تَوْبَتِي، يَا شَدِيدَ الْعِقَابِ اعْفُ عَنِّي عِقَابِي، يَا ذَا الطَّوْلِ طُل عَلَيَّ بِخَيْرٍ»، قَالَ: فَقُلْتهَا، ثُمَّ نَظَرْت فَلَمْ أَرَهُ[٤].

---

(١) فضائل القرآن للقاسم بن سلام ص١٥٢.

(٢) ابن أبي شيبة ٣٦٢٤٣.

(٣) فضائل القرآن للقاسم بن سلام ص١٥٤.

(٤) ابن أبي شيبة ٣٠٥٠٧.

٣٤ ـ عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ أنه كان يقرأ قوله تعالى: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُم﴾ [الزخرف: ٨٠]، ثُمَّ يَقُولُ: «بَلَى يَا رَبِّ» وَيَنْتَحِبُ، وَيَنْظُرُ إِلَى سَقْفِ الْبَيْتِ وَدُمُوعُهُ تَسِيلُ(١).

٣٥ ـ قال إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنِ الْفُضَيْلِ بْنِ عِيَاضٍ: «كَانَتْ قِرَاءَتُهُ حَزِينَةً شَهِيَّةً بَطِيئَةً مُتَرَسِّلَةً، كَأَنَّهُ يُخَاطِبُ إِنْسَانًا، وَكَانَ إِذَا مَرَّ بِآيَةٍ فِيهَا ذِكْرُ الْجَنَّةِ تَرَدَّدَ فِيهَا وَسَأَلَ»(٢).

٣٦ ـ عبد الواحد بن زيد قُرِأَ عليه: ﴿هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الجاثية: ٢٩]، فبكى حتى غشي ثم أفاق، فقال: «وعزَّتك لا عصيتك جهدي أبدًا فأيدني بتوفيقك على طاعتك»(٣).

٣٧ ـ قَالَ حُسَيْنٌ الْكَرَابِيسِيُّ: «بِتُّ مَعَ الشَّافِعِيِّ فَكَانَ يُصَلِّي نَحْوَ ثُلُثِ اللَّيْلِ، وَمَا رَأَيْتُهُ يَزِيدُ عَلَى خَمْسِينَ آيَةً، فَإِذَا أَكْثَرَ فَمِائَةٌ، وَكَانَ لا يَمُرُّ بِآيَةِ رَحْمَةٍ إلا سَأَلَ اللهَ لِنَفْسِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ أَجْمَعِينَ، وَلا يَمُرُّ بِآيَةِ عَذَابٍ إلا تَعَوَّذَ بِاللهِ مِنْهُ، وَسَأَلَ النَّجَاةَ لِنَفْسِهِ وَلِجَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ، فَكَأَنَّمَا جُمِعَ لَهُ الرَّجَاءُ وَالرَّهْبَةُ مَعًا».

***

ثانيًا: التفاعل بالبكاء:

ألم تسمع:

١ ـ قوله تعالى: ﴿إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُ ٱلرَّحْمَٰنِ خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾ [مريم: ٥٨].

---

(١) الرقة والبكاء ص ٢٢٧.

(٢) سير أعلام النبلاء ٤٢٧/٨.

(٣) تاريخ دمشق ٣٩٦/٤٨.

٢ ـ قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا۟ مِنَ ٱلْحَقِّ ۖ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ [المائدة: ٨٣].

٣ ـ قوله تعالى: ﴿قُلْ ءَامِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوْ لَا تُؤْمِنُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا﴾ [الإسراء: ١٠٧ ـ ١٠٩].

٤ ـ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ: «اقْرَأْ عَلَيَّ»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، اقْرَأُ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أُنْزِلَ؟! قَالَ: «إني أُحِبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي»، فَقَرَأْتُ سُورَةَ النِّسَاءِ حَتَّى أَتَيْتُ إِلَى هَذِهِ الآيَةِ: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍۭ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا﴾ [النساء: ٤١]، قال: «حَسْبُكَ الآن»، فالتفتُّ إليه، فَإِذَا عَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ[1].

فكثيرًا ما كانت تذرف عيناه ﷺ عند سماع القرآن.

٥ ـ وعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: «وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ رَجُلًا بَكَّاءً، لَا يَمْلِكُ عَيْنَيْهِ إِذَا قَرَأَ القُرْآنَ»[2].

٦ ـ وَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ شَدَّادٍ: «سَمِعْتُ نَشِيجَ[3] عُمَرَ وَأَنَا فِي آخِرِ الصُّفُوفِ يَقْرَأُ: ﴿إِنَّمَآ أَشْكُوا۟ بَثِّى وَحُزْنِىٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [يوسف: ٨٦]»[4].

---

(١) البخاري ٥٠٥٠.

(٢) البخاري ٤٧٦.

(٣) نَشِيج: من نشج الباكي إذا غص بالبكاء في حلقه أو تردد في صدره ولم ينتحب أي لم يخرج صوتًا، وقيل النشيج أشد البكاء.

(٤) سعيد بن منصور بإسنادٍ صحيح، والبخاري تعليقًا قبل حديث ٧١٦، باب: إِذَا بَكَى الإِمَامُ فِي الصَّلَاةِ.

٧ ـ عَنْ عُبَيدِ بن عُمَير قَالَ: «صلَّى بِنا عُمَرُ بنُ الخَطَّاب صلاَةَ الفَجْرِ فَافْتَتَح سَوْرَةَ يُوسُفَ فقَرأَها حَتى إذَا بَلَغ: ﴿وَٱبۡيَضَّتۡ عَيۡنَاهُ مِنَ ٱلۡحُزۡنِ فَهُوَ كَظِيمٞ﴾ [يوسف: ٨٤] بَكَى حَتَّى انقَطَعَ فَرَكَعَ»[(١)].

٨ ـ عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ: قَرَأْتُ عَلَى عَائِشَةَ هَذِهِ الآيَاتِ: ﴿فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ﴾ [الطور: ٢٧] فَبَكَتْ، وَقَالَتِ: «اللَّهُمَّ مُنَّ عَلَيَّ، وَقِنِي عَذَابَ السَّمُومِ»[(٢)].

٩ ـ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ قَالَ: قُلْتُ لِجَدَّتِي أَسْمَاءَ: كَيْفَ كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِذَا سَمِعُوا الْقُرْآنَ؟ قَالَتْ: تَدْمَعُ أَعْيُنُهُمْ، وَتَقْشَعِرُّ جُلُودُهُمْ، كَمَا نَعتَهُمُ اللهُ[(٣)].

١٠ ـ عَنْ نَافِعٍ قَالَ: «كَانَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ إِذَا قَرَأَ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿أَلَمۡ يَأۡنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخۡشَعَ قُلُوبُهُمۡ لِذِكۡرِ ٱللَّهِ﴾ [الحديد: ١٦] بَكَى حَتَّى يَغْلِبَهُ الْبُكَاءُ»[(٤)].

١١ ـ عَنْ عَقِيلِ بْنِ شُمَيْرٍ الرِّبَاحِيِّ قَالَ: «شَرِبَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ مَاءً بَارِدًا فَبَكَى فَاشْتَدَّ بُكَاؤُهُ، فَقِيلَ: مَا يُبْكِيكَ؟ قَالَ: ذَكَرْتُ آيَةً فِي كِتَابِ اللهِ ﷻ: ﴿وَحِيلَ بَيۡنَهُمۡ وَبَيۡنَ مَا يَشۡتَهُونَ﴾ [سبأ: ٥٤]، فَعَرَفْتُ أَنَّ أَهْلَ النَّارِ لَا يَشْتَهُونَ إِلَّا الْمَاءَ الْبَارِدَ، وَقَدْ قَالَ اللهُ ﷻ: ﴿أَفِيضُواْ عَلَيۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ أَوۡ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ﴾ [الأعراف: ٥٠]»[(٥)].

---

(١) أبو عبيد في فضائل القرآن ص ١٣٧ بإسناد لا بأس به.

(٢) ابن أبي الدنيا في الرقة والدعاء ح ٩٨.

(٣) سعيد بن منصور في سننه ٩٥/٣٣٠/٢ بإسنادٍ صحيح.

(٤) ابن أبي الدنيا في الرقة والدعاء ح ٧٧، وعزاه ابن حجر لأبي العباس السراج في تاريخه وقال: وسنده جيد.

(٥) البيهقي في شعب الإيمان ٤٢٩٤.

١٢ ـ وَقَرَأَ ابْـنُ عُمَرَ ﵁: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾، فَلَمَّا أَتَـى عَلَى هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [المطففين: ٦] بَكَى حَتَّى خُـنَّ، وَحَتَّى انْقَطَعَ عَنْ قِرَاءَةِ مَا بَعْدَهَا[١].

١٣ ـ عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ: «سَافَرْتُ مَعَ ابْنِ عَبَّاسٍ ﵁ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَهُمْ يَسِـيرُونَ إِلَيْهَا وَيَنْزِلُونَ بِاللَّيْلِ، فَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ ﵁ يَقُومُ نِصْفَ اللَّيْلِ فَيَقْرَأُ الْقُرْآنَ حَرْفًا حَرْفًا، ثُمَّ يَبْكِي حَتَّى تَسْمَعَ لَهُ نَشِيجًا»[٢].

١٤ ـ قَالَ ابْنُ أَبِي ذِئْبٍ: «حَدَّثَنِي مَنْ شَـهِدَ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَهُوَ أَمِيرُ الْمَدِينَةِ، وَقَـرَأَ عِنْدَهُ رَجُـلٌ: ﴿وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُّقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا﴾ [الفرقان: ١٣]، فَبَكَى حَتَّى غَلَبَهُ الْبُكَاءُ وَعَلَا نَشِـيجُهُ، فَقَامَ مِنْ مَجْلِسِهِ، فَدَخَلَ بَيْتَهُ، وَتَفَرَّقَ النَّاسُ»[٣].

١٥ ـ قَالَ سَـعِيدُ بْنُ أَبِي عَرُوبَةَ: «أَنَّ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ قَالَ لِابْنِهِ: اقْرَأْ، فَقَالَ: مَا أَقْرَأُ؟ قَالَ: سُورَةُ ق، فَقَرَأَ حَتَّى إِذَا بَلَغَ: ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ﴾ [ق: ١٩] بَكَى، ثُمَّ قَالَ: اقْرَأْ يَا بُنَيَّ، قَالَ: مَا أَقْرَأُ؟ قَالَ: سُـورَةُ ق، حَتَّى إِذَا بَلَغَ ذِكْرَ الْمَوْتِ بَكَى أَيْضًا بُكَاءً شَدِيدًا، فَفَعَلَ ذَلِكَ مِرَارًا»[٤].

١٦ ـ عَنْ مُقَاتِلِ بْنِ حَيَّانَ قَالَ: «صَلَّيْتُ خَلْـفَ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، فَقَرَأَ: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ﴾ [الصافات: ٢٤]، فَجَعَلَ يُكَرِّرُهَا لَا يَسْـتَطِيعُ أَنْ يُجَاوِزَهَا، يَعْنِي: مِنَ الْبُكَاءِ»[٥].

---

(١) ابن أبي الدنيا في الأهوال ٣٢.
(٢) مختصر قيام الليل ص١٣١.
(٣) ابن أبي الدنيا في الرقة والدعاء ح ٨٣.
(٤) ابن أبي الدنيا في الرقة والدعاء ح ٨٤.
(٥) ابن أبي الدنيا في الرقة والدعاء ح ٩٤.

١٧ ـ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ رَبَاحٍ قَالَ: «كَانَ صَفْوَانُ بْنُ مُحْرِزٍ إِذَا قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢٧]، بَكَى، حَتَّى أَقُولَ: قَدِ انْدَقَّ قَضِيضُ زَوْرِهِ»(١).

١٨ ـ عَنْ أَبِي مَعْشَرٍ قَالَ: «كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ قَيْسٍ إِذَا أَرَادَ أَنْ يُبْكِيَ أَصْحَابَهُ، قَرَأَ آيَاتٍ قَبْلَ أَنْ يَتَكَلَّمَ، وَكَانَ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ صَوتًا، فَإِذَا قَرَأَ بَكَى وَأَبْكَى، قَالَ: ثُمَّ يَتَكَلَّمُ بَعْدَ ذَلِكَ»(٢).

١٩ ـ عَنْ مُعْتَمِرٍ قَالَ: «صَلَّى بِنَا أَبِي، فَقَرَأَ سُورَةَ ق فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ، فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ﴾ [ق: ١٩] غَلَبَتْهُ عَبْرَتُهُ، فَلَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَجُوزَ، فَرَكَعَ»(٣).

٢٠ ـ عَنْ هِشَامِ بْنِ حَسَّانَ قَالَ: «انْطَلَقْتُ أَنَا وَمَالِكُ بْنُ دِينَارٍ إِلَى الْحَسَنِ، فَانْتَهَيْنَا إِلَيْهِ وَعِنْدَهُ رَجُلٌ يَقْرَأُ، فَلَمَّا بَلَغَ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٞ ٧ مَّا لَهُۥ مِن دَافِعٖ﴾ [الطور: ٧، ٨] بَكَى الْحَسَنُ، وَبَكَى أَصْحَابُهُ، وَجَعَلَ مَالِكٌ يَضْطَرِبُ حَتَّى غُشِيَ عَلَيْهِ»(٤).

٢١ ـ عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ قَالَ: «لَقَدْ أَدْرَكْتُ سِتِّينَ مِنْ أَصْحَابِ عَبْدِ اللهِ فِي مَسْجِدِنَا هَذَا، أَصْغَرُهُمْ الْحَارِثُ بْنُ سُوَيْدٍ وَسَمِعْتُهُ يَقْرَأُ: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ﴾ [الزلزلة: ١] حَتَّى بَلَغَ: ﴿فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ﴾ [الزلزلة: ٧] قَالَ: فَيَبْكِي، ثُمَّ قَالَ: إِنْ هَذَا الْإِحْصَاءَ شَدِيدٌ»(٥).

---

(١) ابن أبي الدنيا في الرقة والدعاء ح ٧٨.
(٢) ابن أبي الدنيا في الرقة والدعاء ح ٨٢.
(٣) ابن أبي الدنيا في الرقة والدعاء ح ٨٥.
(٤) ابن أبي الدنيا في الرقة والدعاء ح ٩٢.
(٥) ابن أبي شيبة ١١/١٤.

٢٢ ـ قَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْأَشْعَثِ: «مَا رَأَيْتُ أَحَدًا كَانَ اللهُ فِي صَدْرِهِ أَعْظَمَ مِنَ الْفُضَيْلِ، كَانَ إِذَا ذَكَرَ اللهَ أَوْ ذُكِرَ عِنْدَهُ أَوْ سَمِعَ الْقُرْآنَ ظَهَرَ بِهِ مِنَ الْخَوْفِ وَالْحَزَنِ، وَفَاضَتْ عَيْنَاهُ وَبَكَى حَتَّى يَرْحَمَهُ مَنْ بِحَضْرَتِهِ»(١).

• **طريقة تحصيل البكاء:**

قال الإمام أبو حامد الغزالي: «البكاء مستحب مع القراءة وعندها، وطريقه في تحصيله أن يحضر قلبه الحزن؛ بأن يتأمل ما فيه من التهديد والوعيد الشديد والمواثيق والعهود، ثم يتأمل تقصيره في ذلك، فإن لم يحضره حزن وبكاء... فليبك على فقد ذلك؛ فإنه من أعظم المصائب».

• والبكاء المقصود هنا عند تلاوة أو سماع القرآن هو: بكاء اشتياق ومحبة، وخوف وخشية، وليس بكاء النفاق، ولا البكاء المستعار؛ كالتظاهر بالبكاء لأجل أن يقول الناس عنه خاشع، ولا بالبكاء المرتفع فإن هذا يخالف الخشوع.

• البكاء المقصود هنا أشبه بعملية تشغيل (دينامو أو مولِّد) لإنتاج كهرباء، أو (موتور) لإنتاج ماء.

البكاء ليس مجرد أنين ونشيج؛ إنما عملية تطهير وجدانية، تبدأ بإثارة الذهن وتنتهي بإثارة الحواس.

البكاء عملية حفر في بئر الوجدان؛ فإذا بكى الذي قبض يده بخلًا بسطهما كرمًا، وإذا بكى المتشائم فتح بالتفاؤل كل باب مغلق، وإذا بكي القاطع رحمه سلك لوصلها كل طريق.

---

(١) حلية الأولياء ٨٤/٨.

فللبكاء وظيفة إيجابية، فهو يلهب المشاعر لكي تلين وتطمئن، وتسكن للعمل الصالح.

هذه القشعريرة هي الرعد الذي يؤذن بنزول المطر، ألم تسمع قوله تعالى: ﴿تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾ [الزمر: ٢٣].

ثم ماذا؟ قال تعالى: ﴿ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ [الزمر: ٢٣].

* * *

ثالثًا: التفاعل بالسجود:

أي السجود تعظيمًا لله عز وجل لـ:

١ ـ قوله تعالى: ﴿إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُ ٱلرَّحْمَٰنِ خَرُّواْ سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾ [مريم: ٥٨].

٢ ـ قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا﴾ [الإسراء: ١٠٧].

٣ ـ قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِهَا خَرُّواْ سُجَّدًا وَسَبَّحُواْ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ [السجدة: ١٥].

فيسجد ويخضع تَهَيُّبًا لعظمة الله وإجلالًا لشأنه، ويتذكر أن من لم يعظم الله ويسجد له هنا فلن يستطيع السجود له يوم القيامة: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ [القلم: ٤٢].

وسجود التلاوة في الصلاة وخارجها مستحب وليس بواجب، ولا تشترط له الطهارة، وليس فيه تسليم ولا تكبير، أما إذا كان سجود التلاوة في الصلاة فإن المصلي يكبر عند الخفض والرفع.

ويقول: «سَجَدَ وَجْهِي لِلَّذِي خَلَقَهُ، وَشَقَّ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ بِحَوْلِهِ وَقُوَّتِهِ»(١).

أو غيره مما صح.

* * *

رابعًا: التفاعل بتكرار الآية:

تكرار أو ترديد الآية المؤثِّرة في القلب من أبرز صور التفاعل مع الآيات، ولنا في رسول الله ﷺ أسوة حسنة؛ فقد قَامَ بِآيةٍ حَتَّى أَصْبَحَ يُرَدِّدُها:

عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ: «قَامَ النَّبِيُّ ﷺ بِآيَةٍ حَتَّى أَصْبَحَ يُرَدِّدُهَا، وَالآيَةُ: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [المائدة: ١١٨]»(٢).

فها هو رسول الله ﷺ يُقدم التدبر على كثرة التلاوة، فيقرأ آية واحدة في ليلة كاملة.

وكذا كان حال الصالحين:

١ ـ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ: أَنَّ رَجُلًا سَمِعَ رَجُلًا يَقْرَأُ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ يُرَدِّدُهَا، فَلَمَّا أَصْبَحَ جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، وَكَأَنَّ الرَّجُلَ يَتَقَالُّهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهَا لَتَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ**»(٣)، وعند النسائي في الكبرى: «**يُرَدِّدُهَا لا يَزِيدُ عَلَيْهَا**»(٤).

---

(١) أبو داود ١٤٠١، وصححه الألباني.

(٢) ابن ماجه ١٣٥٠، وحسنه الألباني.

(٣) البخاري ٥٠١٣.

(٤) النسائي في الكبرى ٨١٧٢.

٢ ـ عَن أَبِي جَمْرَةَ قَالَ: قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ: إِنِّي سَرِيعُ القِرَاءَةِ، إِنِّي أَهُذُّ القُرْآنَ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «لأَنْ أَقْرَأَ سُورَةَ البَقَرَةِ فَأُرَتِّلُهَا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَقْرَأَ القُرْآنَ كُلَّهُ هَذْرَمَةً»(١).

٣ ـ عَنْ عَبَّادِ بْنِ حَمْزَةَ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى أَسْمَاءَ وَهِيَ تَقْرَأُ: ﴿ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ﴾ [الطور: ٢٧]، قَالَ: «فَوَقَفَتْ عَلَيْهَا، فَجَعَلَتْ تَسْتَعِيذُ وَتَدْعُو»، قَالَ عَبَّادُ: «فَذَهَبْتُ إِلَى السُّوقِ، فَقَضَيْتُ حَاجَتِي، ثُمَّ رَجَعْتُ، وَهِيَ فيهَا بَعْدُ تَسْتَعِيذُ وَتَدْعُو»(٢).

٤ ـ وردَّد ابن مسعود: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [طه: ١١٤] حتى أصبح.

٥ ـ عن صفوان بن سُليم قال: «قام تميمٌ الداريُّ في المسجد بعد أن صلى العشاء فمرَّ بهذه الآية: ﴿ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَـٰلِحُونَ ﴾ [المؤمنون: ١٠٤]، فما خَرَجَ منها حتى سَمع أذان الصبح»(٣).

٦ ـ وكرر تميم الداري هذه الآية حتى أصبح: ﴿ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ [الجاثية: ٢١].

٧ ـ قال حازم بن دينار: رأيت رجلًا قام يصلي من الليل، فافتتح سورة الواقعة، فلم يجاوز قوله: ﴿خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ﴾ [الواقعة: ٣] حتى أصبح، فخرج من المسجد فتبعته، فقلت: بأبي أنت وأمي، ما ﴿خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ﴾؟ أي: لماذا استمررت طول الليل ترددها؟ فقال: «إن الآخرة خفضت قومًا؛ لا يُرفعون أبدًا، ورفعت قومًا؛ لا ينخفضون أبدًا»، فإذا الرجل عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ.

---

(١) البيهقي ٥٤/٢.

(٢) ابن أبي شيبة ٦٠٣٧، وإسناده حسن.

(٣) ابن أبي الدنيا في قيام الليل ح ٥٠، وقال محققه: إسناده حسن.

٨ ـ عَنِ الثَّوْرِيِّ عَنْ سَعِيدِ بْنِ عُبَيْدٍ قَالَ: «رَأَيْتُ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ وَهُوَ يَؤُمُّهُمْ فِي رَمَضَانَ يُرَدِّدُ هَذِهِ الْآيَـةَ: ﴿إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ﴾ [غافر: ٧١]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ﴾ [الانفطار: ٦، ٧]، يُرَدِّدُهَا مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا»(١).

٩ ـ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ أَبِي أَيُّوبَ: «أَنَّ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ رَدَّدَ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٨١] بِضْعًا وَعِشْرِينَ مَرَّةً»(٢).

١٠ ـ قام سـعيدُ بن جُبير ليلـة بهذه الآيـة: ﴿وَٱمْتَٰزُواْ ٱلْيَوْمَ أَيُّهَا ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ [يس: ٥٩].

١١ ـ أحـرم سـعيدُ بن جُبيـر بنافلـة فاسـتفتح: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ﴾ [الانفطار: ١]، فلم يزل فيها حتى نادي منادي السحر.

١٢ ـ وعن رجلٍ من أصحاب الحسـن البصريِّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: «بينا أنا ذات ليلةٍ عند الحَسَنِ فقام من اللَّيل يصلِّي، فلم يَزَلْ يردِّدُ هذه الآيةَ، حتَّى أسْحَرَ: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾ [إبراهيـم: ٣٤]؛ فلمَّـا أصبـح، قلنـا: يا أبا سـعيد، لَمْ تكنْ تُجاوِزُ هذه الآيةَ سـائر اللَّيلة، قـال: إنَّ فيها مُعْتَبَرًا، ما ترفَعُ طَرْفًا ولا تَرُدُّ، إلَّا وقَعَ على نِعْمَةٍ، وما لا نعلمُ من نِعَمِ اللهِ أكثر»(٣).

١٣ ـ وكان الضحاك إذا تلا قوله تعالى: ﴿لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ ٱللَّهُ بِهِۦ عِبَادَهُۥ يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ﴾ [الزمر: ١٦]، رددها إلى السحر.

١٤ ـ قال أبو سـليمان الداراني: «إني لأتلـو الآية فأقيم بهـا أربع ليال وخمس ليال، ولولا أني أقطع الفكر فيها ما جاوزتها إلى غيرها»(٤).

---

(١) عبد الرزاق ٤١٩٦.

(٢) ابن أبي شيبة ٣٥٣٥١.

(٣) ابن أبي الدُّنيا في التَّهجُّد وقيام اللَّيل ١٥٩/١.

(٤) التبصرة لابن الجوزي ٣٨١.

١٥ ـ قَالَ مُحَمَّدُ بنُ عَوْفٍ: رَأَيْتُ أَحْمَدَ بنَ أَبِي الحَوَارِيِّ بعد أن صَلَّى العَتَمَةَ، قَامَ يُصَلِّي، فَاسْتَفْتَحَ بِـ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ إِلَى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾، فَطُفْتُ الحَائِطَ كُلَّهُ، ثُمَّ رَجَعْتُ، فَإِذَا هُوَ لا يُجَاوِزُهَا، ثُمَّ نِمْتُ، وَمَرَرْتُ فِي السَّحَرِ وَهُوَ يَقْرَأُ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾، فَلَمْ يَزَلْ يُرَدِّدُهَا إِلَى الصُّبْحِ.

١٦ ـ قرأ عامرُ بنُ عبد قيس في ليلة سورة غافر، فلما انتهى إلى هذه الآية: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْءَازِفَةِ إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَ﴾ [غافر: ١٨]، لَمْ يَزَلْ يُرَدِّدُهَا حتى أصبح.

١٧ ـ قَالَ حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ: «قَرَأَ ثَابِتٌ البُنَانِيُّ: ﴿أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا﴾ [الكهف: ٣٧] وَهُوَ يُصَلِّي صَلَاةَ اللَّيْلِ، يَنْتَحِبُ ويُرَدِّدُهَا»[١].

١٨ ـ قال القاسم بن معين: قام أبو حنيفة ليلة بهذه الآية: ﴿بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَٱلسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ﴾ [القمر: ٤٦]، يرددها ويبكي ويتضرع.

١٩ ـ قَالَ نُعَيْمُ بْنُ حَمَّادٍ: قَالَ رَجُلٌ لِابْنِ الْمُبَارَكِ: قَرَأْتُ الْبَارِحَةَ الْقُرْآنَ فِي رَكْعَةٍ، فَقَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ: لَكِنِّي أَعْرِفُ رَجُلًا لَمْ يَزَلِ الْبَارِحَةَ يقرأ: ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾ [التَّكَاثُر: ١] إِلَى الصُّبْحِ مَا قَدِرَ أَنْ يُجَاوِزَهَا (يَعْنِي نَفْسَهُ)[٢].

٢٠ ـ وَقَالَ بِشْرُ بْنُ السَّرِيِّ: «إِنَّمَا الْآيَةُ مِثْلُ التَّمْرَةِ كُلَّمَا مَضَغْتَهَا اسْتَخْرَجْتَ حَلَاوَتَهَا»، فَحُدِّثَ بِهِ أَبُو سُلَيْمَانَ، فَقَالَ: «صَدَقَ إِنَّمَا يُؤْتَى أَحَدُكُمْ مِنْ أَنَّهُ إِذَا ابْتَدَأَ السُّورَةَ أَرَادَ آخرها».

---

(١) السير ٥/٢٤٥.

(٢) تاريخ دمشق ٣٢/٤٣٥.

كل هذا يوضح لنا أن من منهج السلف الصالح في التعامل مع القرآن: ترديد الآية أو الآيات التي حدث معها تجاوب وتأثر قلبي، حتى يتسنَّى للقلب الاستزادة من النور الذي يدخل، والإيمان الذي يزيد في هذه اللحظات.

فتكرار الآية أو الآيات أدعى إلى حُصُول الإيمان وذوْق حلاوة القرآن، وقد نص العلماء على أن هذا كان دأب السلف الصالح:

١ ـ قال النَّووي: «وقد بات جماعة من السَّلف يتلون آية واحدة يتدبرونها، ويردّدونها إلى الصباح»[١].

٢ ـ وقال ابن القيِّم: «وهذه كانت عادة السَّلف؛ يردِّد أحدُهم الآيةَ إلى الصَّباح»[٢].

٣ ـ وقال ابن قدامة: «إن التدبر هو المقصود من القراءة، وإن لم يحصل التدبر إلا بترداد الآية؛ فليردِّدها»[٣].

٤ ـ وعقد النووي في كتاب التبيان بابًا سماه: «استحباب ترديد الآية للتدبر».

***

خامسًا: الفرح والاستبشار:

قال تعالى: ﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ [التوبة: ١٢٤].

فيفرح ويستبشر عند آيات الوعد والنعيم والرضوان رجاءً لما عند الله.

***

---

(١) التبيان ص ٨٣.

(٢) مفتاح دار السعادة ص ١٨٧.

(٣) مختصر منهاج القاصدين ص ٥٣.

سادسًا: الخوف والوجل:

قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ [الأنفال: ٢].

أي: خافت وحذرت مخالفته، فوصفهم بالخوف والوجل وذلك لقوة يقينهم ومراعاتهم لربهم وكأنهم بين يديه.

قرأ الْحَسَنُ البَصْرِيُّ قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ [النساء: ٥٦]، فاضطَّربت رُكبَتاه، وجرَت دموعه، ثم قال: «روي أن النار تأكل لحومهم كل يومٍ سبعين مرةً، ثم يقال لهم: عودوا، فيعودون؛ اللهم إنا نعوذ بك من النار، ومن عمل نستوجب به النار»[1].

• • •

لماذا نتفاعل مع القرآن؟ (ما قيمة التفاعل؟):

الجواب: لأنه:

١ ـ إعلان من العبد لربه أنه ينوي العمل بهذه الآية.

٢ ـ طلب لمعونة الله ليُيَسِّر له العمل بهذه الآية.

٣ ـ اغتنام لفرصة حضور القلب؛ لأن الدعاء بعد التفكر أقرب للإجابة.

والدليل قوله تعالى: ﴿ ... وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾ رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿١٩٢﴾ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَٰنِ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا ۚ رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ ﴿١٩٣﴾ رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴿١٩٤﴾ فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ ... ﴾ [آل عمران: ١٩٠ ـ ١٩٥].

---

(١) آداب الحسن البصري لابن الجوزي ٩٧.

وهذا دليل على أنه يستحب بعد التفكر أن تتفاعل بالدعوات.

٤ ـ حصول مجموع عبادات: قرأَ، وتدبرَ، وتفكرَ، ودعا، وذَكَرَ، وسَبَّحَ، وفهمَ، وفي هذا زيادة أجر.

* * *

آلية التفاعل بالدعاء (كيف يتم التفاعل بالدعاء)؟

الجواب: يتم كالآتي:

١ ـ إن كان لهذه الآية دعاء مخصوص ورد في القرآن أو السنة؛ فالأولى أن تقوله.

مثال: قوله تعالى: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ [الرحمن: ١٣].

هذه الآية ورد فيها دعاء مأثور عن النبي ﷺ، وهو:

عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى أَصْحَابِهِ، فَقَرَأَ عَلَيْهِمْ سُورَةَ الرَّحْمَنِ مِنْ أَوَّلِهَا إِلَى آخِرِهَا فَسَكَتُوا، فَقَالَ: «لَقَدْ قَرَأْتُهَا عَلَى الجِنِّ لَيْلَةَ الجِنِّ فَكَانُوا أَحْسَنَ مَرْدُودًا مِنْكُمْ، كُنْتُ كُلَّمَا أَتَيْتُ عَلَى قَوْلِهِ: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ [الرحمن: ١٣]، قَالُوا: لَا بِشَيْءٍ مِنْ نِعَمِكَ رَبَّنَا نُكَذِّبُ، فَلَكَ الحَمْدُ»[1].

٢ ـ فإن لم تجد؛ فلك أن تدعو بدعاء مناسب ورد في القرآن أو السنة، ولكن دون أن تعتقد أنه خاص بهذه الآية فقط.

مثال: قوله تعالى: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ﴾ [البقرة: ٢٣٨].

هل ورد دعاء عن النبي ﷺ خاص بهذه الآية؟ الجواب: لا.

إذن: هل ورد في القرآن أو السنة دعاء مناسب؟ الجواب: نعم.

---

(١) الترمذي ٣٢٩١، وحسنه الألباني.

وهو مثــلًا: ﴿رَبِّ ٱجْعَلْنِي مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِيۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ﴾ [إبراهيم: ٤٠].

وهذا كثير جدًّا بفضل الله.

٣ ـ فإن لم تجد فلك أن تتأول دعاءً مناسبًا.

مثال: في الآية السابقة: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ﴾ [البقرة: ٢٣٨].

نقول مثلًا: «اللهم أعني على الحفاظ على الصلاة»، أو نحو ذلك.

والدليل على الخطوتين ٢، ٣:

أن النبي ﷺ في حديث جابر السابق أنكر على الصحابة عدم تفاعلهم.

* * *

أمثلة مقترحة لتفاعل القارئ أو المستمع مع القرآن:

١ ـ إذا سمع القرآن: استحضر أن الله يوجه الكلام إليه، فيركز سمعه، وينتظر معرفة ماذا يريد الله منه.

٢ ـ إذا مر بآية فيها تسبيح: سَبَّحَ.

٣ ـ إذا مر بآية فيها استغفار: اعترف بتقصيره، واستغفر.

٤ ـ إذا مر بآية فيها رحمة: سأل الله الجنة، وفرح واستبشر.

٥ ـ إذا مر بآية فيها عذاب: استعاذ، وخاف، وربما بكى.

٦ ـ إذا مر بآية فيها ذكر الجنة: حنَّ إليها، ودعا الله أن يدخلها، وعزم أن يعمل ما يقرب منها.

٧ ـ إذا مر بآية فيها ذكر النار: أشفق منها، ودعا الله ألا يدخلها، وعزم أن يهجر ما يقرب منها.

٨ ـ إذا مر بآية فيها وعد: طمع أن يكون من أهله.

٩ ـ إذا مر بآية فيها وعيد: خاف أنْ يَكُونَ داخلًا فيه، وسأل الله السلامة، وحزن على تقصيره.

١٠ ـ إذا مر بآية فيها أمر: استصحب نية الامتثال لهذا الأمر، أو قال (مثلًا): سأفعل يا رب.

١١ ـ إذا مر بآية فيها نهي: استصحب نية ألا يفعل، أو قال (مثلًا): لن أفعل يا رب.

١٢ ـ إذا مر بآية فيها خبر: صدقه، وجزم به.

١٣ ـ إذا مر بآية فيها بشرى: فرح واستبشر، وسأل الله أنْ يكونَ مِنْ أهلِ ذلك.

١٤ ـ إذا مر بآية فيها سجدة: استشعر عظمة الله، وسجد وقال دعاء سجود التلاوة.

١٥ ـ إذا مر بآية فيها الأمر ببر الوالدين ترحم عليهما ودعا لهما.

١٦ ـ إذا مر بآية فيها عبادة هو يفعلها: سأل الله القبول، كأن يقول (مثلًا): يا رب تقبل مني.

١٧ ـ إذا مر بآية فيها عبادة هو لا يفعلها: ندم وحزن على تقصيره ودعا الله أن ييسرها له.

١٨ ـ إذا مر بآية فيها ذنب هو يفعله: اعتذر واستغفر ودعا الله أن يوفقه لتركه.

١٩ ـ إذا مر بآية فيها ذنب هو لا يفعله: حمد الله، وسأله الثبات.

٢٠ ـ إذا مر بآية فيها مَثَل: تأمل ما اشتمل عليه المثل، وازداد إيمانًا مع إيمانه.

٢١ ـ إذا مر بآية فيها حجة من الحجج الدافعة للباطل: قوي بها إيمانه، وثلج بها صدره.

٢٢ ـ إذا مر بآية فيها ذكر النبي ﷺ : صلي عليه.

٢٣ ـ إذا مر بآية فيها ثناء على الأنبيـــاء والصالحين: ازداد حبًّا لهم، وعلم أنه مخاطب بذلك، وعزم على التأسي والاقتداء بهم.

٢٤ ـ إذا مر بآية فيها ذم للعصاة والمذنبين: كـــره أفعالهم، وعلم أنه مخاطب بذلك، ونوى ألا يفعل مثلهم، وحمد الله أن عصمه من فعلهم.

٢٥ ـ إذا مر بآية فيها قصص السابقين: اعتبر، وفرح بنصر الله لأوليائه على أعدائه.

٢٦ ـ إذا مر بآية فيها أسماء الله وصفاته: تتملَّكُهُ المحبةُ للهِ والهيبةُ له والخضوعُ لجلالِهِ وعَظَمَتِهِ.

٢٧ ـ إذا مـــر بآية فيها بيان قدرة الله (أو: إن الله على كل شـــيء قدير): توقف وسأل حاجته.

وهكذا، وهذه أمثلة فقط، ولا يفهم منها التقيد بما ذُكِرَ.

* * *

أمثلة للتفاعل القولي مع بعض الآيات (ولا يشـــترط التقيد بما سيذكر، وسيأتي توضيح ذلك قريبًا):

١ ـ إذا قرأ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء: ٨٧]؛ قال: لَا، لَا أحد أصدق من الله.

٢ ـ إذا قرأ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا﴾ [النساء: ١٢٢]؛ قال: لَا، لَا أحد أصدق من الله.

٣ ـ إذا قرأ: ﴿قُل لِّمَن مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [الأنعام: ١٢]؛ قال: لله سبحانه وتعالى.

٤ ـ إذا قرأ: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ﴾ [الأنعام: ٥٣]؛ قال: سبحانك فبلى.

٥ ـ إذا قرأ: ﴿قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾ [الأنعام: ٦٣]؛ قال: الله سبحانه وتعالى.

٦ ـ إذا قـــرأ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ [الأعراف: ١٧٢]؛ قال: بلي.

٧ ـ إذا قرأ: ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٥]؛ قال: آمنت بالله.

٨ ـ إذا قرأ: ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [التوبة: ٣١]؛ قال: سبحان الله، لا إله إلا الله.

٩ ـ إذا قرأ: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [يونس: ٣١]؛ قال: الله سبحانه وتعالى.

١٠ ـ إذا قرأ: ﴿قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [الرعد: ١٦]؛ قال: الله سبحانه وتعالى.

١١ ـ إذا قرأ: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا﴾ [طه: ١١٤]؛ قال: رب زدني علمًا.

١٢ ـ إذا قرأ: ﴿قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [المؤمنون: ٨٦]؛ قال: الله سبحانه وتعالى.

١٣ ـ إذا قرأ: ﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ [الفرقان: ٧٤]؛ قال: رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا.

١٤ ـ إذا قرأ: ﴿أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ﴾ [النمل: ٦٠، ٦١، ٦٢، ٦٣، ٦٤]؛ قال: لا إله مع الله.

١٥ ـ إذا قرأ: ﴿أَوَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِى صُدُورِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [العنكبوت: ١٠]؛ قال: سبحانك فبلى.

١٦ ـ إذا قرأ: ﴿أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَٰفِرِينَ﴾ [العنكبوت: ٦٨]؛ قال: سبحانك فبلى.

١٧ ـ إذا قرأ: ﴿سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الروم: ٤٠]؛ قال: سبحان الله، لا إله إلا الله.

١٨ ـ إذا قرأ: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [سبأ: ٢٤]؛ قال: الله سبحانه وتعالى.

١٩ ـ إذا قرأ: ﴿أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم﴾ [يس: ٨١]؛ قال: بلى.

٢٠ ـ إذا قرأ: ﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ﴾ [الزمر: ٣٦]؛ قال: بلى.

٢١ ـ إذا قرأ: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِى ٱنتِقَامٍ ﴾ [الزمر: ٣٧]؛ قال: بلى.

٢٢ ـ إذا قرأ: ﴿أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴾ [الزمر: ٦٠]؛ قال: سبحانك فبلى.

٢٣ ـ إذا قرأ: ﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ﴾ [غافر: ١٦]؛ قال: لله سبحانه وتعالى.

٢٤ ـ إذا قرأ: ﴿وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ ﴾ [غافر: ٥٥]؛ قال: اللهم اغفر لي ذنبي، سبحانك اللهم وبحمدك.

٢٥ ـ إذا قرأ: ﴿ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُم ﴾ [الزخرف: ٨٠]؛ قال: «بَلَى يَا رَبِّ».

٣٦ ـ إذا قرأ: ﴿وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾ [محمد: ١٩]؛ قال: اللهم اغفر لي وللمؤمنين وللمؤمنات.

٢٧ ـ إذا قرأ: ﴿ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ [الرحمن: ١٣]؛ قال: لَا بِشَيْءٍ مِنْ نِعَمِكَ رَبَّنَا نُكَذِّبُ، فَلَكَ الحَمْدُ.

٢٨ ـ إذا قرأ: ﴿ أَفَرَءَيْتُم مَّا تُمْنُونَ ﴿٥٨﴾ ءَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴾ [الواقعة: ٥٨، ٥٩]؛ قال: «بَلْ أَنْتَ يَا رَبِّ».

٢٩ ـ إذا قرأ: ﴿ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ﴿٦٣﴾ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ﴾ [الواقعة: ٦٣، ٦٤]؛ قال: «بَلْ أَنْتَ يَا رَبِّ».

٣٠ ـ إذا قرأ: ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱلْمَآءَ ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ ﴿٦٨﴾ ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنزِلُونَ ﴾ [الواقعة: ٦٨، ٦٩]؛ قال: «بَلْ أَنْتَ يَا رَبِّ».

٣١ ـ إذا قرأ: ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى تُورُونَ ﴿٧١﴾ ءَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَآ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنشِـُٔونَ ﴾ [الواقعة: ٧١، ٧٢]؛ قال: «بَلْ أَنْتَ يَا رَبِّ».

٣٢ ـ إذا قرأ: ﴿أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧىَ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ [القيامة: ٤٠]؛ قال: بلى، أشهد.

٣٣ ـ إذا قرأ: ﴿ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ ﴾ [المرسلات: ٥٠]؛ قال: آمنت بالله وما أنزل.

٣٤ ـ إذا قرأ: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾ [الأعلى: ١]؛ قال: سُبحان ربي الأعلى.

٣٥ ـ إذا قرأ: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا﴾ [الشمس: ٧ ـ ٨]؛ قال: اللَّهُمَّ آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا، أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلاهَا، وَخَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا.

٣٦ ـ إذا قرأ: ﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴾ [التين: ٨]؛ قال: بلى، وأنا على ذلك من الشاهدين.

٣٧ ـ أما الأدعية فيقولها كما جاءت، وله أن يزيد أو يختصر، أو يقول بعدها: آمين.

مثال: الآية: ﴿ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ ﴾ [إبراهيم: ٤١].

فيمكن أن يقولها كما جاءت: رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ.

أو يزيد: رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ ولزوجتي ولأولادي وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ.

أو يختصر: رب اغفر لي.

أو يقول بعدها: آمين (أي: اللهم استجب).

والأدعية في القرآن كثيرة، ومنها:

١ ـ ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ [البقرة: ٢٠١].

٢ ـ ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ﴾ [آل عمران: ٨].

٣ ـ ﴿رَبِّ ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ﴾ [إبراهيم: ٤٠].

٤ ـ ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾ [الكهف: ١٠].

٥ ـ ﴿رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِىٓ أَمْرِى﴾ [طه: ٢٥، ٢٦].

٦ ـ ﴿رَبِّ لَا تَذَرْنِى فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٩].

٧ ـ ﴿رَّبِّ ٱغْفِرْ وَٱرْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ [المؤمنون: ١١٨].

وللمزيد من الأدعية: راجع ملحق رقم (٦) في آخر الكتاب.

• • •

علامات التفاعل:

سؤال: كيف أعرف أني تفاعلت؟

الجواب: بواحدة أو أكثر مما يلي:

١ ـ **كثرة الدعاء والتسبيح والتعوذ والاستغفار ونحو ذلك**

٢ ـ **الفرح والاستبشار**: سبق الكلام عنه منذ قليل.

٣ ـ **الخوف والوجل**: سبق الكلام عنه منذ قليل.

٤ ـ **السجود**: سبق الكلام عنه منذ قليل.

٥ ـ **البكاء**: سبق الكلام عنه منذ قليل.

٦ ـ **تكرار الآية المؤثِّرة في القلب**: سبق الكلام عنه منذ قليل.

٧ ـ **حضور القلب والعقل والوقوف مع المعاني:**

قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا۟ عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا﴾ [الفرقان: ٧٣].

٨ ـ زيادة الخشوع:

قال تعالى: ﴿قُلْ ءَامِنُواْ بِهِۦٓ أَوْ لَا تُؤْمِنُوٓاْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا﴾ [الإسراء: ١٠٧ ـ ١٠٩].

وعَنْ جَابِرٍ قَالَ: «خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، يَعْنِي فِي غَزْوَةِ ذَاتِ الرِّقَاعِ، فَأَصَابَ رَجُلٌ امْرَأَةَ رَجُلٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، فَحَلَفَ أَنْ لَا أَنْتَهِيَ حَتَّى أُهَرِيقَ دَمًا فِي أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ، فَخَرَجَ يَتْبَعُ أَثَرَ النَّبِيِّ ﷺ، فَنَزَلَ النَّبِيُّ ﷺ مَنْزِلًا، فَقَالَ: مَنْ رَجُلٌ يَكْلَؤُنَا؟ فَانْتَدَبَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ، وَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ، فَقَالَ: كُونَا بِفَمِ الشِّعْبِ، قَالَ: فَلَمَّا خَرَجَ الرَّجُلَانِ إِلَى فَمِ الشِّعْبِ، واضْطَجَعَ الْمُهَاجِرِيُّ، وَقَامَ الأَنْصَارِيُّ يُصَلِّي، وَأَتَى الرَّجُلُ، فَلَمَّا رَأَى شَخْصَهُ، عَرَفَ أَنَّهُ رَبِيئَةٌ لِلْقَوْمِ، فَرَمَاهُ بِسَهْمٍ، فَوَضَعَهُ فِيهِ، فَنَزَعَهُ، حَتَّى رَمَاهُ بِثَلَاثَةِ أَسْهُمٍ، ثُمَّ رَكَعَ وَسَجَدَ، ثُمَّ أَنْبَهَ صَاحِبَهُ، فَلَمَّا عَرَفَ أَنَّهُمْ قَدْ نَذِرُوا بِهِ هَرَبَ، وَلَمَّا رَأَى الْمُهَاجِرِيُّ مَا بِالأَنْصَارِيِّ مِنَ الدِّمَاءِ، قَالَ: سُبْحَانَ اللهِ! أَلَا أَنْبَهْتَنِي أَوَّلَ مَا رَمَى! قَالَ: كُنْتَ فِي سُورَةٍ أَقْرَؤُهَا، فَلَمْ أُحِبَّ أَنْ أَقْطَعَهَا»[1].

الذي نَامَ هو: عَمّارُ بْنُ يَاسِر، وَالذي قَامَ هو: عَبَّادُ بْنُ بِشْر، والسورة هي: الكهف.

لقد عاش عَبَّادُ بْنُ بِشْر مع سورة الكهف بكل حواسه وجوارحه، والسهام تسقط عليه، وهو لا يتحرك، عاش مع السورة فلم يرد أن يقطعها، والرجل منا في صلاته يتحرك لأدنى شيء يشوش عليه، كالذباب وغيره، ويصلح ثوبه، ويعبث بلحيته، فإذا انتهت الصلاة وسئل ماذا قرأ الأمام؟ قال: ما أدري.

---

(١) أبو داود ١٩٨، وحسنه الألباني.

٩ ـ زيادة الإيمان:

قال تعالى: ﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [الأنفال: ٢].

١٠ ـ القشعريرة خوفًا من الله تعالى ثمَّ غلبة الرجاء والسكينة:

قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ﴾ [الزمر: ٢٣].

تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم إذا سمعوا ما فيه من الوعيد والتهديد، ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله إذا سمعوا ما فيه من الرجاء والبشارات.

والاقشعرار: انتفاض شعر الجلد وقيامه من الخوف والفزع، فيرتعد الجسد من الخوف رِعدة وانتفاضة يسيرة لا تخرج عن حد الاعتدال.

وإذا لم تحدث هذه القشعريرة عند تلاوة القرآن أو سماعه؛ فلا يعني ذلك بالضرورة أن التالي أو السامع ليس ممن يخشى الله ـ إذا كان مستحضرًا معاني القرآن ـ ولكن يكون حاله من الخشية أقل من حال المقشعر الوجل، الذي ينفعل قلبه وجلده وعينه للذكر، كما أن البكاء من خشية الله ليس شرطًا في حصول الخشية؛ إلا أن حال الباكي أكمل.

وقالت أسماء بنت أبي بكر: «كان أصحاب الرسول ﷺ تدمع أعينهم وتقشعر جلودهم عند سماع القرآن».

• فمن وجد واحدة من هذه أو أكثر فليحمد الله.

***

مسائل في التفاعل:

مسألة ١: هل يكون التفاعل مع الآيات التي فيها ذكر الجنة والنار فقط؟

الجواب: الظاهر أن ذلك جائز مع كل آية، ونوعية الآيات التي جاء النص بالتعامل معها تنوعت جدًّا، فذُكِرَت آيات (الرحمة)، و(العذاب)، و(الرغبة)، و(الرهبة)، و(التنزيه)، و(التسبيح) وغيرها، كما جاء في حديث حذيفة وعائشة وعوف بن مالك وغيرهم.

قال المناوي: «القارئ أو السامع كلما مر بآية تنزيه أن ينزه الله تعالى، أو تحميد أن يحمده، أو تكبير أن يكبره، وقِسْ عليه»[1].

وقال ابن هُبَيْرَة: «وفيه أيضًا من الفقه: أنه إذا كان في صلاة فَمَّرت به آية رحمة، فشاء أن يسألها الله تعالى مغتنمًا ما في القرآن من مناسبة الطلب سألها؛ فإن القرآن وحي مجدد، وإذا مر بآية فيها تسبيح الله تعالى: فإنه يسبح الله، بما روي في الأخبار، وليعلم أنه في مقام كريم لا يلائمه المطالب الدنيا، وإذا مر بآية عذاب للكافرين: استعاذ بالله تعالى، من مثل أن يقرأ قوله: ﴿وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ﴾ [محمد: ١٩]، فيقول الحديث المروي وهو: «اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا، وَلَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، فَاغْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ، وَارْحَمْنِي إِنَّكَ أَنْتَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ»[2]، ومثل أن يأتي قوله ﷻ: ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾ [نوح: ١٣]، فيقول ها هنا: «اللهُمَّ اقْسِمْ لَنَا مِنْ خَشْيَتِكَ مَا يَحُولُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَعَاصِيكَ»[3]»[4].

---

(١) فيض القدير ١٥٦/٥.

(٢) البخاري ٨٣٤.

(٣) الترمذي ٣٥٠٢، وحسنه الألباني.

(٤) الإفصاح ٢٣٧/٢.

وقال شيخ الإسلام زكريا الأنصاري: «(فَإِنْ قَرَأَ) فِي الصَّلَاةِ (آيَةَ رَحْمَةٍ) كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَيَغْفِرْ لَكُمْۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [الأنفال: ٧٠] (سَأَلَهَا)؛ كَأَنْ يَقُولَ: رَبِّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ، (أَوْ) آيَةَ (عَذَابٍ) كَقَوْلِهِ: ﴿وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [الزمر: ٧١] (اسْتَعَاذَ) مِنْهُ؛ كَأَنْ يَقُولَ: رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِك مِنْ الْعَذَابِ، (أَوْ) آيَةَ (تَسْبِيحٍ) كَقَوْلِهِ: ﴿فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ﴾ [الواقعة: ٧٤] (سَبَّحْ)؛ كَأَنْ يَقُولَ: سُبْحَانَ رَبِّي الْعَظِيمِ، (أَوْ) آيَةَ (مَثَلٍ) كَقَوْلِهِ: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا﴾ [النحل: ٧٥] الْآيَةَ (تَفَكَّرَ) فِيهَا، (أَوْ) قَرَأَ (كَآخِرِ) أَيْ مِثْلَ آخِرِ ﴿وَٱلتِّينِ﴾ [التين: ١] قَالَ: بَلَى وَأَنَا عَلَى ذَلِكَ مِنْ الشَّاهِدِينَ، (وَكَقَوْلِهِ) أَيْ أَوْ قَرَأَ مِثْلَ قَوْلِه تَعَالَى: ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٥] قَالَ: (آمَنَّا بِاَللَّهِ)... (وَكَذَا) يَفْعَلُ (الْمَأْمُومُ) ذَلِكَ لِقِرَاءَةِ إمَامِهِ كَمَا يَفْعَلُهُ لِقِرَاءَةِ نَفْسِهِ (وَ) كَذَا (غَيْرُ الْمُصَلِّي) يَفْعَلُهُ لِقِرَاءَةِ نَفْسِهِ وَقِرَاءَةِ غَيْرِهِ»[1].

وقال الشيخ ابن عثيمين: «وقوله: «عند آية وعيد» أي: كلُّ ما يدلُّ على الوعيد، سواء كان بذِكْرِ النَّارِ، أم بذِكْرِ شيء مِن أنواع العذاب فيها، أم بذِكْرِ أحوال المجرمين، وما أشبه ذلك.

قوله: «والسؤال عند آية رحمة» أي: وللمصلِّي أن يسأل الرحمة إذا مَرَّ بآية رحمة.

مثاله: مرَّ ذكر الجنة يقول: (اللَّهُمَّ إنِّي أسألك الجنة)، وله أن يسأله من فَضْله.

ولو مرَّ ثناء على الأنبياء أو الأولياء أو ما أشبه ذلك فله أن يقول: (أسأل الله من فضله)، أو: (أسأل الله أن يلحقني بهم)، أو ما أشبه ذلك...

(١) أسنى المطالب ١/١٥٦.

وفيه آيات كثيرة؛ كقوله في سورة النمل: ﴿أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ﴾ [النمل: ٦٠]؟ فهل يصحُّ أن يقول: لا؟

الجواب: نعم، يصحُّ أن يقول: لا إله مع الله»[1]. أ.هـ.

فتأمل كيف فَتَحَ أولئك الأكارم باب التجاوب مع الآيات بالسؤال (ثناءً وطلبًا)، حتى وإن لم يرد في الآية نص خاص أو دعاءٌ مأثور، ولم يقيدوها بسؤال الجنة والتعوذ من النار.

والأدلة كثيرة، وقد سبقت منذ قليل.

***

مسألة ٢: هل يجب أن تكون صيغة الجواب توقيفية؟

الجواب: لا؛ بل الأمر واسع.

يقول الجديع: «ولا يجب أن تكون صيغة الجواب توقيفيَّة، بل لك أن تجتهد فيه؛ فإنَّ عموم الهدي النَّبويِّ في ذلك يجعل للمتدبِّر السِّعة في أن يستعمل من الصِّيغ ما بدا له ممَّا يتحقَّق به المقصود، كذلك فهمه السَّلف، كما قدَّمته عن عمر وعائشة وابن عبَّاس، وذلك في صلاة وفي غيرها، غير أنِّي أنبِّه على أن لا يشغل بذلك عن استماع التِّلاوة إذا كان يستمع لغيره ولم يجد فسحة للجواب أو السُّؤال أو التَّسبيح»[2].

والأدلة كثيرة، وقد سبقت منذ قليل، ومنها:

عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا مَرَّتْ بِهَذِهِ الآيَةِ: ﴿فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الطور: ٢٧، ٢٨]؛

---

(١) الشرح الممتع ٣/٢٨٧.

(٢) المقدمات الأساسية في علوم القرآن، عبد الله بن يوسف الجديع ص٥١٠.

فَقَالَتْ: «اللَّهُمَّ مُنَّ عَلَيْنَا وَقِنَا عَذَابَ السَّمُومِ، إِنَّك أَنْتَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ»، فَقِيلَ لِلأَعْمَشِ: فِي الصَّلَاةِ؟ فَقَالَ: فِي الصَّلَاةِ[١].

• ولا يعني ذلك أن يعتقد الإنسان أن الدعاء الذي تأوله لهذه الآية؛ هو بذاته (سُنَّة) أو يواظب عليه مع اعتقاد سُنيِّته؛ لأن ذلك يخرج عمله عن كونه مشروعًا إلى الدخول في حَيِّز ما أسماه الشاطبي رَحِمَهُ اللَّهُ (البدعة الإضافية)؛ والتي عنى بها ببساطة إضافة شيء إلى الأمر المشروع واعتقاد مشروعيته أو المواظبة عليه؛ فيخرج به عن صورته المشروعة.

* * *

مسألة ٣: هل يكون ذلك في الصلاة فقط؟

الجواب: في الصلاة وخارج الصلاة.

في الصلاة: حديث حُذَيْفَةَ قَالَ: «صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ، فَافْتَتَحَ الْبَقَرَةَ، فَقُلْتُ: يَرْكَعُ عِنْدَ الْمِائَةِ، ثُمَّ مَضَى، فَقُلْتُ: يُصَلِّي بِهَا فِي رَكْعَةٍ، فَمَضَى، فَقُلْتُ: يَرْكَعُ بِهَا، ثُمَّ افْتَتَحَ النِّسَاءَ، فَقَرَأَهَا، ثُمَّ افْتَتَحَ آلَ عِمْرَانَ، فَقَرَأَهَا، يَقْرَأُ مُتَرَسِّلاً؛ إِذَا مَرَّ بِآيَةٍ فِيهَا تَسْبِيحٌ سَبَّحَ، وَإِذَا مَرَّ بِسُؤَالٍ سَأَلَ، وَإِذَا مَرَّ بِتَعَوُّذٍ تَعَوَّذَ»[٢].

خارج الصلاة: حديث جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى أَصْحَابِهِ، فَقَرَأَ عَلَيْهِمْ سُورَةَ الرَّحْمَنِ مِنْ أَوَّلِهَا إِلَى آخِرِهَا فَسَكَتُوا، فَقَالَ: «لَقَدْ قَرَأْتُهَا عَلَى الجِنِّ لَيْلَةَ الجِنِّ فَكَانُوا أَحْسَنَ مَرْدُودًا مِنْكُمْ، كُنْتُ كُلَّمَا أَتَيْتُ عَلَى قَوْلِهِ: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ [الرحمن: ١٣]، قَالُوا: لَا بِشَيْءٍ مِنْ نِعَمِكَ رَبَّنَا نُكَذِّبُ، فَلَكَ الحَمْدُ»[٣].

---

(١) ابن أبي حاتم ١٨٦٨٦، وابن أبي شيبة ٦٠٣٦.

(٢) مسلم ٧٧٢.

(٣) الترمذي ٣٢٩١، وحسنه الألباني.

فقد كان هذا في خارج الصلاة، وانظر كيف عاتب النبي ﷺ الصحابة في تركهم للتفاعل والتجاوب بالأقوال؟ وهذا يدل على أهمية الأمر لدى النبي ﷺ.

• قال النووي (معلقًا على حديث حذيفة السابق): «فيه استحبابُ هذه الأمور لكُلِّ قَارئٍ في الصلاة وغيرِهَا، ومذهبنا استحبابُه للإمام والمأموم والمنفرد»[1].

• قال البغوي: «ويستحب للمصلي وللقارئ إذا مرَّ في قراءته بآية رحمةٍ أن يسأل الله الرحمة، وإذا مرَّ بآية عذاب أن يتعوذ، وبآية تنزيه أن يسبح، وبآية مثل أن يتفكر قليلًا؛ إمامًا أو منفردًا، ويفعله المأموم بقراءة الإمام»[2].

• قال الشوكاني: «والظاهر استحباب هذه الأمور لكُلّ قارئٍ من غيرِ فَرّقٍ بين الْمصلي وغيره، وَبَيْنَ الإمام والمنفردِ وَالمأموم وَإلى ذَلِكَ ذهبت الشافعية»[3].

• قال العظيم آبادي: «ظاهر الحديث يُوَافِقُ مَا ذَهَبَ إليه الشافعيُّ لأنَّ قوَلَهُ كانَ إذا قرأ عامٌّ يشمل الصّلاةُ وَغَيرَها»[4].

• قال د. عبد العزيز القاري: «فإذا كان هذا في الصلاة ففي خارج الصلاة من باب أولى، يشرع للقارئ إذا مر بآية رحمة أن يسأل الله تعالى من فضله، وإذا مر بآية عذاب أن يستعيذ بالله من الشر والعذاب، وإذا مر بآية فيها تسبيح لله تعالى وتنزيه أن يسبح الله وينزه؛ فيقول: (سبحانه وتعالى، أو تبارك وتعالى، أو جلت عظمة ربنا)»[5].

***

(١) شرح النووي على مسلم ٦/٦٢.
(٢) التهذيب ٢/١٠٢.
(٣) نيل الأوتار ٢/٢٦٦.
(٤) عون المعبود ٣/٩٧.
(٥) سنن القراء ص ١٥٨.

مسألة ٤: هل يكون ذلك التفاعل أو التجاوب في صلاة النافلة فقط؟

• قال النووي: «قال الشافعي وأصحابنا يسن للقارئ فِي الصَّلَاةِ وَخَارِجِهَا إِذَا مَرَّ بِآيَةِ رَحْمَةٍ أَنْ يَسْأَلَ اللهَ تَعَالَى الرَّحْمَةَ أَوْ بِآيَةِ عَذَابٍ أَنْ يَسْتَعِيذَ بِهِ مِنْ الْعَذَابِ أَوْ بِآيَةِ تَسْبِيحٍ أَنْ يُسَبِّحَ أَوْ بِآيَةٍ مَثَلُ أَنْ يَتَدَبَّرَ، قَالَ أَصْحَابُنَا وَيُسْتَحَبُّ ذَلِكَ لِلْإِمَامِ وَالْمَأْمُومِ وَالْمُنْفَرِدِ وَإِذَا قَرَأَ: ﴿أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧيَ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ [القيامة: ٤٠]؛ قَالَ: «بَلَى وَأَنَا عَلَى ذَلِكَ مِنْ الشَّاهِدِينَ»، وَإِذَا قرأ: ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثِۭ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٥]؛ قَالَ: «آمَنَا بِاَللهِ»، وَكُلُّ هَذَا يُسْتَحَبُّ لِكُلِّ قَارِئٍ فِي صَلَاتِهِ أَوْ غَيْرِهَا وَسَوَاءٌ صَلَاةُ الْفَرْضِ وَالنَّفَلِ وَالْمَأْمُومُ وَالْإِمَامُ وَالْمُنْفَرِدُ لِأَنَّهُ دُعَاءٌ فَاسْتَوَوْا فِيهِ كَالتَّأْمِينِ»[1].

• وقال ابن حزم: «وَنَسْتَحِبُّ لِكُلِّ مُصَلٍّ إذَا مَرَّ بِآيَةِ رَحْمَةٍ أَنْ يَسْأَلَ اللهَ تَعَالَى مِنْ فَضْلِهِ، وَإِذَا مَرَّ بِآيَةِ عَذَابٍ أَنْ يَسْتَعِيذَ بِاَللهِ ﷻ مِنْ النَّارِ»[2].

وقال في حاشية الروض المربع: «(ولو في فرض) لأنه دعاء بخير، فاستوى فيه الفرض والنفل، وهو مذهب جمهور العلماء من السلف ومن بعدهم، حكاه غير واحد»[3].

• **وقال الشيخ ابن عثيمين:**

«أما في النفل ـ ولا سيما في صلاة الليل ـ فإنه يسن أن يتعوذ عند آية الوعيد، ويسأل عند آية الرحمة، اقتداء برسول الله ﷺ، ولأن ذلك أحضر للقلب، وأبلغ في التدبر، وصلاة الليل يسن فيها التطويل، وكثرة القراءة والركوع والسجود، وما أشبه ذلك.

---

(١) المجموع ٤/٦٦.

(٢) المحلى ٣/٣٣.

(٣) الروض المربع ٢/١٢١.

وأما في صلاة الفرض فليس بسنة، وإن كان جائزًا.

فإن قال قائل: ما دليلك على هذا التفريق، وأنت تقول: إن ما ثبت في النفل ثبت في الفرض؟

فالجواب: الدليل على هذا أن الرسول ﷺ يصلي في كل يوم وليلة ثلاث صلوات، كلها فيها جهر بالقراءة، ويقرأ آيات فيها وعيد، وآيات فيها رحمة، ولم ينقل الصحابة الذين نقلوا صفة صلاة الرسول ﷺ أنه كان يفعل ذلك في الفرض، ولو كان سنة لفعله، ولو فعله لنقل؛ فلما لم ينقل علمنا أنه لم يفعله، ولما لم يفعله علمنا أنه ليس بسنة، والصحابة رضي الله عنهم حريصون على تتبع حركات النبي ﷺ، وسكناته، حتى إنهم يستدلون على قراءته في السرية باضطراب لحيته، ولما سكت بين التكبير والقراءة سأله أبو هريرة ماذا يقول، ولو سكت عند آية الوعيد من أجل أن يتعوذ، أو آية الرحمة من أجل أن يسأل لنقلوا ذلك بلا شك.

فإذا قال قائل: إذا كان الأمر كذلك، لماذا لا تمنعونه في صلاة الفرض، كما منعه بعض أهل العلم، لأن النبي ﷺ قال: «صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي»[(١)].

فالجواب على هذا أن نقول: ترك النبي ﷺ له لا يدل على تحريمه، لأنه أعطانا عليه الصلاة والسلام قاعدة: «إِنَّ هَذِهِ الصَّلَاةَ لَا يَصْلُحُ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ كَلَامِ النَّاسِ، إِنَّمَا هُوَ التَّسْبِيحُ وَالتَّكْبِيرُ وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ»[(٢)]، والدعاء ليس من كلام الناس؛ فلا يبطل الصلاة، فيكون الأصل فيه الجواز، لكننا لا نندب الإنسان أن يفعل ذلك في صلاة الفريضة لما تقدم تقريره[(٣)].

---

(١) البخاري ٦٠٢.

(٢) مسلم ٥٣٧.

(٣) الشرح الممتع ١/٦٠٤ بتصرف يسير.

مسألة ٥:

إذا صلى النافلة كالتراويح خلف إمام، وكان الإمام يقف عند آيات السؤال فيسأل فيتبعه المأموم بالسؤال بلا إشكال، لكن إن كان الإمام لا يقف عند هذه الآيات كما هو حال أكثر أئمة المساجد في هذا الزمن، فهل للمأموم أن يخالف إمامه في ذلك فيسأل ويستعيذ ويسبح وإمامه مستمر في القراءة أم لا؟

إن كان يشغله عن الإنصات فالذي يظهر والله أعلم أنه لا يفعل ذلك؛ لأنه تعارضت سنة السؤال والاستعاذة والتسبيح مع واجب الإنصات لقراءة الإمام، والإنصات أولى.

قال الشيخ ابن عثيمين: «إن أدى ذلك إلى عدم الإنصات للإمام فإنه ينهى عنه، وإن لم يؤد إلى عدم الإنصات فإن له ذلك... لو كانت آية الوعيد في أثناء قراءة الإمام، فإن المأموم إذا تعوذ في هذه الحال والإمام لم يسكت انشغل بتعوذه عن الإنصات للإمام، وقد نهى النبي ﷺ المأموم أن يقرأ والإمام يقرأ؛ إلا بأم القرآن»(١).

***

مسألة ٦: الإفراد والجمع في الدعاء.:

الأدعية في القرآن تأتي تارة بصيغة الجمع (ربنا)، وتارة بصيغة المفرد (رب)، فهل يغير الداعي الصيغة أم يدعو بها كما هي؟

الجواب: لا يخلو الداعي من حالين:

الأولى: أن يدعو بمفرده، وحينئذ لا يغير صيغة الجمع الواردة في الدعاء القرآني إلى المفرد، ويكون في الإتيان بضمير الجمع تعظيم لله تعالى؛ وذلك

---

(١) الشرح الممتع ٢٨٧/٣.

لأن جملة من دعوات الأنبياء عليهم السلام كانت بصيغة الجمع كدعاء الخليل عليه السلام في أواخر سورة إبراهيم: ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِى وَمَا نُعْلِنُ ۗ وَمَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٣٨﴾ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى وَهَبَ لِى عَلَى ٱلْكِبَرِ إِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ ۚ إِنَّ رَبِّى لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٩﴾ رَبِّ ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ ﴿٤٠﴾ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ﴾.

قال ابن القيم: وهذا كما يقول العبد للملك المعظم شأنه: «نحن عبيدك ومماليكك، وتحت طاعتك، ولا نخالف أمرك»؛ فيكون هذا أحسن وأعظم موقعًا عند الملك من أن يقول أنا عبدك ومملوكك[1].

الثانية: أن يدعو بجماعة يؤمنون على دعائه في صلاة أو غيرها، فيغير الصيغة من المفرد إلى الجمع؛ لأنه يدعو وليس يقرأ القرآن، نحو دعائه بـ: ﴿رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا﴾ [طه: ١١٤]؛ يجعلها: (ربنا زدنا علمًا)، ونحو دعاء الخليل عليه السلام: ﴿رَبِّ هَبْ لِى حُكْمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٣﴾ وَٱجْعَل لِّى لِسَانَ صِدْقٍ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿٨٤﴾ وَٱجْعَلْنِى مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ ٱلنَّعِيمِ﴾ [الشعراء: ٨٣ - ٨٥]؛ يجعلها: (رَبِّ هَبْ لنا حُكْمًا وألحِقْنا بالصالحين، واجعل لنا ألسن صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ، واجعلنا مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ) وهكذا، لأنه إن دعا بصيغة المفرد الواردة في القرآن اختص هو بهذا الدعاء دون من يُؤمِّنون على دعائه، وهذا فيه حرمان لهم، ولا يحل له أن يستأثر بالدعاء دونهم.

وفي النهي عنه حديث ضعيف عَنْ ثَوْبَانَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا يَؤُمُّ عَبْدٌ فَيَخُصَّ نَفْسَهُ بِدَعْوَةٍ دُونَهُمْ، فَإِنْ فَعَلَ فَقَدْ خَانَهُمْ»[2].

---

(١) بدائع الفوائد ٣٩/٢.

(٢) الترمذي ٣٥٧، وضعفه الألباني.

قال شيخ الإسلام: «وإذا كان المأموم مُؤمِّنًا على دعاء الإمام فيدعو بصيغة الجمع كما في دعاء الفاتحة في قوله: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾، فإن المأموم إنما أمَّن لاعتقاده أن الإمام يدعو لهما جميعًا، فإن لم يفعل فقد خان الإمام المأموم»[(١)].

وفي فتاوى اللجنة الدائمة: «إن كان الإمام يدعو لنفسه ولغيره جهرة حال القنوت والدعاء في خطب الجمعة وغيرها فلا يخص نفسه بالدعاء دونهم، بل يأتي بصيغة الجمع»[(٢)] ا.هـ.

وقولهم (جهرة) خرج منه الدعاء الذي يخص الإمام به نفسه في السجود وبعد التشهد ونحوه؛ لأن الإمام لا يجهر به، فله أن يفرده ولا يجمعه، ولو جمعه وقصدهم أو قصد غيرهم فلا بأس؛ لأنه يجوز له أن يدعو لنفسه ولغيره داخل الصلاة وخارجها.

قال الشيخ ابن عثيمين: «والمراد بالدعاء الدعاء الذي يؤمن عليه المأموم، فإن الإمام لا يخص به نفسه، أما الدعاء الذي لا يؤمن عليه المأموم فله أن يخص نفسه به»[(٣)].

ويجوز للداعي أن ينتقل من صيغة المفرد إلى الجمع، ومن الجمع للمفرد في دعاء واحد، وحجة ذلك دعاء الخليل عليه السلام في أواخر سورة إبراهيم (سبق منذ قليل).

* * *

---

(١) مجموع الفتاوى ١١٨/٢٣.

(٢) فتاوى اللجنة الدائمة ٣٠٨/٥.

(٣) فتاوى ورسائل العثيمين ١٤٠/١٣.

مسألة ٧: ارتباط الأدعية بالآيات:

معظم الأدعية المأثورة عن النبي ﷺ لما نتأملها؛ نجد أنها مرتبطة ارتباطًا كبيرًا بالآيات؛ وكأنها كانت تجاوبًا مع الآيات من وحي فهمها وتدبرها؛ حتى إنك لتجد معظم كلمات الدعاء قد جاءت في القرآن؛ وكأن الأدعية تأولات للآيات، والأمثلة على ذلك كثيرة ومنها:

١ ـ الدعاء الذي دعاه النبي ﷺ يوم أُحُدٍ: «**اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الْإِيمَانَ وَزَيِّنْهُ فِي قُلُوبِنَا، وَكَرِّهْ إِلَيْنَا الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ، وَاجْعَلْنَا مِنَ الرَّاشِدِينَ**»[1].

تشعر وكأنه كان تفاعلًا أو تجاوبًا مع آية: ﴿**وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِي قُلُوبِكُمۡ وَكَرَّهَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡكُفۡرَ وَٱلۡفُسُوقَ وَٱلۡعِصۡيَانَۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ**﴾ [الحجرات: ٧].

٢ ـ دعاء: «وَلَا تَجْعَلِ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمِّنَا، وَلَا مَبْلَغَ عِلْمِنَا»[2].

تشعر وكأنه أيضًا تفاعل أو تجاوب مع آية: ﴿**فَأَعۡرِضۡ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكۡرِنَا وَلَمۡ يُرِدۡ إِلَّا ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا ٢٩ ذَٰلِكَ مَبۡلَغُهُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِمَنِ ٱهۡتَدَىٰ**﴾ [النجم: ٢٩، ٣٠].

٣ ـ دعاء: «اللَّهُمَّ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً، وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ»[3].

تنفيذ لما في آية: ﴿وَمِنۡهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةً وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ [البقرة: ٢٠١].

---

(١) أحمد ٣/٤٢٤، وصححه الألباني.

(٢) الترمذي ٣٥٠٢، وحسنه الألباني.

(٣) البخاري ٤٥٢٢.

٤ ـ دعاء: «اللهُمَّ أَلِّفْ بَيْنَ قُلُوبِنَا، وَأَصْلِحْ ذَاتَ بَيْنِنَا»[١].

تشعر وكأنه كان تفاعلًا أو تجاوبًا مع آية: ﴿وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا﴾ [آل عمران: ١٠٣].

٥ ـ دعاء: «وَاهْدِنَا سُبُلَ السَّلَامِ، وَنَجِّنَا مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ»[٢].

تشعر وكأنه كان تفاعلًا أو تجاوبًا مع آية: ﴿يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ﴾ [المائدة: ١٦].

٦ ـ وها هو أبو حنيفة يفعل ذلك أيضًا: قال يَزِيدُ بْنُ الْكُمَيْتِ: كان أبو حنيفة شديد الخوف من الله، فقرأ بنا علي بن الحسين المؤذن ليلة في العشاء سورة ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ﴾ وأبو حنيفة خلفه، فلما قضى الصلاة وخرج الناس نظرت إلى أبي حنيفة وهو جالس يتفكر ويتنفس، فلما خرجت تركت القنديل فيه زيت قليل يكاد ينطفئ، فجئت وقد طلع الفجر وهو قائم وقد أخذ بلحيته وهو يقول: «يا من يجزي بمثقال ذرة خير خيرًا، ويا من يجزي بمثقال ذرة شر شرًّا، أجِر النعمان عبدك من النار، ومما يقرب منها من السوء، وأدخِله في سعة رحمتك»، قال: فأذَّنْتُ والقنديل يُزْهر، فلما دخلتُ قال لي: «اكتم عليَّ ما رأيت»، وركع ركعتين وجلس حتى أقمتُ الصلاة، وصلى معنا الغداة على وضوء أول الليل[٣].

* * *

(١) أبو داود ٩٦٩، وصححه الألباني.

(٢) أبو داود ٩٦٩، وصححه الألباني.

(٣) تاريخ بغداد ٤٨٧/١٥.

مسألة ٨:

كذلك ما ينبغي أن نغفل باب الأسماء والصفات، فنتوقف مع ما جاء في الآية من أســماء الله وصفاته وقفة لائقة؛ فنستخرج الاســم أو الصفة، ونفهم المعنى، ونستخرج آثار ذلك الاســم، ونتفكر في تلك الآثار، ونشهد مِنَّة الله وعظمته وقوته ورحمته وعزته.

* * *

الوسائل المعينة على التدبر:

إن الله تعالى يَسَّرَ للناس فهم القرآن وتدبره كما يَسَرَّ لهم قراءة وحفظ ألفاظه؛ قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ [القمر: ١٧]، ومن أهم الوسائل التي تعين على التدبر:

١ ـ **الإخلاص**: فالإخلاص مفتاح التوفيق والتســديد والإعانة، ومن هنا يبدأ الطريق إلى القرآن، فينبغي أن تخلص قصدك لله في طلب تدبره وتفهمه، واحذر أن يكون قصدك الشهرة أو ثناء الناس أو الارتفاع على الأقران، أو التوصل إلى عرض من الدنيا مال أو وظيفة، فإذا تسرب إلى قلبك شــيء من ذلك فبادر بالتوبة، وتذكر دائمًا حديث أول من تســعر بهم النار، فمنهم: «وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ، وَعَلَّمَهُ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ وَعَلَّمْتُهُ، وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ، قَالَ: كَذَبْــتَ، وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ لِيُقَــالَ: عَالِمٌ، وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ: هُــوَ قَارِئٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُــحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ»[(١)].

---

(١) مسلم ١٩٠٥.

٢ ـ صدق الطلب والرغبة، وقوة الإقبال على كتاب الله:

قال القرطبي: «فإذا استمع العبد إلى كتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ بنية صادقة على ما يُحِب الله، أفهمه كما يُحِب، وجعل في قلبه نورًا»[١].

وهذا يتطلب قدرًا من الصبر والإصرار؛ قال ثَابِتٌ البُنَانِيُّ: «كَابَدتُّ القرآن عشرين سنة، ثم تنعَّمْت به عشرين سنة»[٢].

٣ ـ استشعار عظمة الله: وأنه يكلمك بهذا القرآن، حتى كأنك تسمعه منه الآن، قَالَ سَلْمٌ الخَوَّاصُ: «قُلْتُ لِنَفْسِي: يَا نَفْسُ، اقْرَئِي القُرْآنَ كَأَنَّكِ سَمِعْتِيْهِ مِنَ اللهِ حِيْنَ تَكَلَّمَ بِـهِ، فَجَاءتِ الحَلاَوَةُ»، أي أنه لما استشـعر هذا المعنى، وحمل نفسـه على التفكر بهذا الفكر أحس بحلاوة القـرآن، ولهذا قال أحد السلف: «إذا أردتُ أن يكلمني الله قرأت القرآن، وإذا أردت أن أكلم الله قمت إلى الصلاة».

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْمُبَارَكِ قَالَ: سَـأَلْتُ سُفْيَانَ الثَّوْرِيَّ قُلْتُ: الرَّجُلُ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ، أَيَّ شَيْءٍ يَنْوِي بِقِرَاءَتِهِ وَصَلَاتِهِ؟ قَالَ: «يَنْوِي أَنَّهُ يُنَاجِي رَبَّهُ»[٣].

وقال إِسْـحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنِ الْفُضَيْلِ بْنِ عِيَاضٍ: «كَانَـتْ قِرَاءَتُهُ حَزِينَةً شَهِيَّةً بَطِيئَةً مُتَرَسِّلَةً، كَأَنَّهُ يُخَاطِبُ إِنْسَانًا، وَكَانَ إِذَا مَرَّ بِآيَةٍ فِيهَا ذِكْرُ الْجَنَّةِ تَرَدَّدَ فِيهَا وَسَأَلَ»[٤].

٤ ـ استشعارُ عَظَمَةِ القرآنِ: وذلك باليقينِ التام بأنك مع القرآن حيٌّ وبدونه ميت، ومع القرآن مُبْصِرٌ وبدونه أعمى، ومع القرآنِ مُهْتَدٍ وبدونه ضَال.

---

(١) تفسير القرطبي ١٧٦/١١.

(٢) الإحياء ٣٠٢/١.

(٣) تعظيم قدر الصلاة ١٩٩/١، وقال محققه: إسناده صحيح.

(٤) سير أعلام النبلاء ٤٢٧/٨.

٥ ـ استشعارُ بأن القرآن رسالة من الله إليك، وأنك مخاطب بهذا القرآن[1]:

من أهم الوسائل التي تعين على تدبر القرآن: أنْ يَحْسَبَ قارئ القرآن أو مستمعه أنه هو المخاطب بالقرآن الكريم، أنه هو المقصود، وليس غيره.

أن تتيقن أن القرآن رسالة أرسَلَها الله إليك، وأنك مخاطب بهذا القرآن، وليس الخطاب فيه متوجهًا لقوم قد مضوا وقضوا، فمثلًا إذا قرأت قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَـٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾ [الإسراء: ٣٦]، فإنك تحمل نفسك على عدم الكلام إلا في شيء تعلمه، وتمتنع عن الكلام في أمر لا تعلمه.

وإذا قرأت قول الله تعالى: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: ١٨]، انتهيت عن الكلام الباطل، وما لا نفع فيه؛ لأن كل كلمة تقولها فهي مرصودة.

فماذا لو حَسِبَ كلٌّ منَّا أنه هو المخاطب بالقرآن الكريم، وأنَّ القرآن قد أنزل عليه، وأنه هو المخاطب به، فكيف سيَتَلَقَّى رسائلَهُ ومواعظَهُ، وأوامرَهُ ونواهيَهُ.

قال الحسن: «إنَّ مَنْ كان قَبْلَكُمْ رأوا القرآنَ رسائلَ مِنْ ربِّهِمْ، فكانوا يتدبَّرونها بالليل، ويَتَفَقَّدُونَها في النهار».

٦ ـ تفريغ القلب من الانشغال بغير الله: والتفكر في غير كتابه، فاقرأ القرآن وقلبك فارغ من كل شيء إلا من الله ومحبته، والرغبة في فهم كلامه، قال تعالى: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ [ق: ٣٧].

٧ ـ قصد التدبر: لأن الكثيرين إنما يقرؤون لتحصيل الأجر فقط فيكون همهم منصرفًا لتحقيق أكبر قدر من التلاوة، ومن الناس من يكون همه إقامة الحروف وربما تنطع في المخارج فيكون ذلك صارفًا له عن المعاني.

---

(١) سبق الكلام في هذه القضية في أول هذا الكتاب.

٨ ـ **إدراك أهمية التدبر وفضله**: قال ابن القيم: «لو علم الناس ما في قراءة القرآن بالتدبر لاشتغلوا بها عن كل ما سواها؛ فإن العبد إذا قرأه بالتدبر حتى مرَّ بآية وهو محتاج إليها في شفاء قلبه كررها ولو مائة مرة، ولو ليلة، فقراءة آية بتفكُّرٍ وتفهُّمٍ خير من قراءة ختمةٍ بغير تَدَبُّرٍ وتفَهُّمٍ، وأنفع للقلب، وأدعى إلى حصول الإيمان، وذوق حلاوة الإيمان والقرآن»[1].

٩ ـ **الدعاء**: الدعاء من أهم مفاتيح فهم القرآن وتدبره، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «ربما طالعت على الآية الواحدة نحو مائة تفسير، ثم أسأل الله الفهم؛ وأقول: يا معلم آدم وإبراهيم علمني، وكنت أذهب إلى المساجد المهجورة ونحوها، وأمرغ وجهي في التراب، وأسأل الله تعالى، وأقول: يا معلم إبراهيم فهمني».

١٠ ـ **فهم المعنى**: وذلك بالرجوع إلى كتب التفسير، ومن أيسرها: التفسير الميسر، وتفسير السعدي، وتفسير ابن كثير، أما إن كان الإنسان لديه همة وحرص فإنه يستطيع أن يراجع كتب التفسير الأخرى التي تفيض في بيان المعاني، وتذكر كثيرًا من الفوائد الجمة.

والجهل بمعاني القرآن يصرف عن تدبُّره وتلذُّذ القلب بقراءته، وفي ذلك قال الطَّبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إنِّي لأعجب ممَّنْ قرأ القرآن ولم يعلم تأويله، كيف يلتذُّ بقراءته؟!».

وقد تعجَّب القرطبيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ أيضًا ممَّنْ قَصَد التَّدبُّر والعملَ بالقرآن مع جهله بمعناه، قائلًا: «وينبغي له أن يتعلَّم أحكامَ القرآن، فيفهم عن الله مرادَه، وما فرض عليه، فينتفع بما يقرأ، ويعمل بما يتلو، فكيف يعمل بما لا يفهم معناه؟!»[2].

---

(١) مفتاح دار السعادة ٥٥٣/١.

(٢) تفسير القرطبي ٢١/١.

والفرق بين معرفة الألفاظ والمعاني، كالفرق بين اللَّيل والنَّهار، وفي ذلك يقول إياس بن معاوية رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَثَلُ الذين يقرؤون القرآن ولا يعرفون التَّفسير: كمَثَل قومٍ جاءهم كتاب من مَلِكِهم ليلًا، وليس عندهم مصباح، فتداخلتهم روعةٌ لا يدرون ما في الكتاب، ومَثَلُ الذي يعرف التَّفسير: كمَثَل رجلٍ جاءهم بمصباح، فقرؤوا ما في الكتاب»(١).

١١ ـ **الوقوف عند المعاني**: والمقصود بذلك: أن يقف القارئ عند المعنى فلا يتجاوزه إلى غيره، متأمِّلًا له، ومتفكِّرًا فيه.

ليس همه: متى أختم السورة؟! متى أختم الجزء؟! متى أختم الورد؟!

قال الحسن البصري: «يا ابن آدم كيف يَرِقّ قلبك، وإنما هِمَّتُك في آخر السُّورة؟!».

بل همه: متى أكون من المتقين؟! متى أكون من المحسنين؟!

متى أكون من المتوكلين؟! متى أكون من الخاشعين؟!

متى أكون من الصابرين؟! متى أكون من الخائفين؟!

متى أزهد في الدنيا وأرغب في الآخرة؟! متى أتوب؟! متى أشكر؟!

متى أحفظ لساني؟! متى أصل أرحامي؟!

قال الآجُرِّيّ: «إِذَا دَرَسَ الْقُرْآنَ فَبِحُضُورِ فَهْمٍ وَعَقْلٍ، هِمَّتُهُ إِيقَاعُ الْفَهْمِ لِمَا أَلْزَمَهُ اللهُ عَجَّلَ مِنْ اتِّبَاعِ مَا أَمَرَ، وَالانْتِهَاءِ عَمَّا نَهَى، لَيْسَ هِمَّتُهُ مَتَى أَخْتِمُ السُّورَةَ، هِمَّتُهُ مَتَى اسْتَغْنِي بِاللهِ عَنْ غَيْرِهِ، مَتَى أَكُونُ مِنْ الْمُتَقِينَ، مَتَى أَكُونُ مِنْ الْمُحْسِنِينَ، مَتَى أَكُونُ مِنْ الْمُتَوَكِّلِينَ...، مَتَى أَعْرِفُ النِّعَمَ الْمُتَوَاتِرَةِ، مَتَى أَشْكُرُ عَلَيْهَا...، مَتَى أَحْفَظُ لِسَانِي، مَتَى أَغُضُّ طَرْفِي...».

---

(١) تفسير القرطبي ١/٢٦.

١٢ ـ معايشة معاني الآيات (أو: التصور والتخيل): فمن لم يتمكن من العيش مع معاني القرآن وقت نزولها؛ فلا أقل من أن يتصور حال الدعوة عند نزول القرآن؛ فيتخيل القاري أو السامع حال الصحابة وهو يواجهون الجاهلية في قمة طغيانها، ويتخيل ما يدور في قلوبهم وهم يسمعون وعد الله بالنصر وحسن العاقبة، ويتصور ما جرى للأنبياء من كيد وأذى من خلال قصصهم في القرآن.

١٣ ـ التفاعل مع الآيات[١]: بالسؤال والبكاء والتعوذ والاستغفار ونحوِهِ عند مناسبة ذلك، فذلك يعين على حضور القلب عند التلاوة.

وهكذا كان هدي النبي ﷺ، فقد وصف **حُذَيْفَةُ** رضي الله عنه قراءة النبي ﷺ بأنه: «يَقْرَأُ مُتَرَسِّلًا؛ إِذَا مَرَّ بِآيَةٍ فِيهَا تَسْبِيحٌ سَبَّحَ، وَإِذَا مَرَّ بِسُؤَالٍ سَأَلَ، وَإِذَا مَرَّ بِتَعَوُّذٍ تَعَوَّذَ»[٢].

فالمؤمنُ عندما يَمُرُّ على آياتِ الوعيدِ يَخَافُ أنْ يَكُونَ داخلًا فيها، ويَسألُ اللهَ السلامةَ من ذلك، وعند ذِكْرِ المغفرةِ والرحمةِ يَستبشرُ ويَفرَحُ ويَسألُ اللهَ أنْ يكونَ مِنْ أهلِ ذلك.

وعند ذِكْرِ اللهِ وصفاتِهِ وأسمائِهِ تتملَّكُهُ المحبةُ للهِ والهيبةُ له والخضوعُ لجلالِهِ وعَظَمَتِهِ.

ويلح في الدعاء؛ فبعض الناس لا يعرف الإلحاح إلا في مطالبه الدنيوية المادية، أما الأمور الدينية فتجد سؤاله لها باردًا باهتًا.

١٤ ـ إثارة الأسئلة: وذلك بأنْ يسألَ القارئُ نفسَهُ، لماذا ابتُدِئتِ السورةُ أو الآيةُ بذلك واختُتِمَتْ بذلك؟ ولماذا جاءتْ بهذا السياق؟ ولماذا هذه اللفظةُ دونَ غيرِهَا؟ وغير ذلك من التساؤلات، والتساؤل بماذا يمكنُ أنْ أعمَلَ بهذه الآياتِ.

---

(١) سبق الكلام بتوسع عن: التفاعل مع القرآن.

(٢) مسلم ٧٧٢.

وبهذا يَأخذُ العِبرَ من القَصَصِ والأمثالِ وغيرِ ذلك، ويَمتثلُ بما في القرآنِ مِنْ أمرٍ ونهيٍ.

فالتساؤلُ يُثِيرُ الفِكْرَ والنَّظَرَ عند الإنسان، ويحفِّزُهُ على البحث عن معنى الآية ودَلالاتها، ويُرَسِّخُ المعنى في الذهن.

١٥ ـ البكاء[(١)]:

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ: «اقْرَأْ عَلَيَّ»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، اقْرَأُ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أُنْزِلَ؟! قَالَ: «إِني أُحِبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي»، فَقَرَأْتُ سُورَةَ النِّسَاءِ حَتَّى أَتَيْتُ إِلَى هَذِهِ الآيَةِ: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ [النساء: ٤١]، قال: «حَسْبُكَ الآن»، فالتفتُّ إليه، فَإِذَا عَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ[(٢)].

قال الإمام أبو حامد الغزالي: «البكاء مستحب مع القراءة وعندها، وطريقه في تحصيله أن يحضر قلبه الحزن؛ بأن يتأمل ما فيه من التهديد والوعيد الشديد والمواثيق والعهود، ثم يتأمل تقصيره في ذلك، فإن لم يحضره حزن وبكاء... فليبك على فقد ذلك؛ فإنه من أعظم المصائب».

١٦ ـ تَكْرارُ الآيةِ وتَرديدُها: فالتكرار له أثرٌ عظيمٌ في حضورِ القلبِ واستحضارِ الآياتِ والتأثُّرِ بها، وكلما كثر التكرار كلما زادت المعاني التي تفهم من النص؛ فالتكرار نتيجة وثمرة للفهم والتدبر، وهو أيضًا وسيلة للفهم والتدبر.

وقد ورد ذلك عن النبي ﷺ وعن السلف من بعده.

عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ: «قَامَ النَّبِيُّ ﷺ بِآيَةٍ حَتَّى أَصْبَحَ يُرَدِّدُهَا، وَالآيَةُ: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [المائدة: ١١٨]»[(٣)].

---

(١) سبق الحديث عن: التفاعل مع القرآن.

(٢) البخاري ٥٠٥٠.

(٣) ابن ماجه ١٣٥٠، وحسنه الألباني.

١٧ ـ ربط القرآن بواقعك الذي تعيش فيه: وذلك بالنظر في المواعظ التي يذكرها، والقصص التي يحكيها، وكيف أن الله أهلك أممًا كثيرة لما كذبوا وأعرضوا، وأن هذا المصير ينتظر كل من أعرض عن الله، وكفر برسله، مهما كانوا في قوة وعزة.

١٨ ـ فهمُ اللغةِ العربيةِ التي نزل بها القرآن ومعرفة معاني الكلمات ودَلالاتها، وما توحي إليه من اللطائف والظلال، فالقرآن نزل بلسان عربي مبين، فكلما ازداد الإنسان معرفة باللغة العربية استطاع أن يفهم القرآن بطريقة أفضل، وأدرك مِنْ بلاغته وإعجازه ما يُحَرِّكُ القلوبَ ويُبْهِرُ الألباب.

١٩ ـ التأمُّلُ في سِياقِ الآيةِ: والسياقُ يتكونُ مِنَ السِّبَاقِ واللحاقِ، فالسِّباقُ هو ما قبل الآية، واللحاق هو ما بعد الآية، وبما أنَّ ترتيبَ الآياتِ والسُّوَرِ هو توقيفيٌّ من الله تعالى، فلا بد أن يكون هناك الكثيرُ من الحِكَمِ والأسرارِ في هذا الترتيب، ولهذا اهتمَّ العلماءُ بعلمِ المناسباتِ بينَ الآياتِ بعضِهَا مع بعض، وكذلك بين السُّورةِ مع غيرِهَا من السُّوَر في القرآن الكريم.

٢٠ ـ الإنصات عند سماعه: أمَرَ الله تعالى عبادَه المؤمنين بالاستماع والإنصات عند قراءة القرآن؛ كي ينتفعوا به، ويتدبَّروا ما فيه من الحِكَم والمصالح، فقال تعالى: ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [الأعراف: ٢٠٤].

والمعنى كما قال الطَّبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أصْغُوا سمعَكم؛ لتتفهَّموا آياته، وتعتبروا بمواعظه، وأنصتوا إليه؛ لتعقلوه، وتتدبَّروه...؛ ليرحَمَكم ربُّكم باتِّعاظكم بمواعظه، واعتباركم بِعِبَرِه»[1].

---

(١) تفسير الطبري ٢٠١/٦.

٢١ ـ معرفة التجويد وضبط قراءة القرآن على شيخ متقن: من أهم الأمور التي تعين على الترتيل؛ لأن التجويد هو إعطاء الحروف حقها ومستحقها، وإنما يكون ذلك بتعلم كيفية القراءة الصحيحة.

٢٢ ـ الترسل في القراءة: ففي حديث حذيفة السابق: «يَقْرَأُ مُتَرَسِّلًا».

والترسل في الكلام عند العرب معناه: «التَّوقُّر والتفهمُ والتَّرَفُّقُ من غير أن يرفعَ صوتُه شديدًا».

وكان ﷺ يمدُّ الحروف في نهاية الآية ليسمح للعقل بتفهم الخطاب الإلهي، وللقلب بالتجاوب معه والاتعاظ به.

ولم تكن عادة النبي ﷺ الاستعجال في القراءة، ولم يثبت أنه ختم القرآن في ليلة.

• وكذلك كانت طريقة السلف الصالح من الصحابة والتابعين التأني في القراءة وكراهية قراءة القرآن بسرعة تخل بالمعنى.

• وعَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ: «سَافَرْتُ مَعَ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَهُمْ يَسِيرُونَ إِلَيْهَا وَيَنْزِلُونَ بِاللَّيْلِ، فَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنه يَقُومُ نِصْفَ اللَّيْلِ فَيَقْرَأُ الْقُرْآنَ حَرْفًا حَرْفًا، ثُمَّ يَبْكِي حَتَّى تَسْمَعَ لَهُ نَشِيجًا»[١].

• وَسُئِلَ مُجَاهِدٌ عَنْ رَجُلَيْنِ قَرَأَ أَحَدُهُمَا الْبَقَرَةَ، وَالْآخَرُ الْبَقَرَةَ وَآلَ عِمْرَانَ فِي الصَّلَاةِ، وَرُكُوعُهُمَا وَسُجُودُهُمَا وَاحِدٌ، فَقَالَ: الَّذِي قَرَأَ الْبَقَرَةَ وَحْدَهَا أَفْضَلُ.

فينبغي على قارئي القرآن، وعلى أئمة المساجد ـ وخاصة في رمضان ـ أن يترسلوا في قراءتهم تأسيًا بالنبي ﷺ، وألا يكون هَمّ أحدهم خَتْم القرآن أو أجزاء منه دون فهْم أو تدبُّر.

---

(١) مختصر قيام الليل ص١٣١.

• قَالَ رَجُلٌ لابْنِ مَسْعُودٍ: «إِنِّي لأَقْرَأُ الْمُفَصَّلَ فِي رَكْعَةٍ»، فَقَالَ عَبْدُ اللهِ: «هَذًّا كَهَذِّ الشِّعْرِ، إِنَّ أَقْوَامًا يَقْرَؤُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ، وَلَكِنْ إِذَا وَقَعَ فِي الْقَلْبِ فَرَسَخَ فِيهِ نَفَعَ»[١].

قال ابن رجب: «الهَذ: متابعة القراءة في سرعة، وكرهه ابن مسعود لما فيه من قلة التدبر لما يقرءوه»[٢].

قال المهلب: «وأما إنكار ابن مسعود على الرجل قراءة المفصل في ركعة، فإنما فعل ذلك ليحضه على تدبر القرآن»[٣].

قال النووي شارحًا: «مَعْنَاهُ أَنَّ قَوْمًا لَيْسَ حَظُّهُمْ مِنَ الْقُرْآنِ إِلَّا مُرُورُهُ عَلَى اللِّسَانِ فَلَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ لِيَصِلَ قُلُوبَهُمْ وليس ذلك هو المطلوب بل المطلوب تعقله وَتَدَبُّرُهُ بِوُقُوعِهِ فِي الْقَلْبِ»[٤].

• قال أَبُو جَمْرَةَ: قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ: «إِنِّي رَجُلٌ سَرِيعُ الْقِرَاءَةِ، وَرُبَّمَا قَرَأْتُ الْقُرْآنَ فِي لَيْلَةٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ»، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «لأَنْ أَقْرَأَ سُورَةً وَاحِدَةً أَعْجَبُ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَفْعَلَ مِثْلَ الَّذِي تَفْعَلُ، فَإِنْ كُنْتَ فَاعِلاً لَابُدَّ، فَاقْرَأْهُ قِرَاءَةً تُسْمِعُ أُذُنَيْكَ وَيَعِيهِ قَلْبُكَ»[٥].

وَفِي رِوَايَةٍ: «لَأَنْ أَقْرَأَ الْبَقَرَةَ فِي لَيْلَةٍ أَتَدَبَّرُهَا وَأُفَكِّرُ فِيهَا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَقْرَأَ الْقُرْآنَ كُلَّهُ فِي لَيْلَةٍ».

---

(١) مسلم ٨٢٢، الرجل هو: نَهِيكُ بنُ سِنَان، هَذًّا كَهَذِّ الشِّعْرِ: أي تسرع فيه كما تسرع في قراءة الشعر.

(٢) فتح الباري لابن رجب ٧٤/٧.

(٣) شرح صحيح البخاري لابن بطال ٣٩٢/٢.

(٤) صحيح مسلم بشرح النووي ١٠٥/٦.

(٥) البيهقي في السنن الكبرى ١٣/٣.

• قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ: «يَا ابْنَ آدَمَ كَيْفَ يَرِقُّ قَلْبُكَ؟ وَإِنَّمَا هِمَّتُكَ فِي آخِرِ سُورَتِكَ».

٢٣ ـ تحسين التِّلاوة: أَمَرَ الله تعالى بترتيل القرآن في قوله: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ [المزمل: ٤]، وحثَّ رسولُ الله ﷺ على التَّغنِّي بالقراءة وتحسينها، في قوله: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِالقُرآنِ» (البخاري ٧٥٢٧)، ووقف ﷺ مرة يستمع لقراءة أبي موسى، وقال له: «يَا أَبَا مُوسَى، لَقَدْ أُوتِيتَ مِزْمَارًا مِنْ مَزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ»(١).

وهذا الترتيل للقرآن وتحزينه، والتغني به؛ يُعين على تدبره وتفهمه، ولهذا يجد الإنسان من نفسه حب سماع القرآن حين يقرأ به القارئ الماهر ذو الصوت الحسن.

عَنْ جَابِرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ صَوْتًا بِالْقُرْآنِ، الَّذِي إِذَا سَمِعْتُمُوهُ يَقْرَأُ حَسِبْتُمُوهُ يَخْشَى اللهَ»(٢).

٢٤ ـ الجهر بالقراءة: فمن عوامل تدبر القرآن الجهر به، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «مَا أَذِنَ اللهُ لِشَيْءٍ مَا أَذِنَ لِنَبِيٍّ حَسَنِ الصَّوْتِ بِالْقُرْآنِ يَجْهَرُ بِهِ»(٣).

٢٥ ـ مراعاة مواضع الوقف والوصل والابتداء: هناك آيات لها تعلُّق بما قبلها أو بعدها، وكثير من القرَّاء لا يُراعون حسن الابتداء أو الوقف، ولا يتفكَّرون في ارتباط الكلام بعضه ببعض، ولا يتأمَّلون معاني الآيات، بل

---

(١) البخاري ٥٠٤٨.

(٢) ابن ماجه ١٣٣٩، وصححه الألباني.

(٣) البخاري ٧٥٤٤، مَا أَذِنَ اللهُ لِشَيْءٍ مَا أَذِنَ لِنَبِيٍّ: ما الأولى نافية والثانية مصدرية، أي: ما استمع لشيء كاستماعه لنبي.

جلُّ عملهم هو التَّقيُّد بالأعشار والأحزاب والأجزاء، ممَّا يُفَوِّتُ فَهْمَ كثير من الآيات على وجهها الصَّحيح.

ومن أمثلة الابتداء والوقف الممنوع في (الأجزاء):

قوله تعالى: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ [النساء: ٢٤]؛ وقوله تعالى: ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِىٓ﴾ [يوسف: ٥٣]؛ وقوله تعالى: ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ﴾ [العنكبوت: ٢٤]؛ وقوله تعالى: ﴿وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ [الأحزاب: ٣١]؛ وقوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِن جُندٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ [يس: ٢٨].

ومن أمثلة الابتداء والوقف الممنوع في (الأحزاب): قوله تعالى: ﴿وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍ﴾ [البقرة: ٢٠٣]؛ وقوله تعالى: ﴿قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ﴾ [آل عمران: ١٥].

قال النَّووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فكلُّ هذا وشبهه، ينبغي ألَّا يُبدأ به ولا يُوقف عليه؛ فإنَّه متعلِّق بما قبله، ولا يغترنَّ بكثرة الفاعلين له من القرَّاء الذين لا يُراعون هذه الآداب، ولا يتفكَّرون في هذه المعاني...

ولهذا المعنى قالت العلماء: قراءة سورة قصيرة بكمالها أفضل من قراءة بعض سورة طويلة بقدر القصيرة، فإنَّه قد يخفى الارتباط على بعض النَّاس في بعض الأحوال».

• • •

موانع التدبر:

هناك أمور تعيق الإنسان عن التنعم بتدبر كتاب الله؛ ويجب على العبد التنبه لها واجتنابها، ومنها:

١ ـ **فساد النية**: وهو أخطر ما يصيب العبد، وهذا قد يعرض له قبل العمل وأثناء العمل وبعد العمل، فالشـيطان يحرص أشد الحرص على صرف العبد عن العمل، ثم يحرص على إفسـاد عمله إن عَمِلَ؛ بمـنٍّ أو إعجاب أو رياء وسمعة، والأعمال تكون بحسـب نياتها؛ فمن نوى بتناوله لكتاب الله الهدى والشفاء والعلم نال ما نوى، ومن نوى به التعالم والتفاخر والظهور على أعين الناس لم يكن له في الآخرة شيء.

٢ ـ **الغفلة**: قال تعالى: ﴿ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴿١﴾ مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا ٱسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٢﴾ لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ﴾ [الأنبياء: ١ ـ ٣]، فالآية بينت أن أعظم مانـع من تدبر القرآن هو الغفلة؛ فالقلب الغافل بسـبب اللهو والانشـغال بالدنيا لا يتدبر، وأصحاب هـذه القلوب يستمعون القرآن بآذانهم، ولكنه لا يصل إلى قلوبهم.

٣ ـ **الذنوب والمعاصي**: وخاصة أمراض القلوب؛ كالرياء وحب الظهور وسوء الظن والكبر والعجب والحسـد، فإنها لا تزيد العبد من ربه إلا بعدًا، قال تعالى: ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ﴾ [الواقعة: ٧٩]؛ قـال ابـن تيميـة: «إذا كان ورَقُ القرآنِ لا يمسه إلا المطهرون؛ فمعانيه لا يَهتدي بها إلَّا القلوبُ الطَّاهرةُ».

٤ ـ **المبالغة في تجويد الحروف**، والوسوسة في إخراجها من مخارجها، ونحو ذلـك، ولا يعنى هذا ترك التجويـد، أو التقليل من شـأنه؛ بل العناية بالتجويد مهمة، ولكن يجب ألا يكون ذلك قاطع عن فهم القرآن وتدبره.

قال ابن تيمية: «وَلَا يَجْعَلُ هِمَّتَهُ فِيمَا حُجِبَ بِهِ أَكْثَرُ النَّاسِ مِنْ الْعُلُومِ عَنْ حَقَائِقِ الْقُـرْآنِ: إمَّا بِالْوَسْوَسَـةِ فِي خُرُوجِ حُرُوفِـهِ، وَتَرْقِيقِهَـا، وَتَفْخِيمِهَا، وَإِمَالَتِهَا، وَالنُّطْقِ بِالْمَدِّ الطَّوِيلِ وَالْقَصِيرِ وَالْمُتَوَسِّطِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، فَإِنَّ هَذَا حَائِلٌ لِلْقُلُوبِ، قَاطِعٌ لَهَا عَنْ فَهْمِ مُرَادِ الرَّبِّ مِنْ كَلَامِـهِ، ... وَكَذَلِكَ مُرَاعَاةُ النَّغَمِ

وَتَحْسِينُ الصَّوْتِ، وَكَذَلِكَ تَتَبُّعُ وُجُوهِ الْإِعْرَابِ وَاسْتِخْرَاجُ التَّأْوِيلَاتِ الْمُسْتَكْرَهَةِ الَّتِي هِيَ بِالْأَلْغَازِ وَالْأَحَاجِيِّ أَشْبَهُ مِنْهَا بِالْبَيَانِ»[1].

٥ ـ التصورات الذهنية القاصرة:

فالإنسان أَسِيرٌ لمعتقداته وتصوراته وأفكاره، فمن التصورات الفاسدة التي تَحُول دون التدبر:

أ ـ اعتقاد أن القرآن نزل لمعالجة أوضاع وأحوال كانت في عصر التنزيل، ولا تَعَلُّق له بحياة الناس المعاصرة. (سبق الكلام عن هذا بالتفصيل في أول الكتاب).

ب ـ الورع البارد: وذلك بترك التدبر تورعًا من القول على الله بلا علم.

قال ابن هُبيرة: «من مكايد الشيطان: تنفيره عِبَاد الله من تدبر القرآن؛ لعلمه أن الهدى واقع عند التدبر، فيقول: هذه مُخَاطَرة، حتى يقول الإنسان: أنا لا أتكلم في القرآن تَوَرُّعًا»[2].

جـ ـ قصر تدبر القرآن على المجتهدين فقط: وهذا غير صحيح، بدليل: أن المُخَاطَبين الأولين به الذين نزل فيهم هم المنافقون والكفار، ليس أحد منهم مُسْتَكْمِلًا لشروط الاجتهاد المُقَرَّرة عند أهل الأصول، بل ليس عندهم شيء منها أصلًا، ولو كان الأمر كذلك لَمَا وبَّخ الله الكفار، وأنكر عليهم عدم الاهتداء به.

* * *

---

(١) مجموع الفتاوى ٥٠/١٦.

(٢) ذيل طبقات الحنابلة ١٥٦/٢.

وفي ختام الكلام عن التدبر نسأل: هل لك ورد تدبر؟

لماذا لا نواظب على ورد يومي للتدبر؟

لا بد للمسلم بعد أن تذوق حلاوة التدبر أن يجعل له وِرْدًا يوميًّا أو أسبوعيًّا أو شهريًّا حسب استطاعته، وإن كان قليلًا حتى يداوم عليه، فأحب العمل إلى الله تعالى أدومه وإن قلَّ.

«ومن الرائع أن لا يُغلب الإنسان على وِرْده من التدبر مهما كانت الظروف، والورد اليومي من القرآن كما يقول البعض في اليوم الأول كالجبل، وفي الثاني كنصف الجبل، وفي الثالث كلا جبل، وفي اليوم الرابع مثل الغذاء الذي تتألم لفقده»[١].

(١) الطريق إلى القرآن، د. إبراهيم السكران ص١١٦ بتصرف.



الحق الخامس: العمـــل

العمل هو الغاية العظمى:

العمل بالقرآن هو ذروة حقوق القرآن.

والغاية العظمى من إنزال القرآن هو العمل بـــه؛ باتباع أوامره، واجتناب نواهيه، والاتعـــاظ بمواعظه، والوقوف عند حدوده، وجعلـــه واقعًا عمليًا في حياة الفرد أو المجتمع، والأدلة كثيرة، ومنها:

١ ـ قال تعالـــى: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٥].

فأخبر الله تعالى هنا أنه إنما أنزل القرآن لنعمل به.

٢ ـ قـــال تعـالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ﴾ [البقـــرة: ١٢١]، أي: يتبعونه حق اتباعه ويعملون به حق عملـــه، وقيل: يقرؤونه كما يجب من التدبر له، والعمل به.

٣ ـ قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ﴾ [الزمر: ١٨].

٤ ـ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ شِبْلٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**اقْرَءُوا الْقُرْآنَ وَاعْمَلُوا بِهِ، وَلَا تَجْفُوا عَنْهُ، وَلَا تَغْلُوا فِيهِ، وَلَا تَأْكُلُوا بِهِ، وَلَا تَسْتَكْثِرُوا بِهِ**»[1].

---

(١) أحمد ٤٢٨/٣، وصححه الألباني.

٥ ـ عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ اليَمَانِ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، هَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ شَرٌّ؟ قَالَ ﷺ: «**فِتْنَةٌ وَشَرٌّ**»، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، هَلْ بَعْدَ هَذَا الشَّرِّ خَيْرٌ؟ قَالَ: «**يَا حُذَيْفَةُ، تَعَلَّمْ كِتَابَ اللهِ وَاتَّبِعْ مَا فِيهِ**» ثَلَاثَ مِرَارٍ[١].

٦ ـ النبي ﷺ يؤكد على الطريقة المثلى في التعامل مع القرآن، عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ: أَنَّ نَفَرًا كَانُوا جُلُوسًا بِبَابِ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: أَلَمْ يَقُلِ اللهُ كَذَا وَكَذَا؟ وَقَالَ بَعْضُهُمْ: أَلَمْ يَقُلِ اللهُ كَذَا وَكَذَا؟ فَسَمِعَ ذَلِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَخَرَجَ كَأَنَّمَا فُقِئَ فِي وَجْهِهِ حَبُّ الرُّمَّانِ، فَقَالَ: «**بِهَذَا أُمِرْتُمْ؟ أَوْ بِهَذَا بُعِثْتُمْ؟ أَنْ تَضْرِبُوا كِتَابَ اللهِ بَعْضَهُ بِبَعْضٍ؟ إِنَّمَا ضَلَّتِ الْأُمَمُ قَبْلَكُمْ فِي مِثْلِ هَذَا، إِنَّكُمْ لَسْتُمْ مِمَّا هَاهُنَا فِي شَيْءٍ، انْظُرُوا الَّذِي أُمِرْتُمْ بِهِ فَاعْمَلُوا بِهِ، وَالَّذِي نُهِيتُمْ عَنْهُ، فَانْتَهُوا**»[٢].

٧ ـ أخبر ﷺ أن أهل القرآن هم الذين يعملون به؛ عَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سِمْعَانَ أن النَّبي ﷺ قال: «**يُؤْتَى بِالْقُرْآنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَهْلِهِ الَّذِينَ كَانُوا يَعْمَلُونَ بِهِ تَقْدُمُهُ سُورَةُ الْبَقَرَةِ وَآلُ عِمْرَانَ، كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ أَوْ ظُلَّتَانِ سَوْدَاوَانِ بَيْنَهُمَا شَرْقٌ أَوْ كَأَنَّهُمَا حِزْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافَّ تُحَاجَّانِ عَنْ صَاحِبِهِمَا**»[٣].

ففي الحديث تقييدٌ لأهل القرآن بالصفة: (الَّذِينَ كَانُوا يَعْمَلُونَ بِهِ)، فدلَّ ذلك بمفهوم المخالفة على أنَّ مَن لم يكن على هذه الصفة من العمل بالقرآن فليس من أهله.

قال ابن القيم: «أَهْلُ الْقُرْآنِ هُمْ الْعَالِمُونَ بِهِ وَالْعَامِلُونَ بِمَا فِيهِ وَإِنْ لَمْ يَحْفَظُوهُ عَنْ ظَهْرِ قَلْبٍ، وَأَمَّا مَنْ حَفِظَهُ وَلَمْ يَفْهَمْهُ وَلَمْ يَعْمَلْ بِمَا فِيهِ فَلَيْسَ مِنْ أَهْلِهِ وَإِنْ أَقَامَ حُرُوفَهُ إِقَامَةَ السَّهْمِ»[٤].

---

(١) أبو داود ٤٢٤٦، وصححه شعيب الأرناؤوط.

(٢) أحمد ٦٨٤٥، وقال شعيب الأرناؤوط: حديث صحيح، وهذا إسناد حسن.

(٣) مسلم ٨٠٥، حِزْقَانِ: جماعتان، صَوَافَّ: جمع صافة وهى الباسطة أجنحتها في الهواء.

(٤) زاد المعاد ٣٣٨/١.

٨ ـ عَنْ أَبِي مُوسَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**الْمُؤْمِنُ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَيَعْمَلُ بِهِ: كَالأُتْرُجَّةِ، طَعْمُهَا طَيِّبٌ وَرِيحُهَا طَيِّبٌ، وَالْمُؤْمِنُ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَيَعْمَلُ بِهِ: كَالتَّمْرَةِ طَعْمُهَا طَيِّبٌ وَلَا رِيحَ لَهَا، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ: كَالرَّيْحَانَةِ، رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ: كَالحَنْظَلَةِ، طَعْمُهَا مُرٌّ وَرِيحُهَا مُرٌّ**»[١].

٩ ـ وقال ﷺ: «... **قَوْمٌ يَأْتُونَ مِنْ بَعْدِكُمْ يَأْتِيهُمْ كِتَابُ بَيْنَ لَوْحَيْنِ؛ فَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَعْمَلُونَ بِمَا فِيهِ، أُولَئِكَ أَعْظَمُ مِنْكُمْ أَجْرًا، أُولَئِكَ أَعْظَمُ مِنْكُمْ أَجْرًا، أُولَئِكَ أَعْظَمُ عِنْدَ اللهِ أَجْرًا**»[٢].

١٠ ـ عَنْ بُرَيْدَةَ الأَسْلَمِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ وَتَعَلَّمَهُ وَعَمِلَ بِهِ أُلْبِسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَاجًا مِنْ نُورٍ ضَوْءُهُ مِثْلُ ضَوْءِ الشَّمْسِ**»[٣].

١١ ـ سُئِلَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها عَنْ خُلُقِ رَسُولِ اللهِ ﷺ؟ فَقَالَتْ: «كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ»[٤].

قال النووي: «مَعْنَاهُ الْعَمَلُ بِهِ وَالْوُقُوفُ عِنْدَ حُدُودِهِ وَالتَّأَدُّبُ بِآدَابِهِ وَالِاعْتِبَارُ بِأَمْثَالِهِ وَقَصَصِهِ وَتَدَبُّرُهُ وَحُسْنُ تِلَاوَتِهِ»[٥].

كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ: كان يترجم القرآن، ويبينه للناس بقوله وعمله وسائر شأنه.

كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ: كان يعمل به في نهاره، ويقوم به في ليله.

---

(١) البخاري ٥٠٥٩.

(٢) الطبراني في الكبير ١/٧٤١/١، وصححه الألباني.

(٣) الحاكم ٢٠٨٦، وحسنه الألباني.

(٤) أحمد ٢٤٦٤٥، قال شعيب الأرناؤوط: حديث صحيح.

(٥) شرح مسلم للنووي ٦/٢٦.

كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ: كان خلقه جميع ما حصل في القرآن، فإن كل ما استحسنه وأثنى عليه ودعا إليه فقد تحلى به، وكل ما نهي عنه تجنبه وتخلى عنه، فكان القرآن بيان خلقه.

١٢ ـ عَنْ عُثْمَانَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ**»(١).

قال القاري: «وَلَا يَتَوَهَّمُ أَنَّ الْعَمَلَ خَارِجٌ عَنْهُمَا ـ أي: التعلم والتعليم ـ؛ لِأَنَّ الْعِلْمَ إِذَا لَمْ يَكُنْ مُورِثًا لِلْعَمَلِ فَلَيْسَ عِلْمًا فِي الشَّرِيعَةِ»(٢).

١٣ ـ وعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**سَيَخْرُجُ أَقْوَامٌ مِنْ أُمَّتِي يَشْرَبُونَ الْقُرْآنَ كَشُرْبِهِمُ اللَّبَنَ**»(٣).

قال المناوي: «أي: يسلقونه بألسنتهم من غير تدبر لمعانيه، ولا تأمل في أحكامه، بل يمر على ألسنتهم كما يمر اللبن المشروب عليها بسرعة»(٤).

١٤ ـ عَنْ زِيَادِ بْنِ لَبِيدٍ قَالَ: ذَكَرَ النَّبِيُّ ﷺ شَيْئًا، فَقَالَ: «**ذَاكَ عِنْدَ أَوَانِ ذَهَابِ الْعِلْمِ**»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، وَكَيْفَ يَذْهَبُ الْعِلْمُ، وَنَحْنُ نَقْرَأُ الْقُرْآنَ، وَنُقْرِئُهُ أَبْنَاءَنَا، وَيُقْرِئُهُ أَبْنَاؤُنَا أَبْنَاءَهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: «**ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ زِيَادُ، إِنْ كُنْتُ لأَرَاكَ مِنْ أَفْقَهِ رَجُلٍ بِالْمَدِينَةِ، أَوَلَيْسَ هَذِهِ الْيَهُودُ، وَالنَّصَارَى، يَقْرَؤُونَ التَّوْرَاةَ، وَالإِنْجِيلَ لَا يَعْمَلُونَ بِشَيْءٍ مِمَّا فِيهِمَا؟**»(٥).

---

(١) البخاري ٥٠٢٧.

(٢) مرقاة المصابيح ١٤٥٣/٤.

(٣) الطبراني في الكبير ٢٩٨/١٧، وحسنه الألباني.

(٤) فيض القدير ١٥٦/٤.

(٥) ابن ماجه ٤٠٤٨، وصححه الألباني، ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ: أي فقدتك، وأصله الدعاء بالموت، ثم يستعمل في التعجب.

فالعلم يذهب بذهاب حملته، فلا يبقَى إلا القرآن في المصاحف، وليس ثَمَّ من يعلم معانيه، ولا حدوده، ولا أحكامه.

١٥ ـ حَذَّرَ النَّبِيّ ﷺ من ترك العمل بالقرآن وإهمال اتباعه؛ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُــولُ اللهِ ﷺ: «**مَرَرْتُ لَيْلَةَ أُسْــرِيَ بِي عَلَى قَوْمٍ تُقْرَضُ شِفَاهُهُمْ بِمَقَارِيضَ**[١] **مِنْ نَارٍ، كلما قُرِضَتْ وَفَتْ**[٢]**، فَقُلْتُ: مَنْ هَؤُلَاءِ يا جبريل؟ مَنْ هَؤُلَاءِ؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ خُطَبَاءُ أُمَّتِكَ الَّذِينَ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ، وَيَقْرَؤُنَ كِتَابَ اللهِ وَلَا يَعْمَلُونَ بِهِ**»[٣].

١٦ ـ عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا صَلَّى صَلَاةً أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ فَقَالَ: «**مَنْ رَأَى مِنْكُمُ اللَّيْلَةَ رُؤْيَا؟**» ... قُلْنَــا: لَا، قَالَ: «**لَكِنِّي رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ أَتَيَانِي فَأَخَذَا بِيَدِي،** ... ثم قال: «**فَانْطَلَقْنَا حَتَّى أَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُضْطَجِعٍ عَلَى قَفَاهُ وَرَجُلٌ قَائِمٌ عَلَى رَأْسِــهِ بِصَخْرَةٍ فَيَشْــدَخُ بِهِ رَأْسَهُ، فَإِذَا ضَرَبَهُ تَدَهْدَهَ الحَجَــرُ، فَانْطَلَقَ إِلَيْهِ لِيَأْخُذَهُ، فَلَا يَرْجِعُ إِلَــى هَذَا حَتَّى يَلْتَئِمَ رَأْسُــهُ وَعَادَ رَأْسُــهُ كَمَا هُوَ، فَعَادَ إِلَيْهِ، فَضَرَبَهُ**»، ... ثم قال: «**أَمَّا الَّذِي رَأَيْتَهُ يُشَقُّ شِدْقُهُ، فَكَذَّابٌ يُحَدِّثُ بِالكَذْبَةِ، فَتُحْمَلُ عَنْهُ حَتَّى تَبْلُغَ الآفَاقَ، فَيُصْنَعُ بِهِ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ، وَالَّذِي رَأَيْتَهُ يُشْدَخُ رَأْسُــهُ، فَرَجُلٌ عَلَّمَهُ اللهُ القُرْآنَ، فَنَامَ عَنْهُ بِاللَّيْلِ وَلَمْ يَعْمَلْ فِيهِ بِالنَّهَارِ، يُفْعَلُ بِهِ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ**»[٤].

١٧ ـ عَنْ أَبِي هُرَيْــرَةَ رضي الله عنه قَالَ: حَدَّثَنِــي رَسُــوْلُ اللهِ ﷺ: «**أَنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ يَنْزِلُ إِلَى الْعِبَــادِ لِيَقْضِي بَيْنَهُمْ، وَكُلُّ أُمَّةٍ جَاثِيَة،**

---

(١) المقاريض: جمع المقراض، وهو المِقَصّ.

(٢) كلما قرضت وفت: أي تمت وطالت.

(٣) البيهقي في الشعب ٤٦١٣، وحسنه الألباني.

(٤) البخاري ١٣٨٦.

فَأَوَّلُ مَنْ يَدْعُو بِهِ رَجُلٌ جَمَعَ الْقُرْآنَ، وَرَجُلٌ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَرَجُلٌ كَثِيرُ الْمَالِ، فَيَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لِلْقَارِئِ: أَلَمْ أُعَلِّمْكَ مَا أَنْزَلْتُ عَلَى رَسُولِي ﷺ ؟ قَالَ: بَلَى يَا رَبِّ! قَالَ: **فَمَاذَا عَمِلْتَ فِيمَا عَلِمْتَ**؟ قَالَ: كُنْتُ أَقُومُ بِهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ، فَيَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَهُ: كَذَبْتَ، وَتَقُولُ لَهُ الْمَلَائِكَةُ: كَذَبْتَ، وَيَقُولُ اللهُ: بَلْ أَرَدْتَ أَنْ يُقَالَ فُلَانٌ قَارِئٌ، فَقَدْ قِيلَ ذَاكَ، ... ثُمَّ ضَرَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ رُكْبَتِي، فَقَالَ: «**يَا أَبَا هُرَيْرَةَ! أُولَئِكَ الثَّلَاثَةُ أَوَّلُ خَلْقِ اللهِ تُسَعَّرُ بِهِمِ النَّارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**»[(١)].

١٨ ـ عَنْ أَبِي مَالِكٍ الأَشْعَرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ، أَوْ عَلَيْكَ**»[(٢)].

قال ابن باز: «والمعنى أنه حجة إن **عملت** به، أو حجة عليك إن لم تعمل به»[(٣)].

١٩ ـ أخبر الصحابة أن النَّبِيَّ ﷺ كان يعلمهم العمل بالآيات؛ فـ:

أ ـ عَنْ **أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ** قَالَ: «إِنَّمَا أَخَذْنَا الْقُرْآنَ عَنْ قَوْمٍ أَخْبَرُونَا أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا تَعَلَّمُوا عَشْرَ آيَاتٍ لَمْ يُجَاوِزُوهُنَّ إِلَى الْعَشْرِ الْأُخَرِ حَتَّى يَعْلَمُوا مَا فِيهِنَّ مِنَ الْعَمَلِ»، قَالَ: «فَتَعَلَّمْنَا الْعِلْمَ **وَالْعَمَلَ** جَمِيعًا»[(٤)].

ب ـ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: «كَانَ الرَّجُلُ مِنَّا إِذَا تَعَلَّمَ عَشْرَ آيَاتٍ؛ لَمْ يُجَاوِزْهُنَّ حَتَّى يَعْرِفَ مَعَانِيَهُنَّ **وَالْعَمَلَ** بِهِنَّ»[(٥)].

---

(١) الترمذي ٢٣٨٢، وصححه الألباني.

(٢) مسلم ٢٢٣.

(٣) مجموع فتاوى ابن باز ١٨٦/٧.

(٤) الطبري في تفسيره ٨٠/١، وقال أحمد شاكر: هذا إسناد صحيح.

(٥) الطبري في تفسيره ٣٥/١، وقال أحمد شاكر: هذا إسناد صحيح.

جـ - قال عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ: «كان الفاضلُ من أصحاب رسولِ اللهِ ﷺ في صَدْرِ هذه الأُمَّة لا يحفظُ منَ القرآنِ إلا السُّورةَ أو نحوَها، ورُزِقُوا العملَ بالقرآن، وإن آخِرَ هذه الأمة يقرؤونَ القرآنَ منهمُ الصَّبِيُّ والأعمى، ولا يُرزَقونَ العملَ به»[1].

د - قال عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ: «لَقَدْ عِشْنَا بُرْهَةً مِنْ دَهْرِنَا، وَإِنَّ أَحَدَنَا يُؤْتَى الْإِيمَانَ قَبْلَ الْقُرْآنِ، وَتَنْزِلُ السُّورَةُ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ، فَيَتَعَلَّمُ حَلَالَهَا وَحَرَامَهَا، وَآمِرَهَا وَزَاجِرَهَا، وَمَا يَنْبَغِي أَنْ يُوقَفَ عِنْدَهُ فِيهَا كَمَا تَعْلَمُونَ أَنْتُمُ الْيَوْمَ الْقُرْآنَ، ثُمَّ لَقَدْ رَأَيْتُ رِجَالًا يُؤْتَى أَحَدُهُمُ الْقُرْآنَ قَبْلَ الْإِيمَانِ، فَيَقْرَأُ مَا بَيْنَ فَاتِحَتِهِ إِلَى خَاتِمَتِهِ، مَا يَدْرِي مَا أَمْرُهُ وَلَا زَاجِرُهُ، وَلَا مَا يَنْبَغِي أَنْ يُوقَفَ عِنْدَهُ مِنْهُ، يَنْثُرُهُ[2] نَثْرَ الدَّقَلِ[3]»[4].

وعند الحاكم: «وَكُلُّ حَرْفٍ مِنْهُ يُنَادِي: أَنَا رَسُولُ اللهِ إِلَيْكَ لِتَعْمَلَ بِي، وَتَتَّعِظَ بِمَوَاعِظِي»[5].

هـ - عَنْ جُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ اللهِ قَالَ: «كُنَّا فِتْيَانًا حَزَاوِرَةً[6] مَعَ نَبِيِّنَا ﷺ، فَتَعَلَّمْنَا الإِيمَانَ قَبْلَ أَنْ نَتَعَلَّمَ الْقُرْآنَ، ثُمَّ تَعَلَّمْنَا الْقُرْآنَ فَازْدَدْنَا بِهِ إِيمَانًا، وَإِنَّكُمُ الْيَوْمَ تَعَلَّمُونَ الْقُرْآنَ قَبْلَ الإِيمَانِ»[7].

---

(١) أخلاق أهل القرآن للآجري، ص١٠.

(٢) يَنْثُرُهُ: يسقطوه بسرعة.

(٣) الدَّقَلِ: الرديء من التمر، والمراد أن القارئ يرمي بكلمات القرآن من غير رؤية وتأمل كما يتساقط الدقل من العذق إذا هُزَّ.

(٤) ابن منده في الإيمان ٣٦٩/١، وقال: «هَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ عَلَى رَسْمِ مُسْلِمٍ وَالْجَمَاعَةِ إِلَّا الْبُخَارِيَّ»، والبيهقي ٥٣٥٥ بسندٍ صحيح، والحاكم ٨٣/١، وقال: «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ، وَلَا أَعْرِفُ لَهُ عِلَّةً، ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي، وقال في مجمع الزوائد: رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ، وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ، وذكره أبو عبد الله الداني في سلسلة الآثار الصحيحة ١٦٤/١.

(٥) الحاكم ٩١/١.

(٦) حَزَاوِرَة: جَمْع حَزْوَرٍ، وَيُقَال أَيْضا: حَزَوَّرٍ، وهو الغلام إذا قَارَبَ الْبُلُوغَ.

(٧) ابن ماجه ٦١، وصححه الألباني.

و ـ قَالَ حُذَيْفَةُ: «إِنَّا قَوْمٌ أُوتِينَا الْإِيمَانَ قَبْلَ أَنْ نُؤْتَى الْقُرْآنَ، وَإِنَّكُمْ قَوْمٌ أُوتِيتُمُ الْقُرْآنَ قَبْلَ أَنْ تُؤْتَوَا الْإِيمَانَ»(١).

٢٠ ـ ومن أسباب وصف قراءة القرآن بأنها (تلاوة) التأكيد على أن القرآن كلام يقرأ للعمل والاتباع وليس لمجرد القراءة، يقول ابن القيم: «فتلاوة الْقُرْآن تتَنَاوَل تِلَاوَة لَفظه وَمَعْنَاهُ، وتلاوة الْمَعْنى أشرف من مُجَرّد تِلَاوَة اللَّفْظ، وَأَهْلهَا هم أهل الْقُرْآن الَّذين لَهُم الثَّنَاء فِي الدُّنْيَا والاخرة»(٢).

وقال ابن حجر: «المقصود من تلاوة القرآن العمل بما دَلَّ عليه»(٣).

٢١ ـ أخبر الله أن القرآن لا يُسْمَع لمجرد السماع أو الاستماع أو الاستمتاع أو الاطلاع، وإنما للاستجابة والاتباع، فأثنى على بعض عباده: ﴿ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ﴾ [الزمر: ١٨]، وبأنهم قالوا: ﴿سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾ [البقرة: ٢٨٥]، وذَمَّ الذين قالوا: ﴿سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا﴾ [البقرة: ٩٣]، والذين يسمعون ولا يتبعون: ﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ قَالُواْ سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾ [الأنفال: ٢١].

٢٢ ـ قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: «تَعَلَّمُوا كِتَابَ اللهِ، تُعْرَفُوا بِهِ، وَاعْمَلُوا بِهِ تَكُونُوا مِنْ أَهْلِهِ»(٤).

٢٣ ـ قال ابن القيم: «أَهْلُ الْقُرْآنِ هُمْ الْعَالِمُونَ بِهِ وَالْعَامِلُونَ بِمَا فِيهِ وَإِنْ لَمْ يَحْفَظُوهُ عَنْ ظَهْرِ قَلْبٍ، وَأَمّا مَنْ حَفِظَهُ وَلَمْ يَفْهَمْهُ وَلَمْ يَعْمَلْ بِمَا فِيهِ فَلَيْسَ مِنْ أَهْلِهِ وَإِنْ أَقَامَ حُرُوفَهُ إقَامَةَ السّهْمِ»(٥).

---

(١) البيهقي في السنن الكبرى ١٧١/٣، وسعيد بن منصور في السنن ٢٠٦/١ برقم ٤٨، وصححه محققه لغيره ببعض المتابعات والشواهد.

(٢) مفتاح دار السعادة ٤٢/١.

(٣) فتح الباري ٦٦/٩.

(٤) ابن أبي شيبة ٣٠٦٣٥.

(٥) زاد المعاد ٣٣٨/١.

٢٤ ـ قال الألباني: «وما أهــل الله إلا أهل القرآن القائميــن به والعاملين بأحكامه»(١).

٢٥ ـ قال الشيخ صالح الفوزان: «كل من عَمِلَ بالقرآن فهو مِنْ أَهْلِ القُرآن سَواء حَفظَهُ أو لم يَحْفَظهُ، أما من حَفِظَهُ وهو لم يعمل به فهذا ليس مِنْ أهل القُرآن»(٢).

٢٦ ـ قال الشــيخ وحيد بالــي: «أما العجــب فهو ممن يحفظــون القرآن ولا يقيمون بــه الليل، وممــن يحفظونه عــن ظهر قلب ولا يحلــون حلاله، ولا يحرمون حرامه، ولا يتأدبون بآدابه، فأنَّى لهؤلاء أن يكونوا من أهل القرآن، حتى ولو حفظوه».

• **ورغم كل ما ســبق** إلا أن الواقع يحكي أننا اكتفينا بالقراءة والتجويد والحفظ وأهملنا العمل، بل المصيبة الأكبر أننا تعرضنا لانتكاســةٍ مفاهيمية، فاعتبرنا القراءة أو الدراسة هي العمل المطلوب منا فيما يتعلق بالقرآن.

١ ـ قال عبد الله بن مسعود: «أنزل القرآن عليهم ليعملوا به فاتخذوا دراسته عملًا، إن أحدكم ليقرأ القرآن من فاتحته إلى خاتمته لا يسقط منه حرفًا، وقد أسقط العمل به».

٢ ـ قال الحســن البصري: «تَعَلَّمَ هَذَا الْقُرْآنَ عَبِيدٌ وَصِبْيَانٌ لَمْ يَأْتُوهُ مِنْ قِبَلِ وَجْهِهِ، لَا يَــدْرُونَ مَا تَأْوِيلُهُ، قَــالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ﴾ [ص: ٢٩]، وَمَا تَدَبُّرُ آيَاتِهِ إلا اتِّبَاعَــهُ، وَاللهِ مَا هُوَ بِحِفْظِ حُرُوفِهِ وَإِضَاعَةِ حُدُودِهِ، حَتَّى إِنَّ أَحَدَهُمْ لَيَقُولُ: قَدْ قَرَأْتُ الْقُرْآنَ كُلَّهُ، فَمَا أَسْقَطْتُ مِنْهُ حَرْفًا، وَقَدْ وَاللهِ أَسْــقَطَهُ كُلَّهُ، مَا يُرَى لَهُ الْقُرْآنُ فِي خُلُقٍ وَلا عَمَلٍ، حَتَّى

(١) الضعيفة ١/١٠٥.
(٢) الموقع الرسمي للشيخ صالح الفوزان.

إنَّ أَحَدَهُمْ لَيَقُولُ: إِنِّي لأَقْرَأُ السُّورَةَ فِي نَفَسٍ، وَاللهِ مَا هَؤلاءِ بِالْقُرَّاءِ، وَلا الْعُلَمَاءِ، وَلا الْحُكَمَاءِ، وَلا الْوَرَعَةِ، مَتَّى كَانَتْ الْقُرَّاءُ تَقُولُ مِثْلَ هَذَا؟ لا كَثَّرَ اللهُ فِي النَّاسِ مِثْلَ هَؤلاءِ»(١).

٣ ـ قال الْفُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ: «إِنَّمَا نَزَلَ الْقُرْآنُ لِيُعْمَلَ بِهِ، فَاتَّخَذَ النَّاسُ قِرَاءَتَهُ عَمَلًا»(٢).

٤ ـ عَنْ مَالِكِ بْنِ دِينَارٍ قَالَ: «تَلْقَى الرَّجُلَ وَمَا يَلْحَنُ حَرْفًا، وَعَمَلُهُ لَحْنٌ كُلُّهُ» (اقتضاء العلم العمل للخطيب البغدادي ص٩١).

• وفي واقعنا يتعلم الناس للعمل، بل ربما كان الواحد منا لا يتعلم شيئًا في حياته الدنيوية أو الوظيفية إلا ليعمل به ويطبقه، لكن العجيب والغريب والكئيب أننا لا نفعل ذلك مع القرآن.

وفي مؤسساتنا وحلقاتنا القرآنية أضحت أغلب مجهوداتنا ـ للأسف ـ في باب المعاني منصرفة لتعلم العلم ومعرفة التفسير والبيان القولي للآيات؛ ولا نكاد نجد اهتمامًا بتعليم كيفية العمل وتعاهد المتعلمين في تطبيق ما تعلموه، وإنما يتركون ذلك الشق زاعمين أنه ليس من أدوار المعلم، وأن الأمر فيه موكول للمتعلم، رغم أن القرآن نَصَّ على أن من أدوار المعلم تعليم العمل: ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ﴾ [البقرة: ١٢٩].

عَنْ أَبِي حَازِمٍ قَالَ: «رَضِيَ النَّاسُ مِنَ الْعَمَلِ بِالْعِلْمِ، وَرَضُوا مِنَ الْفِعْلِ بِالْقَوْلِ»(٣).

---

(١) الزهد لابن المبارك ٢٧٤/١.

(٢) اقتضاء العلم العمل للخطيب البغدادي ص٧٦.

(٣) اقتضاء العلم العمل للخطيب البغدادي ص٦٠.

قَالَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ: «رَضِيَ النَّاسُ بِالْحَدِيثِ، وَتَرَكُوا الْعَمَلَ»[١].

عَنْ أَبِي جِلْدَةَ قَالَ: «أَدْرَكْتُ النَّاسَ وَهُمْ يَعْمَلُونَ وَلَا يَقُولُونَ، وَهُمُ الْيَوْمَ يَقُولُونَ وَلَا يَعْمَلُونَ»[٢].

***

أقوال السلف:

١ ـ قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: «لَا يَغُرَّنَّكُمْ مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ، إِنَّمَا هُوَ كَلَامٌ يُتَكَلَّمُ بِهِ، وَلَكِنِ انْظُرُوا إِلَى مَنْ يَعْمَلُ بِهِ»[٣].

٢ ـ قال ابن مسعود: «إنَّا صَعُبَ علينا حفظُ ألفاظِ القرآن، وسَهُلَ علينا العملُ به، وإنَّ مَن بَعدَنا يسهُلُ عليهم حفظُ القرآنِ، ويَصعُبُ عليهم العمَلُ به».

٣ ـ قال ابن مسعود: «ليس حفظ القرآن بحفظ الحروف، ولكن إقامة حدوده»[٤].

٤ ـ قال حذيفة بن اليمان: «يا أهل القرآن؛ زينوا القرآن بالفعال».

٥ ـ قال أبو الدرداء: «أخوف ما أخاف أن يقال لي يوم القيامة: يا عويمر، أعلمت أم جهلت؟ فإن قلت: علمت، لا تبقى آيةٌ آمرةٌ أو زاجرةٌ إلا أخذت بفريضتها؛ الآمرة: هل ائتمرت؟ والزاجرة: هل ازدجرت؟ وأعوذ بالله من علمٍ لا ينفع، ونفسٍ لا تشبع، ودعاءٍ لا يسمع»[٥].

---

(١) اقتضاء العلم العمل للخطيب البغدادي ص٨٥.
(٢) الصمت لابن أبي الدنيا ص٢٩٤.
(٣) سعيد بن منصور ١٢٧.
(٤) الزهد لنعيم بن حماد.
(٥) أبو نعيم في الحلية ١/٢١٣.

٦ ـ عن أَبِـي الزَّاهِرِيَّةِ: أَنَّ رَجُلًا أَتَـى أَبَا الدَّرْدَاءِ، فَقَـالَ: إِنَّ ابْنِي جَمَعَ الْقُرْآنَ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ غُفْرًا، إِنَّمَا جَمَعَ الْقُرْآنَ مَنْ سَمِعَ لَهُ وَأَطَاعَ»[١].

ومعنى (جمع القرآن): أي حفظه عن ظهر قلب.

٧ ـ قال الفضيل بن عيـاض: «إنما نزل القرآن ليعمـل به، فاتخذ الناس قراءته عملًا، قيل: كيف العمل به؟ قال: أي ليحلوا حلاله، ويحرموا حرامه، ويأتمروا بأوامره، وينتهوا عن نواهيه، ويقفوا عند عجائبه».

٨ ـ قَالَ الحسنُ: «إِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ رَأَوْا الْقُرْآنَ رَسَائِلَ مِنْ رَبِّهِمْ؛ فَكَانُوا يَتَدَبَّرُونَهَا بِاللَّيْلِ، وَيُنَفِّذُونَهَا بِالنَّهَارِ».

ذكره النَّووي مرَّة أنَّه من قول الحسن البصريِّ[٢] بهذا اللفظ، ومرَّة أنه من قول الحسـن بن عليٍّ[٣]، إلا أنَّه قال في آخره: «ويتفقدونها في النهار»، كما ذكره الغزالي[٤].

٩ ـ قَالَ الحسـنُ: «قراء القرآن ثلاثة أصناف: صنف اتخذوه بضاعة يأكلون به، وصنف أقاموا حروفه وضيعوا حدوده، واسـتطالوا بـه على أهل بلادهم، واسـتدروا به الولاة، كثر هذا الضرب من حملة القرآن لا كثرهم الله، وصنف عمدوا إلى دواء القـرآن فوضعوه على داء قلوبهم، فركـدوا به في محاريبهم، وحنوا به في برانسهم، واستشعروا الخوف فارتدوا الحزن، فأولئك الذين يسقي الله بهم الغيث، وينصر بهم على الأعداء، والله لهؤلاء الضرب في حملة القرآن أعز من الكبريت الأحمر».

---

(١) أحمد في الزهد.

(٢) المجموع شرح المهذب ١٦٩/٢.

(٣) التبيان في آداب حملة القرآن ص ٥٤.

(٤) الإحياء ٢٧٥/١.

١٠ ـ قال الآجُرِّيّ: «إِذَا دَرَسَ الْقُرْآنَ فَبِحُضُورِ فَهْمٍ وَعَقْلٍ، هِمَّتُهُ إِيقَاعُ الْفَهْمِ لِمَا أَلْزَمَهُ اللهُ ﷻ مِنْ اتِّبَاعِ مَا أَمَرَ، وَالانْتِهَاءِ عَمَّا نَهَى، لَيْسَ هِمَّتُهُ مَتَى أَخْتِمُ السُّورَةَ، هِمَّتُهُ مَتَى اسْتَغْنِي بِاللهِ عَنْ غَيْرِهِ، مَتَى أَكُونُ مِنَ الْمُتَقِينَ، مَتَى أَكُونُ مِنْ الْمُحْسِنِينَ، مَتَى أَكُونُ مِنَ الْمُتَوَكِّلِينَ... ، مَتَى أَعْرِفُ النِّعَمَ الْمُتَوَاتِرَةِ، مَتَى أَشْكُرُ عَلَيْهَا... ، مَتَى أَحْفَظُ لِسَانِي، مَتَى أَغُضُّ طَرْفِي...».

* * *

حتى في قوانين البشر الناقصة:

هذا الأمر جلي واضح ملموس، ملحوظ حتى في قوانين البشر الناقصة.

فهب أن رجلًا حفظ قانون بلده عن ظهر قلب، ثم هو يُخالف هذا القانون ولا يبالي بتطبيقه والالتزام به، فهل ينفعه ذلك أو يُقبل منه؟

أو طبيبًا تعلم قوانين الطب وفهمها ووعاها؛ ثم عالج المرضى بخلاف ما تعلم، فماذا تكون النتيجة؟

فإذا كان هذا في القوانين الاجتهادية الأرضية؛ فما الظن بكتاب رب العالمين؟!

* * *

كيف يتم العمل؟

التطبيق:

وصلنا الآن للمحطة الأهم والأخطر؛ وهي: العمل، أي: تطبيق ما فهمناه، وتدبرناه.

وليس المطلوب هنا: مجرد العمل بالآية مرة، وإنما نريد: التخلق بها.

نريد (التخلق) بالآيات، وليس مجرد العمل بها مرة، كما كان رسولنا ﷺ (خلقه القرآن).

فـ(الخُلق): هيئة ملازمة للنفس كالخلقة فيها تصدر بلا مشـقة كما ذكر الماوردي في النكت والعيون.

ففرق بين مَن يتوكل مرة أو مرتين، ومن يكون التوكل خلقًا ملازمًا له.

* * *

الخطة التشغيلية:

لكي ننتفع بالنص لا بد من ترجمة الكلام إلى خطة تشغيلية.

مثال: تأمل كيف ترجم عبد الله بن عمر رضي الله عنه كلام النبي ﷺ في هذا الحديث:

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ: أَخَذَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِمَنْكِبِي، فَقَالَ: «**كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ**»، وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يَقُولُ: «إِذَا أَمْسَيْتَ فَلَا تَنْتَظِرِ الصَّبَاحَ، وَإِذَا أَصْبَحْتَ فَلَا تَنْتَظِرِ المَسَاءَ، وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرَضِكَ، وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ»[1].

الخطة التشغيلية: أن تضع خطة للتزكي بهذه الآية بـ:

أن تحدد شيئًا واحدًا ينبغي أن تتخلى عنه (التطهير).

أن تحدد شيئًا واحدًا ينبغي أن تتحلى به (التطوير).

مثال لما سبق:

١ ـ ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ﴾ [البقرة: ٢٣٨].

مثال للتطهير: لن أتأخر عن صلاة العصر بعد الآن (كان عادتي تأخيرها).

مثال للتطوير: سأحافظ على سنة العصر (كنت لا أصلي السنة).

---

(١) البخاري ٦٤١٦.

٢ ـ ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ [لقمان: ٦].

مثال للتطهير: سأترك تضييع الوقت على مواقع التواصل.

مثال للتطوير: سأزيد ورد القرآن من جزء إلى جزء ونصف يوميًّا.

وهكذا.

* * *

نية الامتثال: وقلنا (نية الامتثال) لأن الوصية قد تكون متعلقة بأمر غير متاح الآن، مثل: (حسن عشرة الزوجة) وأنت لم تتزوج بعد، أو إخراج الزكاة وأنت لا مال عندك الآن.

• • •

النماذج المباركة من الصحابة الكرام والسلف الصالح في اتباعهم للقرآن والعمل به، فمن ذلك:

١ ـ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: «لَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَدِينَةَ كَانُوا مِنْ أَخْبَثِ النَّاسِ كَيْلًا، فَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ: ﴿**وَيۡلٞ لِّلۡمُطَفِّفِينَ**﴾ [المطففين: ١]، فَأَحْسَنُوا الْكَيْلَ بَعْدَ ذَلِكَ»[1].

وهم من أوفى الناس كيلًا إلى يومهم هذا.

٢ ـ لمَّا جَرَتْ حادثة الإفك، وتكلم ناسٌ في عائشة الصدِّيقة رضي الله عنها كان مِمَّنْ تكلَّم فيها مِسْطَحُ بنُ أُثاثةَ، وهو رجل فقير ذو قرابة لأبي بكر، وكان أبو بكر رضي الله عنه يُنفق عليه من ماله الخاص، تقول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها في ضمن سياق حديث الإفك: «... فَلَمَّا أنزلَ اللهُ هذا في بَراءَتِي، قال أبو بكر الصدِّيقُ رضي الله عنه، وكان يُنْفِقُ على مِسْطَحِ بنِ أُثاثةَ لِقَرَابَتِهِ منه وفَقْرِهِ: واللهِ لا أُنْفِقُ

---

(١) ابن ماجه ٢٢٢٣، وحسنه الألباني.

على مِسْطَح شيئًا أبدًا، بعد الذي قال لعائشةَ ما قال، فَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [النور: ٢٢]، قال أبو بكر: بَلَى، واللهِ إِنِّي أُحِبُّ أَنْ يَغْفِرَ اللهُ لي، فَرَجَعَ إلى النَّفَقَةِ التي كان يُنْفِقُ عليه، وقال: واللهِ لا أَنْزِعُها مِنْهُ أبدًا»(١).

والسؤال هنا: لما نزلت: ﴿أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ هل قال أبو بكر رضي الله عنه: كيف وقد آذاني في عرضي، ولطخ شرفي، ودنس كرامتي؟!

الجواب: لا، ما قال هذا، ولم يتردد لحظة واحدة؛ لأن الرسالة وصلت له: إن الذي يحب أن يعفو الله عنه ينبغي أن يعفو عن الناس.

هنا سمع وأطاع، وطمع في رحمة الله ومغفرته.

هكذا كان أصحاب النبي ﷺ يتلقون الوحي عن الله، ويتأدبون بما أدبهم به الله، فإذا ما نظرنا في أنفسنا وواقعنا وجدنا الأخوين الشقيقين إذا تخاصما لأتفه الأسباب؛ تغيرت قلوبهما، وامتلأت حقدًا وعداوة وبغضاء، ولا تقبل الصلح أبدًا، حتى قال أحدهم: لو كان صلحه مع أخيه يدخله الجنة؛ فهو في غنى عنها.

أبو بكر رضي الله عنه لمَّا قرأ الآية وفهمها عمل بما فيها، وأعاد النفقة على من تكلم في عرضه وآذاه في ابنته زوج النبي ﷺ، بل حلف بالله تعالى ألَّا ينزع منه النفقة أبدًا، فأين نحن في هذه الأخلاق العظيمة، والقدوات المباركة؟!

٣ ـ عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ قَالَ: كَادَ الخَيِّرَانِ أَنْ يَهْلِكَا، أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ رضي الله عنهما، رَفَعَا أَصْوَاتَهُمَا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ حِينَ قَدِمَ عَلَيْهِ رَكْبُ بَنِي تَمِيمٍ، فَأَشَارَ أَحَدُهُمَا بِالأَقْرَعِ بْنِ حَابِسٍ أَخِي بَنِي مُجَاشِعٍ، وَأَشَارَ الآخَرُ بِرَجُلٍ آخَرَ، قَالَ نَافِعٌ

(١) البخاري ٤١٤١.

لَا أَحْفَظُ اسْـمَهُ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ لِعُمَرَ: مَا أَرَدْتَ إِلَّا خِلَافِـي، قَالَ: مَا أَرَدْتُ خِلَافَكَ فَارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُهُمَا فِـي ذَلِكَ، فَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ ﴾ [الحجرات: ٢] الآيَـةَ، قَـالَ ابْـنُ الزُّبَيْرِ: «فَمَـا كَانَ عُمَرُ يُسْـمِعُ رَسُولَ اللهِ ﷺ بَعْدَ هَذِهِ الآيَةِ حَتَّى يَسْتَفْهِمَهُ»[١].

حَتَّى يَسْتَفْهِمَهُ أي: حتى يستفهمه رسولُ الله عدة مرات.

٤ ـ عَنِ ابْنِ عَبَّـاسٍ قَالَ: «قَدِمَ عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنِ بْـنِ حُذَيْفَةَ فَنَزَلَ عَلَى ابْنِ أَخِيهِ الحُرِّ بْنِ قَيْسٍ، وَكَانَ مِنَ النَّفَـرِ الَّذِينَ يُدْنِيهِمْ عُمَرُ، وَكَانَ القُرَّاءُ أَصْحَابَ مَجَالِسِ عُمَرَ وَمُشَاوَرَتِهِ، كُهُولًا كَانُوا أَوْ شُبَّانًا»، فَقَالَ عُيَيْنَةُ لِابْنِ أَخِيهِ: يَا ابْنَ أَخِي، هَلْ لَكَ وَجْهٌ عِنْدَ هَذَا الأَمِيرِ، فَاسْـتَأْذِنْ لِي عَلَيْهِ، قَالَ: سَأَسْـتَأْذِنُ لَكَ عَلَيْهِ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «فَاسْتَأْذَنَ الحُرُّ لِعُيَيْنَةَ فَأَذِنَ لَهُ عُمَرُ»، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ: هِيْ يَا ابْنَ الخَطَّابِ، فَوَاللهِ مَا تُعْطِينَا الجَـزْلَ وَلَا تَحْكُمُ بَيْنَنَا بِالعَدْلِ، فَغَضِبَ عُمَرُ حَتَّى هَمَّ أَنْ يُوقِعَ بِهِ، فَقَالَ لَهُ الحُرُّ: يَا أَمِيـرَ المُؤْمِنِينَ، إِنَّ اللهَ تَعَالَى قَالَ لِنَبِيِّهِ ﷺ: ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ [الأعراف: ١٩٩]، وَإِنَّ هَذَا مِنَ الجَاهِلِينَ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «وَاللهِ مَا جَاوَزَهَا عُمَـرُ حِينَ تَلَاهَا عَلَيْهِ، وَكَانَ وَقَّافًا عِنْدَ كِتَابِ اللهِ»[٢].

٥ ـ عن زَيدِ بنِ ثابتٍ: «أنَّ رسـولَ الله ﷺ أَمْلَى عليه: ﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِى ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ [النساء: ٩٥]، فجاءَهُ ابنُ أُمِّ مَكْتُومٍ وَهُوَ يُملها عَلَيَّ، قَالَ: يا رَسُولَ اللهِ، واللهِ لَوْ أَسْتَطِيعُ الجِهَادَ لجَاهَدْتُ ـ وكان أَعْمَى ـ، فأَنْزَلَ اللهُ على رَسُـولِه ﷺ، وفَخِذُهُ على فَخِذِي، فَثَقُلَتْ عَلَـيَّ حتَّى خِفْتُ أَنْ تُرَضَّ فِخِذِي، ثُمَّ سُرِّيَ عَنْهُ، فَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿غَيْرُ أُوْلِى ٱلضَّرَرِ ﴾ [النساء: ٩٥]»[٣].

---

(١) البخاري ٤٨٤٥.

(٢) البخاري ٤٦٤٢.

(٣) البخاري ٢٨٣٢.

حتى صاحب العذر لم يعذر نَفْسَه من الجهادِ لاستشعاره أهمية العمل بالقرآن الحكيم، وتنفيذ أوامره، فيأتي رسولَ اللهِ ﷺ متوسلًا متأثرًا، يحلف بالله العظيم أن لو مَلَكَ القُدرةَ لَخَرَجَ، حتى أكرمه الله تعالى وأنزل فيه قرآنًا يتلى إلى يوم القيامة، في هذا الاستثناء لأصحاب الأعذار.

٦ ـ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: «لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ [البقرة: ٢٤٥]، قَالَ أَبُو الدَّحْدَاحِ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ اللهَ يُرِيدُ مِنَّا الْقَرْضَ؟ قَالَ: «نَعَمْ يَا أَبَا الدَّحْدَاحِ»، قَالَ: أَرِنَا يَدَكَ، قَالَ: فَنَاوَلَهُ يَدَهُ، قَالَ: قَدْ أَقْرَضْتُ رَبِّي حَائِطِي ـ وَحَائِطُهُ فِيهِ سِتُّ مِائَةِ نَخْلَةٍ ـ فَجَاءَ يَمْشِي حَتَّى أَتَى الْحَائِطَ، وَأُمُّ الدَّحْدَاحِ فِيهَا وَعِيَالُهَا فَنَادَى: يَا أُمَّ الدَّحْدَاحِ قَالَتْ: لَبَّيْكَ، فَقَالَ: اخْرُجِي فَقَدْ أَقْرَضْتُهُ رَبِّي»[1].

٧ ـ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ: «كَانَ أَبُو طَلْحَةَ أَكْثَرَ الأَنْصَارِ بِالْمَدِينَةِ مَالًا مِنْ نَخْلٍ، وَكَانَ أَحَبُّ أَمْوَالِهِ إِلَيْهِ بَيْرُحَاءَ، وَكَانَتْ مُسْتَقْبِلَةَ المَسْجِدِ، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدْخُلُهَا وَيَشْرَبُ مِنْ مَاءٍ فِيهَا طَيِّبٍ، فَلَمَّا أُنْزِلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران: ٩٢]، قَامَ أَبُو طَلْحَةَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ: ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ وَإِنَّ أَحَبَّ أَمْوَالِي إِلَيَّ بَيْرُحَاءَ، وَإِنَّهَا صَدَقَةٌ لِلهِ، أَرْجُو بِرَّهَا وَذُخْرَهَا عِنْدَ اللهِ، فَضَعْهَا يَا رَسُولَ اللهِ حَيْثُ أَرَاكَ اللهُ، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: بَخٍ، ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ، ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ، وَقَدْ سَمِعْتُ مَا قُلْتَ، وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَجْعَلَهَا فِي الأَقْرَبِينَ، فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ: أَفْعَلُ يَا رَسُولَ اللهِ، فَقَسَمَهَا أَبُو طَلْحَةَ فِي أَقَارِبِهِ وَبَنِي عَمِّهِ»[2].

---

(١) الطبراني في الكبير ٣٠١/٢٢، وصححه الألباني.

(٢) البخاري ١٤٦١.

فتأمــل: كيف اســتجاب أَبُو طَلْحَةَ رضي الله عنه لأمــر الله بالإنفــاق! وبادر إلى الخروج من أحب أمواله إليه صدقة لله تعالى.

٨ ـ عن ابنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قال: «بَيْنَا النَّاسُ في صَــلاةِ الصُّبْحِ، إذْ جَاءَهُمْ آتٍ فَقَالَ: إنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَدْ أُنزِلَ عَلَيهِ اللَّيلَةَ قُرْآنٌ، وقَدْ أُمِرَ أَنْ يَسْتَقْبِلَ الكَعْبَةَ، فاسْتَقْبِلُوها، وكانَتْ وُجُوهُهُمْ إلى الشَّامِ، فاسْتَدارُوا إلى الكَعْبَةِ»[١].

فهؤلاء الصحابة الكرام رضي الله عنهم لمَّا سمعوا مَنْ يُخبرهم بآية تحويل القبلة لم ينتهوا حتى يفرغوا من صلاتهم، بل ولُّوا وجوههم شــطر المســجد الحرام مباشرة؛ امتثالاً لأمر الله وتطبيقاً لما جاءهم في القرآن.

٩ ـ قال أَنَسُ بنُ مالكٍ رضي الله عنه: «ما كان لنا خَمْرٌ غَيْــرَ فَضِيخِكُمْ هذا الذي تُسَمُّونَهُ الفَضِيخَ، فَإِنِّي لَقائِمٌ أَسْقِي أَبَا طَلْحَةَ وفُلانًا وفُلانًا إِذْ جَاءَ رَجُلٌ فَقَالَ: وهَلْ بَلَغَكُمْ الخَبَرُ؟ فقَالُوا: وما ذَاكَ؟ قَالَ: حُرِّمَــتْ الخَمْرُ، قَالُوا: أَهْرِقْ هذهِ القِلَالَ يا أَنَسُ، قَالَ: فَمَا سَأَلُوا عَنْهَا ولا رَاجَعُوها بَعْدَ خَبَرِ الرَّجُلِ»[٢].

هرعوا رضي الله عنهم مباشــرة إلى العمل والتطبيق؛ امتثالًا للأمــر واجتنابًا للنهي، وأهرقوا دنان الخمر وما رجعوا إليها أبدًا.

١٠ ـ وعن عائشةَ رضي الله عنها قالت: «يَرْحَمُ اللهُ نِســاءَ المُهَاجِرَاتِ الأُوَلِ، لمَّا أَنْــزَلَ اللهُ: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ [النــور: ٣١]، شَــقَقْنَ مُرُوطَهُــنَّ فاخْتَمَرْن بِهَا»[٣].

---

(١) البخاري ٤٠٣.

(٢) البخاري ٤٦١٧.

(٣) البخاري ٤٧٥٨، المُرُوطُ: جمع مِرْط، وهو الإزار، وقيل: هو كل ثوب غير مخيط؛ أي: شققن كساءهن، فاخْتَمَرْن بِهَا أي: غطَّينَ وجوههن.

وفي روايةٍ تقولُ عائِشَــةُ رضي الله عنها: «أَخَذْنَ أُزْرَهُنَّ فَشَقَّقْنَهَا مِنْ قِبَلِ الحَوَاشِي، فَاخْتَمَرْنَ بِهَا»[١].

«شَــقَقْنَ مُرُوطَهُنَّ فاختَمَرْن بِهَا» أي: غطين رؤوسهن ووجوههن، هكذا استجابت المسلمات لأمر الله، وهكذا سمعن واطعن.

إن أوامر الله لا تقبل النقاش، ولا تخضع للخيرة، إنها أوامر العزيز الجبار، لا ينبغي أن ترد، ولا أن ترفض.

وعــن أُمِّ سَــلَمَةَ رضي الله عنها قالت: «لَمَّــا نَزَلَــتْ: ﴿يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ﴾ [الأحزاب: ٥٩]، خَرَجَ نِسَاءُ الأَنْصَارِ كَأَنَّ على رُؤُوسِهِنَّ الغرْبَانُ مِنَ الأَكْسِيَةِ»[٢].

وهكذا كانت نســاؤهم؛ كرجالهم، يُســارعن إلى امتثال أمــرِ الله تعالى: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ [النــور: ٣١]، وأمــرِه تعالــى: ﴿يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ﴾ [الأحــزاب: ٥٩]، فلا ينتظرن شــراء خُمُرٍ جديدة، ولا ينتظرن العودة للمنازل، بل يسارعن فيشققن مروطهن ويلقينها على جيوبهن رضي الله عنهن ورضي الله عنهم أجمعين.

١١ ـ رَوى الحَسَنُ أنَّ مَعْقِلَ بْنَ يَســارٍ زَوْجَ أُخْتِهِ مِن رَجُلٍ مِنَ المُسْلِمِينَ، فَكانَتْ عِنْدَهُ ما كانَتْ، فَطَلَّقَهــا تَطْلِيقَةً ثُمَّ تَرَكَها، ومَضَتِ العِدَّةُ، فَكانَتْ أَحَقَّ بِنَفْسِــها، فَخَطَبَها مَعَ الخُطَّابِ، فَرَضِيَتْ أنْ تَرْجِعَ إلَيْــهِ، فَخَطَبَها إلى مَعْقِلٍ، فَغَضِبَ مَعْقِلٌ، وقــالَ: أكْرَمْتُكَ بِها، فَطَلَّقْتَهــا؟! لا واللهِ! لا تَرْجِعُ إلَيْكَ آخِرَ ما عَلَيْكَ، قالَ الحَســنُ: فَعَلِمَ اللهُ عز وجل حاجَةَ الرَّجُلِ إلى امْرَأتِهِ، وحاجَةَ المَرْأةِ إلى بَعْلِها، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ، فَسَــمِعَها مَعْقِلٌ، فَقالَ: «سَــمْعًا لِرَبِّي، وطاعَةً»، فَدَعا زَوْجَها، فَقالَ: «أُزَوِّجُكَ، وأُكْرِمُكَ».

---

(١) البخاري ٤٧٥٩.

(٢) أبو داود ٤١٠١، وصححه الألباني.

١٢ ـ عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: «تَعَلَّمَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ﵁ الْبَقَرَةَ فِي اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً، فَلَمَّا خَتَمَهَا نَحَرَ جَزُورًا»[1].

• قال الحويني: «وقد صح عن عمر بن الخطاب ﵁ أنه ظل عشر سنوات يحفظ سورة البقرة، الملهم المحدث قد ظل عشر سنوات يحفظ سورة البقرة! وعمر ليس أقل من الصبي الذي يحفظ القرآن كله في سن سبع سنوات، إذن ما الذي عطّل عمـــر؟ ما الذي أخَّرَه؟ والجواب: إنه العمـــل، العمل بالقرآن، فمثلًا: قوله تعالـــى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ [آل عمران: ١٠٢]، هنا يقف إلى أن يدرب نفســـه على التقوى، يخضـــع حياته مع الناس للتقـــوى، فإذا حقق التقوى ووجـــد أنه يتقي الله فعـــلًا؛ يحفظ الآية التي بعدهـــا، هذا هو معنى: «فَتَعَلَّمْنَا الْعِلْمَ وَالْعَمَلَ جَمِيعًا»». أ.هـ. بتصرف.

١٣ ـ عن ميمون: «أن ابن عمر تعلم سورة البقرة في أربع سنين»[2].

والعلة في أنه حفظها في أربع ســـنين ليس لبطء حفظ فهو أحد الحفاظ المكثرين من حديث النبي ﷺ؛ لكن كما قال الباجي فيما نقل عنه السيوطي في التنويـــر: «ليس ذلك لبطء حفظـــه معاذ الله بل لأنـــه كان يتعلم فرائضها وأحكامها وما يتعلق بها».

• ولاحظ أنه قال: «تعلم سورة البقرة»، ولم يقل: (حفظ عمر البقرة)؛ لأن معناه أنه لم يتباطأ في حفظها لأنـــه لا يقدر على ذلك، وإنما (تعلّم) أي عرفها وفهمها وأحاط بتفســـيرها وأحكامها، فمن أجل ذلك استغرق وقتًا طويلًا.

---

(١) البيهقي في شعب الإيمان ١٩٥٧، وإسناده صحيح.

(٢) ابن سعد في الطبقات ١٦٤/٤، بإسناد صحيح.

ونحن نرى الآن أطفال في عمر العاشرة يحفظون القرآن كاملًا، ونرى كثير من الشـباب يحفظون القرآن كاملًا في شهرين فقط في دورات للحفظ السريع، فهل عرف ذلك السلف؟!

سئل الإمام مالك: عن صبي ابن سبع سـنين جمع القرآن (أي حفظه)؛ فقال: «ما أرى هذا ينبغي».

١٤ ـ عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: «كَانَ ابْنُ عُمَرَ قَائِمًا يُصَلِّي، فَأَتَى عَلَى هَذِهِ الآيَةِ: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران: ٩٢]، فَأَعْتَقَ جَارِيَةً لَهُ وَهُوَ يُصَلِّي، قَدْ أَرَادَ أَنْ يَتَزَوَّجَهَا»[١].

وعند الحاكم[٢]: قَالَ ابْنُ عُمَرَ: «فَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ رُمَيْثَةَ، فَهِيَ حُرَّةٌ لِوَجْهِ اللهِ تَعَالَى، فَلَوْلَا أَنْ أَكْرَهَ أَنْ أَعُودَ فِي شَيْءٍ جَعَلْتُهُ لِلهِ لَنَكَحْتُهَا»، ثُمَّ أَنْكَحَهَا نَافِعًا مَوْلَاهُ.

١٥ ـ عَنْ مُحَارِبِ بْنِ دِثَـارٍ عَنْ عَمِّهِ قَالَ: كُنْتُ أَمُـرُّ عَلَى دَارِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ سَحَرًا، فَأَسْمَعُهُ يَقُولُ: «اللهُمَّ إِنَّكَ دَعَوْتَنِي فَأَجَبْتُ، وَأَمَرْتَنِي فَأَطَعْتُ، وَهَذَا سَحَرٌ فَاغْفِرْ لِي»، فَلَقِيتُهُ فَقُلْتُ لَهُ: كَلِمَاتٌ سَمِعْتُكَ تَقُولُهُنَّ مِنَ السَّحَرِ، فَأَخْبَرْتُهُ بِهِنَّ، فَقَالَ: «إِنَّ يَعْقُوبَ أَخَّرَ بَنِيهِ إِلَى السَّحَرِ»[٣].

١٦ ـ كان عبد الله بـن عمر رضي الله عنه يَتصدَّق بالسـكر، ويقول: سـمعت الله يقـول: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمـران: ٩٢]، والله يعلم أني أحب السكر.

---

(١) أحمد في الزهد ١٠٨٦.

(٢) الحاكم ٣/٦٤٧.

(٣) الطبراني في الكبير ٩/١٠٤.

١٧ ـ عَنِ الْحَكَمِ قَالَ: «كَانَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُكَيْمٍ لَا يَرْبِطُ كِيسَهُ، ويقول: سَمِعْتُ اللهَ يَقُولُ: ﴿ وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰٓ ﴾ [المعارج: ١٨]».

نعم، قرأوا ففهموا، وفهموا فعمِلوا.

١٨ ـ عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ قَالَ: «جَعَلَتْ جَارِيَةٌ لِعَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ تَسْكَبُ عَلَيْهِ الْمَاءَ، فَتَهَيَّأَ لِلصَّلَاةِ فَسَقَطَ الْإِبْرِيقُ مِنْ يَدِ الْجَارِيَةِ عَلَى وَجْهِهِ فَشَجَّهُ، فَرَفَعَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ رَأْسَهُ إِلَيْهَا، فَقَالَتِ الْجَارِيَةُ: إِنَّ اللهَ ﷻ يَقُولُ: ﴿ وَٱلْكَـٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ ﴾ [آل عمران: ١٣٤]، فَقَالَ لَهَا: قَدْ كَظَمْتُ غَيْظِي، قَالَتْ: ﴿ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ﴾ [آل عمران: ١٣٤]، فَقَالَ لَهَا: قَدْ عَفَا اللهُ عَنْكِ، قَالَتْ: ﴿ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [آل عمران: ١٣٤]، قَالَ: اذْهَبِي فَأَنْتِ حُرَّةٌ»[١].

١٩ ـ عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ خُثَيْمٍ: أَنَّهُ جَاءَهُ سَائِلٌ يَسْأَلُ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ فِي لَيْلَةٍ بَارِدَةٍ، فَنَزَعَ بُرْنُسًا لَهُ فَكَسَاهُ، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الآيَةَ: ﴿ لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ [آل عمران: ٩٢][٢].

٢٠ ـ عَنْ عَبْدِ خَيْرٍ قَالَ: كُنْتُ رَفِيقًا لِلرَّبِيعِ بْنِ خُثَيْمٍ فِي غَزَاةٍ... فَرَجَعَ وَمَعَهُ رَقِيقٌ وَدَوَابٌّ، فَمَكَثْتُ أَيَّامًا ثُمَّ أَتَيْتُهُ فَلَمْ أُحِسَّ مِنْ ذَاكَ الرَّقِيقِ وَلا مِنْ تِلْكِ الدَّوَابِّ شَيْئًا، فَاسْتَأْذَنْتُ فَلَمْ يُجِبْنِي أَحَدٌ، ثُمَّ دَخَلْتُ، فَقُلْتُ: أَيْنَ رَقِيقُكَ وَدَوَابُّكَ؟ فَلَمْ يُجِبْنِي، فَأَعَدْتُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: ﴿ لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ [آل عمران: ٩٢][٣].

٢١ ـ كان بَكْرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الْمُزَنِيُّ إذا أصاب أهلَه خصاصة، قال: «قوموا فصلُّوا؛ بهذا أمركم الله»، ويتلو هذه الآية: ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ﴾ [طه: ١٣٢].

---

(١) البيهقي في شعب الإيمان ١٠/٥٤٥.

(٢) أحمد في الزهد ١٩٧١.

(٣) الطبقات الكبرى ٦/١٩١.

٢٢ ـ قال الإمامُ أَبُو عُبَيْدٍ الْقَاسِمُ بْنُ سَلَّامٍ: «ما استأذنت قط على مُحدِّث! كنت أنتظر حتى يخرج إليَّ، وتأولت قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُواْ حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾ [الحجرات: ٥]».

٢٣ ـ قَالَ جُبَيْرُ بْنُ نُفَيْرٍ: جَلَسْنَا إِلَى الْمِقْدَادِ بْنِ الْأَسْوَدِ بِدِمَشْقَ وَهُوَ عَلَى تَابُوتٍ مَا بِهِ عَنْهُ فَضْلٌ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: لَوْ قَعَدْتَ الْعَامَ عَنِ الْغَزْوِ، قَالَ: «أَتَتْ عَلَيْنَا الْبُعُوثُ يَعْنِي سُورَةَ التَّوْبَةِ، قَالَ اللهُ ﷻ: ﴿ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا﴾ [التوبة: ٤١] وَلَا أَجِدُنِي إِلَّا خَفِيفًا»[١].

٢٤ ـ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ: أَنَّ أَبَا طَلْحَةَ قَرَأَ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا﴾ [التوبة: ٤١] فَقَالَ: اسْتَنْفَرَنَا اللهُ وَأَمَرَنَا اللهُ، وَاسْتَنْفَرْنَا شُيُوخًا وَشَبَابًا جَهِّزُونِي، فَقَالَ بَنُوهُ: يَرْحَمُكَ اللهُ، إِنَّكَ قَدْ غَزَوْتَ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ وَأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ، وَنَحْنُ نَغْزُو عَنْكَ الآنَ، فَغَزَا الْبَحْرَ، فَمَاتَ فَطَلَبُوا جَزِيرَةً يَدْفِنُونَهُ فِيهَا، فَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ إِلَّا بَعْدَ سَبْعَةِ أَيَّامٍ وَمَا تَغَيَّرَ[٢].

٢٥ ـ عَنْ عُبَادَةَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ قَالَ: لَمَّا حَضَرَتْ عُبَادَةَ الْوَفَاةُ، قَالَ: أَخْرِجُوا فِرَاشِي إِلَى الصَّحْنِ ـ يَعْنِي: الدَّارَ ـ ثُمَّ قَالَ: اجْمَعُوا إِلَيَّ مَوَالِيَّ، وَخَدَمِي، وَجِيرَانِي، وَمَنْ كَانَ يَدْخُلُ عَلَيَّ، فَجَمَعُوا لَهُ، فَقَالَ: إِنَّ يَوْمِي هَذَا لَا أُرَاهُ إِلَّا آخِرَ يَوْمٍ يَأْتِي عَلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا، وَأَوَّلَ لَيْلَةٍ مِنَ الْآخِرَةِ، وَإِنِّي لَا أَدْرِي لَعَلَّهُ قَدْ فَرَطَ مِنِّي إِلَيْكُمْ بِيَدِي أَوْ بِلِسَانِي شَيْءٌ، وَهُوَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ الْقِصَاصُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأُحَرِّجُ عَلَى أَحَدٍ مِنْكُمْ فِي نَفْسِهِ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ إِلَّا اقْتَصَّ مِنِّي قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ نَفْسِي، قَالَ: فَقَالُوا: بَلْ كُنْتَ وَالِدًا، وَكُنْتَ مُؤَدِّبًا،

---

(١) الحاكم ٣٣٣/٢، وقال: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخْرِجَاهُ.

(٢) البيهقي في الكبرى ٢١/٩، والحاكم ٣٥٣/٣، وقال: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ، وقال السفاريني في كشف اللثام ١/ ٤٢٣: رواه البيهقي بسندٍ صحيح.

قَالَ: وَمَا قَالَ لِخَادِمٍ سُوءًا قَطُّ، فقَالَ: أَغفَرْتُمْ لِي مَا كَانَ مِنْ ذَلِكَ، قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: اللهُمَّ اشْهَدْ، فَقَالَ: أَمَّا لِي فَاحْفَظُوا وَصِيَّتِي، أُحَرِّجُ عَلَى إِنْسَانٍ مِنْكُمْ يَبْكِي، فَإِذَا أُخْرِجَتْ نَفْسِي فَتَوَضَئُوا وَأَحْسِنُوا الْوُضُوءَ، ثُمَّ لِيَدْخُلْ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْكُمْ مَسْجِدًا فَيُصَلِّي ثُمَّ يَسْتَغْفِرُ لِعُبَادَةَ وَلِنَفْسِهِ، فَإِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَالَ: ﴿ٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ﴾ [البقرة: ١٥٣]، ثُمَّ أَسْرِعُوا بِي إِلَى حُفْرَتِي، وَلَا تَتْبَعْنِي نَارٌ، وَلَا تَضَعُوا تَحْتِي أُرْجُوانًا[١].

٢٦ ـ عَن أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه: أَنَّ عُمَرَ رضي الله عنه أَمَرَهُ أَنْ يَرْفَعَ إِلَيْهِ مَا أَخَذَ وَمَا أَعْطَى فِي أَدِيمٍ وَاحِدٍ، وَكَانَ لأَبِي مُوسَى كَاتِبٌ نَصْرَانِيٌّ، يَرْفَعُ إِلَيْهِ ذَلِكَ، فَعَجِبَ عُمَرُ رضي الله عنه، وَقَالَ: إِنَّ هَذَا لَحَافِظٌ وَقَالَ: إِنَّ لَنَا كِتَابًا فِي الْمَسْجِدِ، وَكَانَ جَاءَ مِنَ الشَّامِ فَادْعُهُ فَلْيَقْرَأْ، قَالَ: أَبو مُوسَى: إِنَّهُ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَدْخُلَ الْمَسْجِدَ، فَقَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: أَجُنُبٌ هُوَ؟ قَالَ: لَا، بَلْ نَصْرَانِيٌّ قَالَ: فَانْتَهَرَنِي، وَضَرَبَ فَخِذِي، وَقَالَ: أَخْرِجْهُ، وَقَرَأَ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾، قَالَ أَبو مُوسَى: وَاللهِ مَا تَوَلَّيْتُهُ، إِنَّمَا كَانَ يَكْتُبُ قَالَ: أَمَا وَجَدْتَ فِي أَهْلِ الإِسْلَامِ مَنْ يَكْتُبُ لَكَ؟ لَا تُدْنِهِمْ إِذْ أَقْصَاهُمُ اللهُ، وَلَا تَأْمَنْهُمْ إِذْ أَخَانَهُمُ اللهُ، وَلَا تُعِزَّهُمْ بَعْدَ إِذْ أَذَلَّهُمُ اللهُ، فَأَخْرِجْهُ[٢].

٢٧ ـ قال أَبُو سَلَمَةَ: أَنَّ جُبَيْرَ بْنَ مُطْعِمٍ تَزَوَّجَ امْرَأَةً مِنْ بَنِي نَصْرٍ، فَطَلَّقَهَا قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَ بِهَا، فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا بِالصَّدَاقِ كَامِلًا، فَقَالَ: أَنَا أَحَقُّ بِالْعَفْوِ مِنْهَا، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿إِلَّآ أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَاْ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ﴾ [البقرة: ٢٣٧]، وَأَنَا أَحَقُّ بِالْعَفْوِ مِنْهَا[٣].

---

(١) البيهقي في شعب الإيمان ١٧٤/١٢ بسند حسن.

(٢) البيهقي في الكبرى ٢٠٩١١، وحسنه الألباني.

(٣) الدارقطني ٤٢١/٤ بسند حسن.

فتدبر جُبَيْرُ بْنُ مُطْعِمٍ لهذه الآية حملــه على هذا الصنيع الكريم، مع أن النفس البشرية في حال إيقاع الطلق تكن في اضطراب وغضب يحملان على التخلي عن المسؤولية، وربما محاولة الإيذاء بالطرف الآخر.

٢٨ ـ عَنِ ابْنِ عُمَــرَ: أَنَّ أَبَاهُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّــابِ ﵁ كَانَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ مَا شَاءَ اللهُ، حَتَّى إِذَا كَانَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ أَيْقَظَ أَهْلَهُ لِلصَّلَاةِ، يَقُولُ لَهُمْ: الصَّلَاةُ، ثُمَّ يَتْلُو هَــذِهِ الْآيَــةَ: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَالْعَـٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ [طه: ١٣٢][(١)].

فقد فهم عمر ﵁ مــن الآية عموم الخطــاب، وإن خص لفظها بخطاب النبي ﷺ، فعمل بمضمونه شعورًا منه المسؤولية تجاه من يعول.

---

(١) مالك في الموطأ ١٦٢/٢، وصححه الألباني.



الحق السادس: الحفظ

حفظ القرآنِ الكريمِ من أجلِّ القربـاتِ وأفضل الطاعات، وها هي بعضُ فضائلِ الحفـظِ ليكونَ ذلـك باعثًا للهممِ، فمـنْ عرفَ الأجـرَ هانتْ عليه المصاعبُ والمشاقُّ.

فضل حفظ القرآن الكريم (أو: لماذا نحفظُ القرآنَ؟):

١ ـ حافظُ القرآنِ من الذينَ أوتُوا العلم:

قَالَ ﷻ: ﴿ بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ﴾ [العنكبوت: ٤٩].

فوصفَ اللهُ الذينَ حفظُوا القرآنَ وكانَ القرآنُ في صدورِهم أنهم من الذينَ أوتُوا العلم، ويكفي الحافظَ لكتابِ اللهِ ﷻ عزًا وشرفًا أن يوصفَ بهذا الوصفِ.

٢ ـ حافظُ القرآنِ مع الملائكةِ رفيقًا لهم في منازلِهم:

عَنْ عَائِشَـةَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**مَثَلُ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُـرْآنَ وَهُوَ حَافِظٌ لَهُ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَرَةِ**»[1].

قالَ ابنُ الأثير: «مع السفرةِ الكرامِ البررة أي: الملائكة».

٣ ـ حافظُ القرآنِ يستحقُّ التكريمَ والتوقيرَ:

عَنْ أَبِى مُوسَى الأَشْعَرِيِّ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِنَّ مِنْ إِجْلَالِ اللهِ:**

---

(١) البخاري ٤٩٣٧.

إِكْرَامَ ذِي الشَّيْبَةِ الْمُسْلِمِ، وَحَامِلِ الْقُرْآنِ غَيْرِ الْغَالِي فِيهِ وَالْجَافِي عَنْهُ، وَإِكْرَامَ ذِي السُّلْطَانِ الْمُقْسِطِ»[١].

فإكرامُ حاملِ القرآنِ من إجلالِ اللهِ سبحانه.

٤ ـ حافظُ القرآنِ يصعدُ لأعلى درجات الجنة:

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ: اقْرَأْ وَارْتَقِ وَرَتِّلْ كَمَا كُنْتَ تُرَتِّلُ فِي الدُّنْيَا، فَإِنَّ مَنْزِلَتَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرَؤُهَا**»[٢].

قالَ ابنُ حجر الهيتمي: «الخبرُ المذكورُ خاصٌ بمن يحفظُه عن ظهرِ قلبٍ، لا بمن يقرأُ بالمصحف»، وهل في الآخرةِ مصاحفُ يقرأُ منها أحدٌ؟!

٥ ـ حافظُ القرآنِ من أهلِ اللهِ وخاصتِه:

عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ لِلهِ عز وجل أَهْلِينَ مِنْ النَّاسِ، قِيلَ: مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: أَهْلُ الْقُرْآنِ هُمْ أَهْلُ اللهِ وَخَاصَّتُهُ»[٣].

وأَهْلُ الْقُرْآنِ: هُمْ حفظتُه العاملونَ به، وكفى بهذا شرفًا أن أضافهم اللهُ إلى نفسهِ.

٦ ـ حافظُ القرآنِ مقدم على غيره في الدنيا والآخرة:

ومن المواطن التي يقدم فيها حافظُ القرآنِ على غيره ما يلي:

أ ـ إمامةُ الصلاةِ: عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَؤُمُّ الْقَوْمَ أَقْرَؤُهُمْ لِكِتَابِ اللهِ»[٤].

---

(١) أبو داود ٤٨٤٣، وحسنه الألباني.

(٢) الترمذي ٢٩١٤، قال الألباني: حسن صحيح.

(٣) أحمد ١٢٧/٣، وصححه الألباني.

(٤) مسلم ٦٧٣، أَقْرَؤُهُمْ أي: أحفظُهم.

ب ـ المشورةُ والرأي: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قال: «كَانَ الْقُرَّاءُ أَصْحَابُ مَجْلِسِ عُمَرَ وَمُشَاوَرَتِهِ كُهُولًا كَانُوا أَوْ شُبَّانًا»(١).

جـ ـ الدفنُ بعدَ الموتِ: عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَجْمَعُ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ مِنْ قَتْلَى أُحُدٍ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ، ثُمَّ يَقُولُ: أَيُّهُمْ أَكْثَرُ أَخْذًا لِلْقُرْآنِ؟ فَإِذَا أُشِيرَ لَهُ إِلَى أَحَدِهِمَا قَدَّمَهُ فِي اللَّحْدِ»(٢).

فتكريمُ حافظِ القرآنِ لم يقفْ عندَ هذه الدارِ بل تجاوزَها إلى الدارِ الباقيةِ، فيقدمُ في قبرِه، وهنيئًا لهُ ما يلقاهُ بعدَ ذلكَ.

٧ ـ حافظُ القرآنِ أكثرُ الناسِ تلاوةً له فهو أكثرُهم جمعًا لأجرِ القراءةِ:

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ، وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، لَا أَقُولُ آلم حَرْفٌ، وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ، وَلَامٌ حَرْفٌ، وَمِيمٌ حَرْفٌ**»(٣).

وعَدَدُ أَحْرُف الْقُرْآنِ أَكْثَرُ مِنْ ثَلَاثمِائَةِ أَلْفِ حَرْفٍ، وَفِي أَجْر خَتْمَتِهِ أَكْثَرُ مِنْ ثَلَاثَةِ مَلايِين حَسَنَةٍ، فَعِنْدَمَا تَقْرَأ بِالْبَسْمَلَة فَقَطْ مائَة وَتِسْعُونَ حَسَنَة، فإذا كانَ هذا الأجرُ الجزيلُ يعطي للقارئ فما بالكم بالذي يحفظُ؟! ذلك لأنهُ من المعلوم أن الذي يحفظُ قد داومَ على القراءةِ كثيرًا، وما زالَ يداومُ حتى يثبتَ حفظَه، فالعقلُ القاصرُ لا يمكن أن يتخيلَ حجمَ الثوابِ الهائلِ الذي يأخذه القارئُ ومن ثم الحافظ للقرآن.

---

(١) البخاري ٧٢٨٦.

(٢) البخاري ١٣٤٣.

(٣) الترمذي ٢٩١٠، وصححه الألباني.

٨ ـ مَنْ حفظَ السبعَ الطوالَ فهو حَبْرٌ:

عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ أَخَذَ السَّبْعَ الأُوَل مِنَ الْقُرْآنِ فَهُوَ حَبْرٌ»(١).

والسبعُ الأولُ: البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، والأنعام، والأعراف، والتوبة، فكيفَ بمن حفظَ القرآنَ كله؟!

٩ ـ حفظُ القرآنِ سببٌ لنيلِ رضا اللهِ:

عَن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَن النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**يَجِيءُ صَاحِبُ الْقُرْآنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُ الْقُرْآنُ: يَا رَبِّ حَلِّهِ، فَيُلْبَسُ تَاجَ الْكَرَامَةِ، ثُمَّ يَقُولُ: يَا رَبِّ زِدْهُ، فَيُلْبَسُ حُلَّةَ الْكَرَامَةِ، ثُمَّ يَقُولُ: يَا رَبِّ ارْضَ عَنْهُ، فَيَرْضَى عَنْهُ، فَيُقَالُ لَهُ: اقْرَأْ وَارْقَ وَتُزَادُ بِكُلِّ آيَةٍ حَسَنَةً**»(٢).

١٠ ـ حافظُ القرآنِ يوضعُ على رأسِهِ تاجُ الوقارِ ويُكسى والداه حلتين:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَن النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**إِنَّ الْقُرْآنَ يَلْقَى صَاحِبَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِينَ يَنْشَقُّ عَنْهُ قَبْرُهُ كَالرَّجُلِ الشَّاحِبِ، فَيَقُولُ لَهُ: هَلْ تَعْرِفُنِي؟ فَيَقُولُ: مَا أَعْرِفُكَ، فَيَقُولُ: أَنَا صَاحِبُكَ الْقُرْآنُ، الَّذِي أَظْمَأْتُكَ فِي الْهَوَاجِرِ، وَأَسْهَرْتُ لَيْلَكَ، وَإِنَّ كُلَّ تَاجِرٍ مِنْ وَرَاءِ تِجَارَتِهِ، وَإِنَّكَ الْيَوْمَ مِنْ وَرَاءِ كُلِّ تِجَارَةٍ، فَيُعْطَى الْمُلْكَ بِيَمِينِهِ، وَالْخُلْدَ بِشِمَالِهِ، وَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الْوَقَارِ، وَيُكْسَى وَالِدَاهُ حُلَّتَيْنِ لَا يُقَوَّمُ لَهُمَا أَهْلُ الدُّنْيَا، فَيَقُولَانِ: بِمَ كُسِينَا هَذَا؟ فَيُقَالُ: بِأَخْذِ وَلَدِكُمَا الْقُرْآنَ، ثُمَّ يُقَالُ لَهُ: اقْرَأْ وَاصْعَدْ فِي دَرَجِ الْجَنَّةِ وَغُرَفِهَا، فَهُوَ فِي صُعُودٍ مَا دَامَ يَقْرَأُ، هَذًّا كَانَ أَوْ تَرْتِيلًا**»(٣).

---

(١) أحمد ٢٤٥٧٥، وحسنه الألباني، وحبرٌ: يعني عالم.

(٢) الترمذي ٢٩١٥، وحسنه الألباني.

(٣) أحمد ٣٤٨/٥، وحسنه ابن كثير.

١١ ـ حافظُ القرآنِ إذا حَفَّظَ غيرَه آية فله أجرها ما تليت:

عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَنْ عَلَّمَ آيَةً مِنْ كِتَابِ اللهِ كَانَ لَهُ ثَوَابُهَا مَا تُلِيَتْ**»(١).

من عَلَّمَها بنفسه أو عَلَّمَها بماله فله أجرُها ما تليت، كلمَا ردَّدها حافظُها، كلمَا راجعَها، كلمَا قامَ يصلي بها، كلمَا تلاها عادَ إلى صحيفة من حفظه مثل أجرِها، الحرفُ بحسنةٍ، والحسنةُ بعشرٍ إلى سبعمائةِ ضعفٍ، واللهُ يضاعفُ لمن يشاءُ.

١٢ ـ حفظُ القرآنِ سببٌ للنجاةِ في الدنيا:

عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**مَنْ حَفِظَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ الْكَهْفِ عُصِمَ مِنَ الدَّجَّالِ**»(٢).

فإذا كانَ النجاةُ من أكبر فتنة على ظهرِ الأرضِ، ألا وهي فتنةُ الدجالِ ثمرة حفظِ عشرِ آيات من أولِ سورةِ الكهفِ، فكيفَ بمن حفظ القرآن كله.

١٣ ـ حفظُ القرآنِ سببٌ للنجاةِ في الآخرةِ:

عَنْ عِصْمَةَ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَوْ جُمِعَ الْقُرْآنُ فِي إِهَابٍ مَا أَحْرَقَهُ اللهُ بِالنَّارِ**»(٣).

والمعنى: لو جمع القرآن في جلد لم يحرق الله ذلك الجلد بالنار، فكيف بجسم الحافظ.

---

(١) أخرجه القطانُ في حديثه عن شيوخه ٢/٢٤٣/٤، وصححه الألباني.

(٢) مسلم ٨٠٩.

(٣) البيهقي في شعب الإيمان ٢٧٠٠، وحسنه الألباني.

قال المناوي: «لو صور القرآن وجُعل في إهاب، وأُلقيَ في النار ما مسته ولا أحرقته ببركته، فكيف بالمؤمن المُواظب لقراءته ولتلاوته».

وقال أحمد بن حنبل: «يرجى لمن كان القرآن محفوظًا في قلبه أن لا تمسه النار».

١٤ ـ حفظُ القرآنِ الكريم رفعةٌ في الدنيا والآخرة:

عَنْ عَامِرِ بْنِ وَاثِلَةَ أَنَّ نَافِعَ بْنَ عَبْدِ الْحَارِثِ لَقِيَ عُمَرَ رضي الله عنه بِعُسْفَانَ، وَكَانَ عُمَرُ يَسْتَعْمِلُهُ عَلَى مَكَّةَ، فَقَالَ: مَنِ اسْتَعْمَلْتَ عَلَى أَهْلِ الْوَادِي؟ فَقَالَ: ابْنَ أَبْزَى، قَالَ: وَمَنِ ابْنُ أَبْزَى؟ قَالَ: مَوْلًى مِنْ مَوَالِينَا، قَالَ: فَاسْتَخْلَفْتَ عَلَيْهِمْ مَوْلًى! قَالَ: إِنَّهُ قَارِئٌ لِكِتَابِ اللهِ عز وجل، وَإِنَّهُ عَالِمٌ بِالْفَرَائِضِ، قَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: أَمَا إِنَّ نَبِيَّكُمْ صلى الله عليه وسلم قَدْ قَالَ: «**إِنَّ اللهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ أَقْوَامًا وَيَضَعُ بِهِ آخَرِينَ**»(١).

وقوله: «**إِنَّ اللهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ**»: يعني القرآن، «**أَقْوَامًا**»: يعني يرفع حافظيه والعاملين به.

فهذا ابن أَبْزَى ـ وهو عبد أعتق ـ أصبح أميرًا على أشراف أهل مكة من الصحابة والتابعين.

١٥ ـ القرآن يشفع لصاحبه يوم القيامة:

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «**اقْرَءُوا الْقُرْآنَ، فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لأَصْحَابِهِ، اقْرَءُوا الزَّهْرَاوَيْنِ الْبَقَرَةَ وَسُورَةَ آلِ عِمْرَانَ، فَإِنَّهُمَا تَأْتِيَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ أَوْ كَأَنَّهُمَا غَيَايَتَانِ أَوْ كَأَنَّهُمَا فِرْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافَّ تُحَاجَّانِ عَنْ أَصْحَابِهِمَا**»(٢).

---

(١) مسلم ٨١٧.

(٢) مسلم ٨٠٤، والغمامُ: السحابُ، وتحاجان: تدافعان وتجادلان بالحجة والبرهان.

١٦ ـ الغبطة الحقيقية تكون في القرآن وحفظه:

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللهُ الْقُرْآنَ فَهُوَ يَتْلُوهُ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللهُ مَالًا فَهُوَ يُنْفِقُهُ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ**»[١].

١٧ ـ حفظُ القرآنِ مهرٌ للصالحاتِ من المؤمناتِ، وأنعم به من مهرٍ:

فالنبي ﷺ زَوَّجَ رجلاً فقيـرًا امرأة بما معه من القـرآن، فقَالَ له: مَاذَا مَعَكَ مِنْ الْقُرْآنِ؟ قَالَ: مَعِي سُورَةُ كَذَا وَسُورَةُ كَذَا، عَدَّهَا، قَالَ: أَتَقْرَؤُهُنَّ عَنْ ظَهْرِ قَلْبِكَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «اذْهَـبْ فَقَدْ مَلَّكْتُكَهَا بِمَا مَعَكَ مِنْ الْقُرْآنِ»[٢].

١٨ ـ في حفظ القرآن تأسي بالنبي ﷺ والسلف الصالح:

فقـد كـان ﷺ يحفظـه، ويراجعـه مع جبريـل عَلَيْهِ السَّلَامُ، أمـا السلف: قال ابن عبد البر: «طلب العلم درجات ورتب لا ينبغي تعديها، ومن تعداها جملة فقد تعدى سـبيل السـلف رحمهم الله، فأول العلـم حفظ كتاب الله عَزَّ وَجَلَّ وتفهمه».

١٩ ـ حفظُ القرآنِ ميسرٌ للناسِ كلهم، ولا علاقة له بالذكاءِ أو العمرِ:

فقد حفظه الكثيرون، بـل حفظه الأعاجم الذيـن لا يتكلمون العربية، فضلًا عن الأطفال، قـال تعالـى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ [القمر: ١٧]، قال القرطبي: «أي سهَّلناه للحفظ، وأعنَّا عليه مَّنْ أراد حفظه، فهل من طالب لحفظه فيعان عليه؟».

---

(١) البخاري ٧٥٢٩.

(٢) البخاري ٥٠٣٠.

٢٠ ـ حافظُ القرآنِ يقرأ في كل أحواله:

فبإمكانه أن يقرأ وهو يعمل، أو يقود سيارته، أو في الظلام، ويقرأ ماشيًا ومستلقيًا، فهل يستطيع غير الحافظ أن يفعل ذلك؟!

٢١ ـ حافظُ القرآنِ لا يعوزه الاستشهاد بآيات القرآن الكريم في حديثه وخطبه ومواعظه:

أما غير الحافظ فكم يعاني عند الحاجة إلى الاستشهاد بآية، أو معرفة موضعها.

٢٢ ـ حافظُ القرآنِ لا يرد إلى أرذل العمر:

وأرذلُ العمرِ: هو الخَرَف والهِرَم، وضعفُ القوةِ والعقلِ.

فعن ابن عباس قالَ: «مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ لَمْ يُرَدَّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ»[١].

وقال الشنقيطي: «وقد تواترَ عندَ العامةِ والخاصةِ أن حافظَ كتابِ اللهِ المداومَ على تلاوتهِ لا يُصابُ بالخرفِ ولا الهذيانِ، وقد شاهدنا شيخ القراءِ بالمدينةِ المنورةِ الشيخ حسن الشاعر لا زالَ على قيدِ الحياةِ عندَ كتابةِ هذه الأسطرِ تجاوزَ المائة بكثير وهو لا يزال يقرئ تلاميذَهُ القرآنَ ويعلمهم القراءاتِ العشرِ وقد يسمع لأكثر من شخص يقرءون في أكثر من موضع وهو يضبط على الجميع».

* * *

تنبيه: الله لن يسألك يوم القيامة: الآية الفلانية في أي سورة؟ وكم مرة في القرآن تكرر قوله...؟ ولذا فلنحذر المبالغة في الاهتمام بالحفظ والمتشابهات، مع أهمية ذلك طبعًا.

* * *

---

(١) الحاكم ٥٧٦/٢، وصححه الألباني.

قواعد ونصائح حفظ القرآن الكريم:

انظر ملحق رقم (٧) في آخر الكتاب.

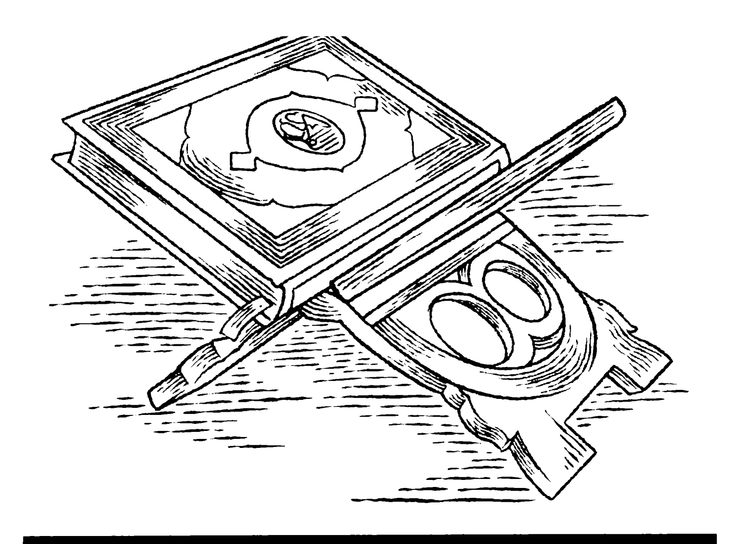
* * *

كيف نحفظ القرآن الكريم؟:

انظر ملحق رقم (٨) في آخر الكتاب.

* * *

وبهذا الحق نكون بفضل الله قد انتهينا من حقوق القرآن الكريم الستة، والحمد لله رب العالمين.



ملاحق الكتاب



ملحق رقم (١)

حَيَّ على تعامل جديد مع القرآن

حَيَّ على قراءة القرآن بنية: نقرأ لنفهم.

حَيَّ على فهم القرآن بنية: نفهم لنتدبر.

حَيَّ على تدبر القرآن بنية: نتدبر لنعمل.

حَيَّ على سور القرآن بنية: الاهتداء بما فيها من رسائل ودروس وعبر.

١ ـ ادعوكم لهذه الرحلة الجديدة مع سور القرآن:

لنأخذ من كل سورة رسالة أو عدة رسائل:

فمع سورة البقرة:

سنتعلم كيف يكون الاستسلام لأوامر الله، وكيف يصبح شعارنا تجاه كل التكاليف الربانية: ﴿سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾ [البقرة: ٢٨٥].

ومع سورة النساء:

سنرى العدل في أبهى صوره، والرحمة في أرقى معالمها من خلال حفظ الحقوق الإنسانية وصيانتها.

ومع سورة الأعراف:

سنتعلم سنن الله ﷻ في الصراع بين الحق والباطل عبر مسيرة التاريخ.

ومع سورة الأنفال:

ستعرف على أسباب النصر والتمكين، وسنفهم أسرار الخذلان والخسران.

ومع سورة يوسف:

سنرى رعاية الله ﷻ لأوليائه، ولطفه بهم مهما طالت الكربات وتوالت المحن.

ومع سورة الرعد:

سندرك أن الحق ثابت راسخ باقٍ، وأن الباطل زائل ضعيف هزيل مهما انتفش وانتفخ.

ومع سورة الكهف:

سنتعرف على المصباح الذي ينير لنا الطريق في ظلمات الفتن.

ومع سورة القصص:

سنرى عاقبة الطغيان في الدنيا والآخرة، ووعد الله تعالى للمستضعفين بالنصر والتمكين.

ومع سورة العنكبوت:

سنفهم فقه المحن والابتلاء، وطبيعة طريق الإيمان المحفوف بالفتن والشدائد.

٢ ـ ادعوكم لهذه الرحلة الجديدة مع سور القرآن:

بنية اكتشاف أمراضنا وآفاتنا النفسية، بل وكيفية التطهر منها؛ لأننا سنجد أكثر من إنسان:

ففي سورة النبأ:

سنجد الإنسان اللاهي العابث الذي ينكر البعث.

وفي سورة النازعات:

سنجد الإنسان الذي يقوده الغرور إلى الطغيان.

وفي سورة المطففين:

سنجد الإنسان الجشع الذي يقوده الطمع إلى بخس حقوق الآخرين.

وفي سورة الفجر:

سنجد الإنسان الذي لا يبصر حكمة الله في الابتلاء بالعطاء أو المنع.

وفي سورة العاديات:

سنجد الإنسان الذي يجحد نعم الله ولا يقوم بشكرها.

وفي سورة التكاثر:

سنجد الإنسان الذي يلهيه التكاثر والتفاخر والتنافس على متاع الدنيا.

وفي سورة الهمزة:

سنجد الإنسان الذي يحسب أن ماله سيمنحه الخلود، فيتعالى على الناس ويطعن في أعراضهم.

وفي سورة الماعون:

سنجد الإنسان المرائي الذي لا يحسن عبادة ربه ولا يحسن إلى عباد الله.

وفي سورة المسد:

سنجد الإنسان الذي يوظف أمواله وجهوده لمحاربة دين الإسلام.

٣ ـ ادعوكم لهذه الرحلة الجديدة مع سور القرآن:

بنية تعلم الدروس والعبر، فعلى صفحات القرآن سنلتقي بالأنبياء والرسل الكرام:

سنلتقي مع نبي الله نوح عليه السلام :

لنتعلم منه درس الدعوة إلى الله، وهو يستمر في الدعوة إلى الله هذه المدة الطويلة دون يأس أو ملل:

﴿فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾ [العنكبوت: ١٤].

سنلتقي مع نبي الله إبراهيم عليه السلام :

لنتعلم منه درس الاستسلام لأوامر الله وهو يأتى بأم إسماعيل وابنها إسماعيل عليه السلام وهو في الرضاع، من الشام حتى وضعهما في مكة وهي ـ إذ ذاك ـ ليس فيها سكن، ولا داع ولا مجيب.

﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ﴾ [إبراهيم: ٣٧].

سنلتقي مع نبي الله عليه السلام :

لنتعلم منه درس اليقين بنصر الله لما خرج ببني إسرائيل من مصر، فاتبعهم فرعون، ورأي بنو إسرائيل جيش فرعون خافوا على أنفسهم وقالوا: ﴿إِنَّا لَمُدْرَكُونَ﴾ [الشعراء: ٦١]، بينما قال هو واثقًا بموعود ربه: ﴿كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ [الشعراء: ٦٢].

سنلتقي مع نبي الله عليه السلام :

لنتعلم منه درس العفة وهو يقول لامرأة العزيز:

﴿مَعَاذَ اللَّهِ﴾ [يوسف: ٢٣].

سنلتقي مع نبي الله عليه السلام :

لنتعلم منه درس بر الوالدين وهو يقول لأبيه الذي يريد ذبحه:

﴿قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ [الصافات: ١٠٢].

٤ ـ أدعوكم لهذه الرحلة الجديدة مع سور القرآن:

بنية التأسي والاقتداء بالأنبياء والرسل، وسنجد فيهم الأسوة والقدوة.

١ ـ سيجد **الفقير** القدوة في موسى عليه السلام، وهو يلجأ إلى ربه ويدعوه:

﴿رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلۡتَ إِلَيَّ مِنۡ خَيۡرٖ فَقِيرٞ﴾ [القصص: ٢٤].

٢ ـ سيجد **الغني** القدوة في سليمان عليه السلام، وهو يشكر نعم ربه:

﴿قَالَ هَٰذَا مِن فَضۡلِ رَبِّي لِيَبۡلُوَنِيٓ ءَأَشۡكُرُ أَمۡ أَكۡفُرُ﴾ [النمل: ٤٠].

٣ ـ سيجد **المريض** القدوة في أيوب عليه السلام، وهو يصبر على مرضه:

﴿وَأَيُّوبَ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٣].

٤ ـ سيجد **الضعيف** الذي أصبح قويًا القدوة في يوسف عليه السلام، وهو يعفو:

﴿قَالَ لَا تَثۡرِيبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَۖ يَغۡفِرُ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ [يوسف: ٩٢].

٥ ـ سيجد **الأب المبتلى في أولاده** القدوة في يعقوب عليه السلام، وهو يشكو إلى ربه:

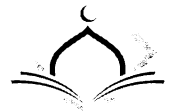
﴿إِنَّمَآ أَشۡكُواْ بَثِّي وَحُزۡنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [يوسف: ٨٦].

٦ ـ سيجد **المحروم من الذرية** القدوة في زكريا عليه السلام، وهو يلجأ إلى ربه:

﴿فَهَبۡ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيّٗا﴾ [مريم: ٥].

٧ ـ سيجد **الآباء الصالحين مع الأبناء العاقين** القدوة في نوح عليه السلام.

٨ ـ سيجد **الأبناء البررة مع الآباء الكفرة** القدوة في إبراهيم عليه السلام.



ملحق رقم (٢)

حكم الرجوع إلى سورة الفاتحة وأوائل البقرة بعد ختم القرآن

المصدر: موقع: الإسلام سؤال وجواب، المشرف العام: الشيخ محمد صالح المنجد.

رقم السؤال: ١٢٥٦٩٣

السؤال: هناك بعض النساء يجتمعن لتدارس تفسير القرآن، وعندما ينتهين من قراءة المصحف فإنهن يبدأن بالفاتحة وبداية سورة البقرة، من أجل تبيين أن القراءة متواصلة، وأن القرآن لا ينتهي، فما رأيكم؟

نص الجواب:

الحمد لله، اختلف العلماء في حكم ما يعتاده كثير من القراء عند ختم المصحف من الشروع في ختمة جديدة، وذلك بالرجوع إلى سورة الفاتحة وقراءتها مع الآيات الخمس الأول من سورة البقرة فقط، فكان خلافهم على قولين اثنين:

القول الأول: مشروعية ذلك العمل، واستحبابه:

وهو ما ذهب إليه القراء ونص عليه بعض العلماء، واستُدِل لهذا القول بأدلة، منها:

الدليـــل الأول: حديث عـــن عبد الله بن عبـــاس عن أبي بـــن كعب عن النبي ﷺ: أنه كان إذا قرأ: (قل أعوذ برب الناس) افتتح من الحمد، ثم قرأ من البقرة إلى: (وأولئك هم المفلحون)، ثم دعاء بدعاء الختمة، ثم قام.

رواه الدارمي ـ كما عزاه إليه السيوطي في «الإتقان» (٢٩٥/١) وقال بسند حسن ـ، والحافظ أبو عمرو الداني، والحافظ أبو العلاء الهمذاني ـ كما نقل عنهما ابن الجزري في «النشر» (٦٨٨ ـ ٦٩٤)، والحسن بن علي الجوهري في «فوائد منتقاة» (٢٩/٢)، جميعهم من طريق: ...

قال الشيخ الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «هذا إسناد ضعيف؛ وله علتان: ...

الدليل الثاني: حديث مرفوع جاء فيه: (قال رجل: يَا رَسُولَ اللهِ! أَيُّ الْعَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللهِ؟ قَالَ: الْحَالُّ الْمُرْتَحِلُ. قَالَ: وَمَا الْحَـــالُّ الْمُرْتَحِلُ؟ قَالَ: الَّذِي يَضْرِبُ مِنْ أَوَّلِ الْقُرْآنِ إِلَى آخِرِهِ كُلَّمَا حَلَّ ارْتَحَلَ)...

وقد ضعف هـــذا الحديث جمـــع من أهل العلـــم، منهـــم: راويه الإمام الترمذي، والحافظ ابن حجر ـ كما في «الفتوحات الربانية» (٢٤٨/٣) ـ، وكذا الشيخ الألباني في «السلسلة الضعفة» (رقم/١٨٣٤).

الدليل الثالث: عمل السلف الصالحين، ونقل هذه السنة من عادتهم.

قال ابن الجزري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «روى الحافظ أبو عمرو أيضا بإسناد صحيح عن الأعمش، عن إبراهيم قال: كانوا يســـتحبون إذا ختمـــوا القرآن أن يقرؤوا من أوله آيات. وهذا صريح في صحة ما اختاره القراء وذهب إليه السلف» انتهى. «النشر» (٤٤٩/٢) (ص ٧٠٣).

وقال الحافظ أبو عمرو الداني: «لابن كثير ـ يعني المقرئ المشهور ـ في فعله هذا دلائل من آثـــار مرويـــة ورد التوقيف فيها عن النبـــي ﷺ، وأخبار مشهورة مستفيضة جاءت عن الصحابة والتابعين والخالفين» انتهى.

نقلًا عن «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري (ص ٦٨٨).

الدليل الرابع: عمل المسلمين بهذه السنة في الأمصار عامة.

قال ابن الجزري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وصار العمل على هذا في أمصار المسلمين في قراءة ابن كثير وغيرها، وقراءة العرض وغيرها، حتى لا يكاد أحد يختم ختمة إلا ويشرع في الأخرى، سواء ختم ما شرع فيه أو لم يختمه، نوى ختمها أو لم ينوه، بل جعل ذلك عندهم من سنة الختم، ويسمون من يفعل هذا «الحال المرتحل»، أي الذي حل في قراءته آخر الختمة، وارتحل إلى ختمة أخرى» انتهى. «النشر» (ص ٦٩٤).

وقال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «يستحب إذا فرغ من الختمة أن يشرع في أخرى عقيب الختمة؛ فقد استحبه السلف والخلف، واحتجوا فيه بحديث أنس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ...» انتهى. «التبيان في آداب حملة القرآن» (ص ١١٠).

وقال السيوطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «يسن إذا فرغ من الختمة أن يشرع في أخرى عقب الختم لحديث الترمذي وغيره...» انتهى. «الإتقان» (٢٩٥/١)، وانظر: «سنن القراء ومناهج المجودين» (ص ٢٢٧).

القول الثاني: المنع وعدم الاستحباب، نص عليه الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

ووجه ذلك القول عدم ورود ذلك الفعل عن النبي ﷺ، فقد كان ﷺ يعرض القرآن على جبريل في كل عام مرة، وعرضه مرتين في العام الذي توفي فيه، ولم ينقل لنا أحد شيئًا عن هذه السنة المتبعة اليوم.

قال ابن قدامة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «قال أبو طالب: سألت أحمد إذا قرأ: (قل أعوذ برب الناس) يقرأ من البقرة شيئًا؟ قال: لا. فلم يستحب أن يصل ختمته بقراءة شيء، ولعله لم يثبت فيه عنده أثر صحيح يصير إليه» انتهى. «المغني» (٨٣٨/١).

وجاء في «الفـروع» (٥٥٤/١): «ولا يقرأ الفاتحة وخمسًـا من البقرة نص عليه، قال الآمدي: يعني قبل الدعاء، وقيل يستحب» انتهى.

وقال ابن مفلح في «الآداب الشرعية» (٣١٦/٢): «إذا فرغ من قراءة الناس لم يزد الفاتحة وخمسًـا من البقرة، نص عليه، وذلك إلى قوله: (وأولئك هم المفلحون) قال في الشرح: ولعله لم يثبت فيه عنده أثر صحيح، وقيل: يجوز بعد الدعاء، وقيل: يستحب.

قـال القاضي بعـد ذكـره لمعنى هـذا الخبر مـن حديث أنـس رواه ابن أبي داود ـ يعني حديث الحال المرتحل ـ قال: وظاهر هذا أنه يسـتحب ذلك، والجواب أن المراد به الحث على تكرار الختم ختمة بعد ختمة، وليس في هذا ما يدل على أن الدعاء لا يتعقب الختمة» انتهى.

وقال الإمام ابن القيـم رحمه الله: «وفَهِمَ بعضهم من هـذا: أنه كلما فرغ من ختم القرآن؛ قـرأ فاتحة الكتاب، وثـلاث آيات من سـورة البقرة؛ لأنه حل بالفراغ، وارتحل بالشـروع! وهذا لم يفعله أحد من الصحابة، ولا التابعين، ولا استحبه أحد من الأئمة...

وقد جاء تفسـير الحديث متصلًا به: أن يضرب من أول القرآن إلى آخره كلما حل ارتحل. وهذا له معنيان: أحدهما: أنه كلما حل من سـورة أو جزء ارتحل في غيره. والثاني: أنه كلما حل من ختمـة ارتحل في أخرى» انتهى. «إعلام الموقعين» (٣٠٦/٤).

والقول الثاني أظهر من حيث الأدلة، إن شـاء الله، لعدم ثبوت دليل على استحباب مثل ذلك، بل ظاهر السنة خلافه، كما تقدم بيانه...

على أننا ننبـه ـ هنا ـ إلى أن المسـألة رغـم ما رجحناه هي مسـألة اجتهادية، وليست من المسـائل القطعية؛ فمن صح عنده أن السلف كانوا

يفعلون ذلك، أو اعتقد صحة الحديث الوارد فيه: فإنه لا يبدع ولا يضلل؛ بل لا ينكر عليه.

وهكذا من ترجح عنده القول الذي اخترناه، فإنه لا ينكر عليه؛ بل إن الإمام ابن الجزري رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وهو من القائلين بمشروعية ذلك، يقول: «وعلى كل تقدير فلا نقول: إن ذلك لازم كل قارئ، بل نقول كما قال أئمتنا فارس بن أحمد وغيره: من فعله فحسن، ومن لم يفعله فلا حرج عليه» انتهى. «النشر» (ص ٧٠٤). والله أعلم.



ملحق رقم (٣)

التدبر في القرآن

القرآن ذكر «التدبر» بالمنطوق وبالمفهوم.

بالمنطوق: ٤ مرات، وبالمفهوم: ٦٠٠ مرة تقريبًا.

- **بالمنطوق:**

ورد «التدبر» في القرآن ٤ مرات باللفظ الصريح: وهي:

١ ـ ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [ص: ٢٩].

٢ ـ ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨٢].

٣ ـ ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾ [محمد: ٢٤].

٤ ـ ﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا۟ ٱلْقَوْلَ أَمْ جَآءَهُم مَّا لَمْ يَأْتِ ءَابَآءَهُمُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ [المؤمنون: ٦٨].

* * *

- **بالمفهوم:**

ورد «التدبر» في القرآن ٦٠٠ مرة تقريبًا بألفاظ غير صريحة.

ورد «التدبر» بتعريفه في ٢١ مرة على الأقل.

كما ورد «التدبر» بألفاظ غير صريحة تحمل في مضامينها مفهوم التدبر؛ كالتفكر، والتعقل، والتفقه، والتذكر، والاعتبار، والادكار، وغير ذلك.

كما ورد **«التدبر»** ضمن **الآيات** التي تحض على الإيمان بالقرآن، والعمل بالقرآن، والاستمساك به، والاعتصام به، وأخذه بقوة، ونحو ذلك؛ أليس في هذا حض على تدبره؟!

والآن نذكر أمثلة فقط على ما سبق:

* * *

أولًا: آيات ورد «التدبر» فيها بتعريفه:

الله ﷻ وصانا في القرآن أكثر من ٢٠ مرة بالنظر في العواقب:

- **فأمرنا ٩ مرات بقوله:** ﴿فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ﴾، وهي:

١ ـ ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ [الأعراف: ٨٤].

٢ ـ ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِي۟هِۦ فَظَلَمُوا۟ بِهَا ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ [الأعراف: ١٠٣].

٣ ـ ﴿كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [يونس: ٣٩].

٤ ـ ﴿وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُنذَرِينَ﴾ [يونس: ٧٣].

٥ ـ ﴿وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ۚ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ [النمل: ١٤].

٦ ـ ﴿فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَٰهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [النمل: ٥١].

٧ ـ ﴿فَأَخَذْنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [القصص: ٤٠].

٨ ـ ﴿ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُنذَرِينَ ﴾ [الصافات: ٧٣].

٩ ـ ﴿ فَٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡۖ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ﴾ [الزخرف: ٢٥].

• **وأمرنا أيضًا ٦ مرات بقوله: ﴿ٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ﴾، وهي:**

١٠ ـ ﴿ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِكُمۡ سُنَنٞ فَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ﴾ [آل عمران: ١٣٧].

١١ ـ ﴿قُلۡ سِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ ثُمَّ ٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ﴾ [الأنعام: ١١].

١٢ ـ ﴿وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ كُنتُمۡ قَلِيلٗا فَكَثَّرَكُمۡۖ وَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴾ [الأعراف: ٨٦].

١٣ ـ ﴿فَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ﴾ [النحل: ٣٦].

١٤ ـ ﴿قُلۡ سِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُجۡرِمِينَ﴾ [النمل: ٦٩].

١٥ ـ ﴿سِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلُۚ كَانَ أَكۡثَرُهُم مُّشۡرِكِينَ ﴾ [الروم: ٤٢].

• **ودعا الناس ٦ مرات لأن يسيروا في الأرض ﴿فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ﴾، وهي:**

١٦ ـ ﴿أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ﴾ [يوسف: ١٠٩].

١٧ ـ ﴿ أَوَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنۡهُمۡ قُوَّةٗ وَأَثَارُواْ ٱلۡأَرۡضَ وَعَمَرُوهَآ أَكۡثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِۖ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظۡلِمَهُمۡ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ﴾ [الروم: ٩].

١٨ ـ ﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَكَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعْجِزَهُۥ مِن شَىْءٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴾ [فاطر: ٤٤].

١٩ ـ ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوا۟ هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَءَاثَارًا فِى ٱلْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ ﴾ [غافر: ٢١].

٢٠ ـ ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوٓا۟ أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَءَاثَارًا فِى ٱلْأَرْضِ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾ [غافر: ٨٢].

٢١ ـ ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ دَمَّرَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ۖ وَلِلْكَٰفِرِينَ أَمْثَٰلُهَا ﴾ [محمد: ١٠].

* * *

ثانيًا: آيات تدعو إلى: التفكر:

٢٢ ـ ﴿ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴾ [البقرة: ٢١٩].

٢٣ ـ ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴾ [البقرة: ٢٦٦].

٢٤ ـ ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الأنعام: ٥٠].

٢٥ ـ ﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [آل عمران: ١٩١].

٢٦ ـ ﴿فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الأعراف: ١٧٦].

٢٧ ـ ﴿ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا۟ ۗ مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ [الأعراف: ١٨٤].

٢٨ - ﴿ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْآيَـٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [يونس: ٢٤].

٢٩ - ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الرعد: ٣].

٣٠ - ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [النحل: ١١].

٣١ - ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [النحل: ٤٤].

٣٢ - ﴿ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [النحل: ٦٩].

٣٣ - ﴿ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِم ﴾ [الروم: ٨].

٣٤ - ﴿ وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الروم: ٢١].

٣٥ - ﴿ أَن تَقُومُوا۟ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا۟ ﴾ [سبإ: ٤٦].

٣٦ - ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الزمر: ٤٢].

٣٧ - ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الجاثية: ١٣].

٣٨ - ﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَـٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الحشر: ٢١].

* * *

ثالثًا: آيات تدعو إلى: التعقل:

٣٩ - ﴿ كَذَٰلِكَ يُحْىِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ ءَايَـٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [البقرة: ٧٣].

٤٠ - ﴿ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَـٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [البقرة: ٢٤٢].

٤١ - ﴿ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوْرَىٰةُ وَٱلْإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعْدِهِۦٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ [آل عمران: ٦٥].

٤٢ - ﴿ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْآيَـٰتِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [آل عمران: ١١٨].

٤٣ ـ ﴿وَلَلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [الأنعام: ٣٢].

٤٤ ـ ﴿ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [الأنعام: ١٥١].

٤٥ ـ ﴿وَٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [الأعراف: ١٦٩].

٤٦ ـ ﴿فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِۦٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [يونس: ١٦].

٤٧ ـ ﴿إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱلَّذِى فَطَرَنِىٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [هود: ٥١].

٤٨ ـ ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [يوسف: ٢].

٤٩ ـ ﴿وَلَدَارُ ٱلْآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [يوسف: ١٠٩].

٥٠ ـ ﴿لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠].

٥١ ـ ﴿أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [الأنبياء: ٦٧].

٥٢ ـ ﴿وَلَهُ ٱخْتِلَٰفُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [المؤمنون: ٨٠].

٥٣ ـ ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْآيَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [النور: ٦١].

٥٤ ـ ﴿قَالَ رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَآ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [الشعراء: ٢٨].

٥٥ ـ ﴿وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [القصص: ٦٠].

٥٦ ـ ﴿وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا ۖ أَفَلَمْ تَكُونُوا۟ تَعْقِلُونَ﴾ [يس: ٦٢].

٥٧ ـ ﴿وَبِٱلَّيْلِ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [الصافات: ١٣٨].

٥٨ ـ ﴿وَلِتَبْلُغُوٓا۟ أَجَلًا مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [غافر: ٦٧].

٥٩ ـ ﴿إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [الزخرف: ٣].

٦٠ ـ ﴿قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْآيَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [الحديد: ١٧].

٦١ ـ ﴿أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ٤٤].

٦٢ ـ ﴿يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ﴾ [البقرة: ٧٥].

٦٣ ـ ﴿أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَآجُّوكُم بِهِۦ عِندَ رَبِّكُمْ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ٧٦].

٦٤ ـ ﴿وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ١٦٤].

٦٥ ـ ﴿أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ [البقرة: ١٧٠].

٦٦ ـ ﴿صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ١٧١].

٦٧ ـ ﴿ٱتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ﴾ [المائدة: ٥٨].

٦٨ ـ ﴿يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۖ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [المائدة: ١٠٣].

٦٩ ـ ﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [الأنفال: ٢٢].

٧٠ ـ ﴿أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا۟ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [يونس: ٤٢].

٧١ ـ ﴿وَيَجْعَلُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [يونس: ١٠٠].

٧٢ ـ ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [الرعد: ٤].

٧٣ ـ ﴿وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتٌۢ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [النحل: ١٢].

٧٤ ـ ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [النحل: ٦٧].

٧٥ ـ ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ﴾ [الحج: ٤٦].

٧٦ ـ ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ﴾ [الفرقان: ٤٤].

٧٧ ـ ﴿وَلَقَد تَّرَكْنَا مِنْهَآ ءَايَةًۢ بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [العنكبوت: ٣٥].

٧٨ ـ ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٣].

٧٩ ـ ﴿قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [العنكبوت: ٦٣].

٨٠ ـ ﴿فَيُحْيِۦ بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [الروم: ٢٤].

٨١ ـ ﴿كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْأَيَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [الروم: ٢٨].

٨٢ ـ ﴿وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي ٱلْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ﴾ [يس: ٦٨].

٨٣ ـ ﴿قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا۟ لَا يَمْلِكُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَعْقِلُونَ﴾ [الزمر: ٤٣].

٨٤ ـ ﴿فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [الجاثية: ٥].

٨٥ ـ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [الحجرات: ٤].

٨٦ ـ ﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ﴾ [الحشر: ١٤].

٨٧ ـ ﴿وَقَالُوا۟ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِيٓ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾ [الملك: ١٠].

* * *

رابعًا: آيات تدعو إلى: التفقه:

٨٨ ـ ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْأَيَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ﴾ [الأنعام: ٦٥].

٨٩ ـ ﴿قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْأَيَٰتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ﴾ [الأنعام: ٩٨].

٩٠ ـ ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٧٩].

٩١ ـ ﴿يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ﴾ [الأنفال: ٦٥].

٩٢ ـ ﴿قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَّوْ كَانُوا۟ يَفْقَهُونَ﴾ [التوبة: ٨١].

٩٣ ـ ﴿وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾ [التوبة: ٨٧].

٩٤ ـ ﴿صَرَفَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ﴾ [التوبة: ١٢٧].

٩٥ ـ ﴿فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا ۚ بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الفتح: ١٥].

٩٦ ـ ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ﴾ [الحشر١٣].

٩٧ ـ ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾ [المنافقون: ٣].

٩٨ ـ ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ﴾ [المنافقون: ٧].

٩٩ ـ ﴿وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ۚ﴾ [الأنعام: ٢٥].

١٠٠ ـ ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِى ٱلدِّينِ﴾ [التوبة: ١٢٢].

١٠١ ـ ﴿وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ [الإسراء: ٤٤].

١٠٢ ـ ﴿عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا﴾ [الإسراء: ٤٦].

١٠٣ ـ ﴿إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا﴾ [الكهف: ٥٧].

* * *

خامسًا: آيات تدعو إلى: التذكر:

١٠٤ ـ ﴿وَيُبَيِّنُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [البقرة: ٢٢١].

١٠٥ ـ ﴿وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [ابراهيم: ٢٥].

١٠٦ ـ ﴿بَصَآئِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [القصص: ٤٣].

١٠٧ ـ ﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [القصص: ٤٦].

١٠٨ ـ ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [القصص: ٥١].

١٠٩ ـ ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [الزمر: ٢٧].

١١٠ ـ ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [الدخان: ٥٨].

١١١ ـ ﴿وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [البقرة: ٢٩٦].

١١٢ ـ ﴿يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [آل عمران: ٧].

١١٣ ـ ﴿فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنعام: ٦٨].

١١٤ ـ ﴿وَمَا عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ وَلَٰكِن ذِكْرَىٰ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ٦٩].

١١٥ ـ ﴿وَسِعَ رَبِّى كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ۗ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾ [الأنعام: ٨٠].

١١٦ ـ ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأنعام: ٩٠].

١١٧ ـ ﴿قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ﴾ [الأنعام: ١٢٦].

١١٨ ـ ﴿وَبِعَهْدِ ٱللَّهِ أَوْفُوا۟ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٢].

١١٩ ـ ﴿فَلَا يَكُن فِى صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِۦ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأعراف: ٢].

١٢٠ ـ ﴿ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ [الأعراف: ٣].

١٢١ ـ ﴿وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ [الأعراف: ٢٦].

١٢٢ ـ ﴿كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [الأعراف: ٥٧].

١٢٣ ـ ﴿أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ [الأعراف: ١٣٠].

١٢٤ ـ ﴿فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦٓ أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ﴾ [الأعراف: ١٦٥].

١٢٥ ـ ﴿فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي ٱلْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ [الأنفال: ٥٧].

١٢٦ ـ ﴿أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ [التوبة: ١٢٦].

١٢٧ ـ ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [يونس: ٣].

١٢٨ ـ ﴿هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [هود: ٢٤].

١٢٩ ـ ﴿وَيَٰقَوْمِ مَن يَنصُرُنِي مِنَ ٱللَّهِ إِن طَرَدتُّهُمْ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [هود: ٣٠].

١٣٠ ـ ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ﴾ [هود: ١١٤].

١٣١ ـ ﴿وَجَآءَكَ فِي هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [هود: ١٢٠].

١٣٢ ـ ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ﴾ [النحل: ١٣].

١٣٣ ـ ﴿أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ ۗ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: ١٧].

١٣٤ ـ ﴿وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْيِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٩٠].

١٣٥ ـ ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِيَذَّكَّرُوا۟﴾ [الإسراء: ٤١].

١٣٦ ـ ﴿إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ﴾ [طه: ٣].

١٣٧ ـ ﴿وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ ٱلْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا﴾ [طه: ١١٣].

١٣٨ ـ ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ [طه: ١٢٤].

١٣٩ ـ ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٤].

١٤٠ ـ ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [المؤمنون: ٨٥].

١٤١ ـ ﴿ فَٱتَّخَذۡتُمُوهُمۡ سِخۡرِيًّا حَتَّىٰٓ أَنسَوۡكُمۡ ذِكۡرِي وَكُنتُم مِّنۡهُمۡ تَضۡحَكُونَ ﴾ [المؤمنون: ١١٠].

١٤٢ ـ ﴿ سُورَةٌ أَنزَلۡنَٰهَا وَفَرَضۡنَٰهَا وَأَنزَلۡنَا فِيهَآ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٍ لَّعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴾ [النور: ١].

١٤٣ ـ ﴿ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٌ لَّكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴾ [النور: ٢٧].

١٤٤ ـ ﴿ وَلَقَدۡ صَرَّفۡنَٰهُ بَيۡنَهُمۡ لِيَذَّكَّرُواْ فَأَبَىٰٓ أَكۡثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴾ [الفرقان: ٥٠].

١٤٥ ـ ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ خِلۡفَةً لِّمَنۡ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ ﴾ [الفرقان: ٦٢].

١٤٦ ـ ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ لَمۡ يَخِرُّواْ عَلَيۡهَا صُمًّا وَعُمۡيَانًا ﴾ [الفرقان: ٧٣].

١٤٧ ـ ﴿ ذِكۡرَىٰ وَمَا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴾ [الشعراء: ٢٠٩].

١٤٨ ـ ﴿ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ [النمل: ٦٢].

١٤٩ ـ ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَرَحۡمَةً وَذِكۡرَىٰ لِقَوۡمٍ يُؤۡمِنُونَ ﴾ [العنكبوت: ٥١].

١٥٠ ـ ﴿ مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍۚ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴾ [السجدة: ٤].

١٥١ ـ ﴿ إِنَّمَا يُؤۡمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِهَا خَرُّواْ سُجَّدًا ﴾ [السجدة: ١٥].

١٥٢ ـ ﴿ وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعۡرَضَ عَنۡهَآ ﴾ [السجدة: ٢٢].

١٥٣ ـ ﴿ أَوَلَمۡ نُعَمِّرۡكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ ﴾ [فاطر: ٣٧].

١٥٤ ـ ﴿ قَالُواْ طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمۡۚ أَئِن ذُكِّرۡتُمۚ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٌ مُّسۡرِفُونَ ﴾ [يس: ١٩].

١٥٥ ـ ﴿ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرٌ وَقُرۡءَانٌ مُّبِينٌ ﴾ [يس: ٦٩].

١٥٦ ـ ﴿ وَإِذَا ذُكِّرُواْ لَا يَذۡكُرُونَ ﴾ [الصافات: ١٣].

١٥٧ ـ ﴿ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ [الصافات: ١٥٥].

١٥٨ ـ ﴿ لَوۡ أَنَّ عِندَنَا ذِكۡرًا مِّنَ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴾ [الصافات: ١٦٨].

١٥٩ ـ ﴿صٓ وَٱلۡقُرۡءَانِ ذِی ٱلذِّكۡرِ﴾ [ص: ١].

١٦٠ ـ ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ [ص: ٢٩].

١٦١ ـ ﴿وَوَهَبۡنَا لَهُۥٓ أَهۡلَهُۥ وَمِثۡلَهُم مَّعَهُمۡ رَحۡمَةٗ مِّنَّا وَذِكۡرَىٰ لِأُوْلِی ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ [ص: ٤٣].

١٦٢ ـ ﴿إِنَّآ أَخۡلَصۡنَٰهُم بِخَالِصَةٖ ذِكۡرَى ٱلدَّارِ﴾ [ص: ٤٦].

١٦٣ ـ ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ [الزمر: ٩].

١٦٤ ـ ﴿إِنَّ فِی ذَٰلِكَ لَذِكۡرَىٰ لِأُوْلِی ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ [الزمر: ٢١].

١٦٥ ـ ﴿وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ﴾ [غافر: ١٣].

١٦٦ ـ ﴿هُدٗى وَذِكۡرَىٰ لِأُوْلِی ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ [غافر: ٥٤].

١٦٧ ـ ﴿قَلِيلٗا مَّا تَتَذَكَّرُونَ﴾ [غافر: ٥٨].

١٦٨ ـ ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكۡرٞ لَّكَ وَلِقَوۡمِكَۖ وَسَوۡفَ تُسۡـَٔلُونَ﴾ [الزخرف: ٤٤].

١٦٩ ـ ﴿أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكۡرَىٰ وَقَدۡ جَآءَهُمۡ رَسُولٞ مُّبِينٞ﴾ [الدخان: ١٣].

١٧٠ ـ ﴿وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةٗ فَمَن يَهۡدِيهِ مِنۢ بَعۡدِ ٱللَّهِۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [الجاثية: ٢٣].

١٧١ ـ ﴿فَقَدۡ جَآءَ أَشۡرَاطُهَاۚ فَأَنَّىٰ لَهُمۡ إِذَا جَآءَتۡهُمۡ ذِكۡرَىٰهُمۡ﴾ [محمد: ١٨].

١٧٢ ـ ﴿تَبۡصِرَةٗ وَذِكۡرَىٰ لِكُلِّ عَبۡدٖ مُّنِيبٖ﴾ [ق: ٨].

١٧٣ ـ ﴿إِنَّ فِی ذَٰلِكَ لَذِكۡرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلۡبٌ أَوۡ أَلۡقَى ٱلسَّمۡعَ وَهُوَ شَهِيدٞ﴾ [ق: ٣٧].

١٧٤ ـ ﴿فَذَكِّرۡ بِٱلۡقُرۡءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ﴾ [ق: ٤٥].

١٧٥ ـ ﴿وَمِن كُلِّ شَیۡءٍ خَلَقۡنَا زَوۡجَيۡنِ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ﴾ [الذاريات: ٤٩].

١٧٦ ـ ﴿وَذَكِّرۡ فَإِنَّ ٱلذِّكۡرَىٰ تَنفَعُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [الذاريات: ٥٥].

١٧٧ ـ ﴿فَذَكِّرْ فَمَآ أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ﴾ [الطور: ٢٩].

١٧٨ ـ ﴿فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا﴾ [النجم: ٢٩].

١٧٩ ـ ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [الواقعة: ٦٢].

١٨٠ ـ ﴿نَحْنُ جَعَلْنَٰهَا تَذْكِرَةً وَمَتَٰعًا لِّلْمُقْوِينَ﴾ [الواقعة: ٧٣].

١٨١ ـ ﴿قَدْ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا﴾ [الطلاق: ١٠].

١٨٢ ـ ﴿وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا۟ ٱلذِّكْرَ﴾ [القلم: ٥١].

١٨٣ ـ ﴿وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ [القلم: ٥٢].

١٨٤ ـ ﴿لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ﴾ [الحاقة: ١٢].

١٨٥ ـ ﴿وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ [الحاقة: ٤٢].

١٨٦ ـ ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَذْكِرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [الحاقة: ٤٨].

١٨٧ ـ ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذْكِرَةٌ ۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا﴾ [المزمل: ١٩].

١٨٨ ـ ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ۚ وَمَا هِىَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ﴾ [المدثر: ٣١].

١٨٩ ـ ﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ ٱلتَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ﴾ [المدثر: ٤٩].

١٩٠ ـ ﴿كَلَّآ إِنَّهُۥ تَذْكِرَةٌ﴾ [المدثر: ٥٤].

١٩١ ـ ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذْكِرَةٌ ۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا﴾ [الانسان: ٢٩].

١٩٢ ـ ﴿أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰٓ﴾ [عبس: ٤].

١٩٣ ـ ﴿كَلَّآ إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ﴾ [عبس: ١١].

١٩٤ ـ ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ [التكوير: ٢٧].

١٩٥ - ﴿ فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَىٰ ﴾ [الأعلى: ٩].

١٩٦ - ﴿ فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴾ [الغاشية: ٢١].

* * *

سادسًا: آيات تدعو إلى: الاعتبار:

١٩٧ - ﴿ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ ﴾ [الحشر: ٢].

١٩٨ - ﴿ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَن يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ﴾ [آل عمران: ١٣].

١٩٩ - ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ [يوسف: ١١١].

٢٠٠ - ﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِ ﴾ [النحل: ٦٦].

٢٠١ - ﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهَا ﴾ [المؤمنون: ٢١].

٢٠٢ - ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ﴾ [النور: ٤٤].

٢٠٣ - ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ﴾ [النازعات: ٢٦].

* * *

سابعًا: آيات تدعو إلى: الادكار:

٢٠٤ - ﴿ وَلَقَد تَّرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ [القمر: ١٥].

٢٠٥ - ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ [القمر: ١٧].

٢٠٦ - ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ [القمر: ٢٢].

٢٠٧ - ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ [القمر: ٣٢].

٢٠٨ ـ ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ [القمر: ٤٠].

٢٠٩ ـ ﴿ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَآ أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ [القمر: ٥١].

* * *

ثامنًا: آيات تحض على الإيمان بالقرآن، والعمل به، والاعتصام به، ونحو ذلك:

٢١٠ ـ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ ﴾ [النساء: ١٣٦].

٢١١ ـ ﴿ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلْنَا ﴾ [التغابن: ٨].

٢١٢ ـ ﴿ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ﴾ [الأعراف: ١٥٧].

٢١٣ ـ ﴿ وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ ﴾ [الأنعام: ٥٤].

٢١٤ ـ ﴿ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ ﴾ [الأعراف: ١٥٨].

٢١٥ ـ ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ ٱللَّهُ ﴾ [النحل: ١٠٤].

٢١٦ ـ ﴿ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [الأنعام: ١٥٥].

٢١٧ ـ ﴿ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ ﴾ [الزمر: ١٨].

٢١٨ ـ ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ﴾ [آل عمران: ١٠٣].

٢١٩ ـ ﴿ خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱذْكُرُواْ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة: ٦٣].

٢٢٠ ـ ﴿ خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱسْمَعُواْ قَالُواْ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا ﴾ [البقرة: ٩٣].

٢٢١ ـ ﴿ وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِى ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ ﴾ [الأعراف: ١٤٥].

٢٢٢ ـ ﴿خُذُواْ مَآ ءَاتَيۡنَٰكُم بِقُوَّةٖ وَٱذۡكُرُواْ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾ [الأعراف: ١٧١].

٢٢٣ ـ ﴿وَإِذَا تُلِيَتۡ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا﴾ [الأنفال: ٢].

٢٢٤ ـ ﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٞ فَمِنۡهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمۡ زَادَتۡهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنٗا﴾ [التوبة: ١٢٤].

٢٢٥ ـ ﴿كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيۡكَ فَلَا يَكُن فِي صَدۡرِكَ حَرَجٞ مِّنۡهُ﴾ [الأعراف: ٢].

٢٢٦ ـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ﴾ [يونس: ٥٧].

٢٢٧ ـ ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٞ وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [الإسراء: ٨٢].

٢٢٨ ـ ﴿قُلۡ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ هُدٗى وَشِفَآءٞ﴾ [فصلت: ٤٤].

٢٢٩ ـ ﴿وَجَآءَكَ فِي هَٰذِهِ ٱلۡحَقُّ وَمَوۡعِظَةٞ وَذِكۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [هود: ١٢٠].

٢٣٠ ـ ﴿تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡقُرۡءَانِ وَكِتَابٖ مُّبِينٍ ١ هُدٗى وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [النمل: ١، ٢].

٢٣١ ـ ﴿وَإِنَّهُۥ لَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [النمل: ٧٧].

٢٣٢ ـ ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ٢].

٢٣٣ ـ ﴿وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ يُؤۡمِنُونَ﴾ [المؤمنون: ٥٨].

٢٣٤ ـ ﴿وَٱتَّبِعُوٓاْ أَحۡسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُم﴾ [الزمر: ٥٥].

٢٣٥ ـ ﴿ٱتَّبِعۡ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ﴾ [الأنعام: ١٠٦].

٢٣٦ ـ ﴿ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ﴾ [الأعراف: ٣].

٢٣٧ ـ ﴿وَٱتَّبِعۡ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيۡكَ﴾ [يونس: ١٠٩].

٢٣٨ ـ ﴿وَٱتَّبِعۡ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ﴾ [الأحزاب: ٢].

٢٣٩ ـ ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ مِن رَّبِّى﴾ [الأعراف: ٢٠٣].

٢٤٠ ـ ﴿إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ﴾ [يونس: ١٥].

٢٤١ ـ ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ﴾ [طه: ١٢٣].

٢٤٢ ـ ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ٣٨].

٢٤٣ ـ ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَآ أُوْلَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ﴾ [البقرة: ٣٩].

٢٤٤ ـ ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ﴾ [البقرة: ١٧٠].

٢٤٥ ـ ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ﴾ [لقمان: ٢١].

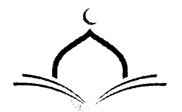
٢٤٦ ـ ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ﴾ [الزمر: ٣٣].

٢٤٧ ـ ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَـٰهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ أُوْلَـٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ﴾ [البقرة: ١٢١].

٢٤٨ ـ ﴿وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَـٰبِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُصْلِحِينَ﴾ [الأعراف: ١٧٠].

٢٤٩ ـ ﴿فَٱسْتَمْسِكْ بِٱلَّذِىٓ أُوحِىَ إِلَيْكَ﴾ [الزخرف: ٤٣].

٢٥٠ ـ ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾ [آل عمران: ١٠٣].



ملحق رقم (٤)

ملاحظة مهمة حول تعريفات العلماء التدبر

من المعلوم أن تعريف الشيء قد يكون بطرائق متعددة؛ فتارة يكون بسوابقه وممهداته، وتارة يكون بلواحقه ومتمماته، وتارة يكون بوسائله وآلياته، وتارة يكون بأمثلته وتطبيقاته، وتارة يكون بحقيقته وماهياته.

- **مثال ١:**

تعريف الإحسان بأنه: «أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ»، هو تعريفٌ له بوسائله أو آلياته التي تساعد على الوصول إليه.

بينما تعريفه بأنه: «فعل الشيء على أكمل وأجمل صورة»، تعريف له بحقيقته أو غاياته.

أما تعريف أحسن الأعمال بأنه: «الأخلص والأصوب»، فهو تعريف للإحسان بضوابطه وشروطه.

ومن الناحية العملية نحتاج لكل تلك التعريفات لوضع الإحسان في قالب تطبيقي؛ ولو اخترنا بعضها فلابد من أخذ البقية في الاعتبار.

- **مثال ٢:**

تعريف العبادة: عرفها شيخ الإسلام ابن تيمية بأنها: «اسم جامع لكل

ما يحبه الله ويرضاه من الأقـوال والأعمال الظاهرة والباطنـة»، فنلاحظ أنه تعريف للعبادة بمفرداتها أو أجناسها، وفيه إشارة إلى ضوابطها.

بينما نجد تلميذه ابن القيم حين يعرفها ينظـر لزاوية أخرى وهي زاوية الفعل ذاته أو حقيقة التعبد؛ فيعرفها بأنها: «كمال الحب مع كمال الذل»، فهذا واضح أنه تعريف للعبادة بآليتها.

• عدم إدراك هـذه الملاحظة أوقع البعـض في لَبْسٍ شـديد، وجعلهم يتخبطون في فهم (التدبر)، فحين يعرف مثلًا الشـيخ الشنقيطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ التدبر بأنه: «تصفحها، وتفهمها، وإدراك معانيها والعمل بها[1]»؛ يتوهمون أن الفهم والعمل داخل في حقيقة فعل التدبر، وهذا غير صحيح، الفهم مُمَهِّد والعمل مُتَمِّم، فالشـيخ أراد تعريف التدبر (إجرائيًا بسوابقه ولواحقه وغاياتها)، لكن فعل التدبر في حقيقته ليس هو ذلك.

• ومن النقاط التـي ينبغي أن ننتبه لهـا أيضًا أن بعـض العلماء يتبنون مذهب وجود الترادف في اللغة، ولذلك لا يعتنون كثيرًا بالتفرقة بين الألفاظ المتقاربة، ويتوسعون كثيرًا في استخدامها بدلًا عن بعضها، فهناك مَن لا يرى أن هناك فرق بين التعقل والتفقه والتفكر والنظر والتأمل والاستنباط وغيرها؛ لذا يتجوز ويتوسع في استخدامها، ويظهر ذلك طبعًا في تعريفاته.

---

(١) أضواء البيان ٧/٢٥٧.



ملحق رقم (٥)

الاستشهاد بالآيات في غير ما نزلَتْ فيه، وتنزيل آيات الكفار على المؤمنين

للشيخ: مساعد الطيار حفظه الله(١)

يكثر استشهاد الوُعَّاظ وغيرهم بآيات مَساقاتها الكاملة لا تدلُّ على ما استشهدوا به، كما فعَل بعضهم بوَضْع رسم للّاقط الفضائي (الدِّش)، وكتَب تحتها جزءَ آيةٍ، وهي قوله تعالى: ﴿يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ﴾ [الحشر: ٢].

ولو نظرْتَ إلى مَساق الآية كاملًا لعلمْتَ أنَّه في يهود بني النضير، وأنها تذكُر ما حصل لهم لمَّا حاصرهم النبي ﷺ وأخرجهم من حصونهم المنيعة، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ﴾ [الحشر: ٢].

فهل يصحُّ هذا الاستدلال وأمثاله؟ هذا ما سأجتهد في تأصيله في هذه المقالة الموجزة.

---

(١) نُشرت هذه المقالة بملتقى أهل التفسير بتاريخ ١٤٢٤/٢/١٣هـ ـ ٢٠٠٣/٤/١٥م (موقع تفسير).

• إنَّ في الموضوع جانبَيْن متقاربَيْن:

الأول: الاستشهادُ بجزء من الآية في غير ما وردت من أجْلِه في الأصل.

الثاني: تَنْزِيلُ الآية على واقعةٍ حادثةٍ، وجعلُها مما يدخل في معنى الآية.

فهل يوجد في سُـنَّة النبي ﷺ وأقوال الصحابة ومَن بعدَهم ما يدلُّ على صحَّة هذا العمل؟

١ ـ في تفسـير قوله تعالـى: ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَـٰنُ أَكْثَرَ شَىْءٍ جَدَلًا﴾ [الكهف: ٥٤]، يُورِد بعض المفسِّرين ما ورَدَ في خبر عليٍّ بن أبي طالب أنَّ رسول الله ﷺ طَرَقَهُ وفاطمةَ بنت رسـول الله ﷺ ليلةً، فقال: «أَلَا تُصَلِّيَانِ؟»، فَقُلْتُ: «يَا رَسُولَ اللهِ، أَنْفُسُنَا بِيَدِ اللهِ، فَإِذَا شَاءَ أَنْ يَبْعَثَنَا بَعَثَنَا»، فَانْصَرَفَ حِينَ قُلْنَا ذَلِكَ وَلَمْ يَرْجِعْ إِلَيَّ شَيْئًا، ثُمَّ سَمِعْتُهُ وَهُوَ مُوَلٍّ يَضْرِبُ فَخِذَهُ، وَهُوَ يَقُولُ: ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَـٰنُ أَكْثَرَ شَىْءٍ جَدَلًا﴾ [الكهف: ٥٤]. أخرجه الإمام أحمد والبخاري ومسلم وغيرهم.

وإذا رجعْتَ إلى مَساق الآيات التي وردَ فيها هذا الجزء من الآية وجدتَه حديثًا عن الذين كفروا، قال تعالى: ﴿مَّآ أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ عَضُدًا ﴿٥١﴾ وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا۟ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا ﴿٥٢﴾ وَرَءَا ٱلْمُجْرِمُونَ ٱلنَّارَ فَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا۟ عَنْهَا مَصْرِفًا ﴿٥٣﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِى هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَـٰنُ أَكْثَرَ شَىْءٍ جَدَلًا ﴿٥٤﴾ وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓا۟ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّهُمْ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ ٱلْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ قُبُلًا ﴿٥٥﴾ وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ۚ وَيُجَـٰدِلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلْبَـٰطِلِ لِيُدْحِضُوا۟ بِهِ ٱلْحَقَّ ۖ وَٱتَّخَذُوٓا۟ ءَايَـٰتِى وَمَآ أُنذِرُوا۟ هُزُوًا ﴿٥٦﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِۦ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِىَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ ۚ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ۖ وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ فَلَن يَهْتَدُوٓا۟ إِذًا أَبَدًا ﴿٥٧﴾ وَرَبُّكَ ٱلْغَفُورُ ذُو ٱلرَّحْمَةِ ۖ لَوْ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُوا۟ لَعَجَّلَ لَهُمُ ٱلْعَذَابَ ۚ بَل لَّهُم مَّوْعِدٌ لَّن يَجِدُوا۟ مِن دُونِهِۦ مَوْئِلًا﴾ [الكهف: ٥١ ـ ٥٨].

ومن هذه السياقات يتضح أنَّ النبي ﷺ اقتطع هذا الجزء الذي يَصْدُق على حال عليٍّ رضي الله عنه، ولا يعني هذا أنَّه ممَّن اتصف بباقي تلك الصفات المذكورات أبدًا.

٢ ـ في تفسير قوله تعالى: ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُم بِهَا﴾ [الأحقاف: ٢٠][1]، وردَ عن ابن عمر رضي الله عنهما أنَّ عمر رضي الله عنه رأى في يدِ جابر بن عبد الله درهمًا، فقال: «ما هذا الدرهم؟»، قال: «أريد أن أشتري لحمًا لأهلي قَرِمُوا إليه»، فقال: «أفَكُلَّما اشتهيتم شيئًا اشتريتموه؟! أين تذهب عنكم هذه الآيةُ: ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُم بِهَا﴾ [الأحقاف: ٢٠]؟!».

والآية التي يستشهد بها أمير المؤمنين جاءت في سياق التقريع والتوبيخ للكافرين، وليست في سياق المؤمنين، قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُم بِهَا فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ﴾ [الأحقاف: ٢٠]، ومع ذلك استشهد بها أمير المؤمنين ونزَّلها على أهل الإيمان.

وهناك عدَّة آثارٍ ستأتي لاحقًا، والمرادُ مما مضَى أنَّ أصلَ هذا الموضوع موجودٌ في السُّنة وأقوال الصحابة.

إذا تأمَّلْتَ هذه المسألة وجدْتَ أنها ترجع إلى أصلٍ مِن أصول التفسير، وهو التفسير على القياس، والمرادُ به: إلحاقُ معنًى باطنٍ في الآية بظاهرِها الذي يدلُّ عليه اللَّفظُ.

---

(١) انظر الدر المنثور (٧/٤٤٥ ـ ٤٤٦)، وقد أخرجه سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر والحاكم والبيهقي، كما أورد السيوطي عدة آثار عن عمر بن رضي الله عنه في نفس المعنى (٧/٤٤٦ ـ ٤٤٧).

قال ابن القيِّم (ت: ٧٥١هـ): «وتفسيرُ النَّاسِ يدورُ على ثلاثة أصولٍ:

ـ تفسيرٌ على اللَّفظ، وهو الذي ينحو إليه المتأخِّرون.

ـ وتفسيرٌ على المعنى، وهو الذي يذكرُهُ السَّلَف.

ـ وتفسيرٌ على الإشارة والقياس، وهو الذي ينحو إليه كثيرٌ من الصُّوفيَّة وغيرِهم»[1].

والتفسيرُ على القياس موجودٌ في تفسير السلف؛ لكنَّه أقلُّ من القِسْمَين الآخَرَيْن، ومن أمثلتِه:

ما ورَدَ في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا زَاغُوٓاْ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾ [الصف: ٥]، أنها نزلَتْ في الخوارج[2].

فالمفسِّر انتزع هذا المقطع من الآية، ونزَّله على الخوارج الذين لم يكونوا عند نزول هذه الآيات، وإنما جاؤوا بعد وفاة الرسول ﷺ وانقطاع الوحي، وإذا نظرْتَ إلى سياق الآية، وجدْتَ أنه في الحديث عن بني إسرائيل، وأنهم هم الموصوفون بهذا الوصف، قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِى وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ ۖ فَلَمَّا زَاغُوٓاْ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ [الصف: ٥].

والمفسِّرُ هنا إنما أراد أنْ يُنبِّه إلى دخول الخوارج في حُكم هذا المقطع من الآية، وأنهم مثالٌ لقومٍ مالوا عن الحقِّ، فأمالَ اللهُ قلوبهم جزاءً وفاقًا لِمَيْلِهم، وتَنْزِيل ذلك المقطع من الآية على الخوارج إنما هو على سبيل القياس بأمْرِ بني إسرائيل، وليس مرادُه أنهم هم سبب نزولها، فهذا لا يقول به عاقل.

---

(١) التبيان في أقسام القرآن، تحقيق طه شاهين ص٥١.

(٢) ورد ذلك عن أبي أمامة، انظر تفسير الطبري ط الحلبي (٨٦/٢٨ ـ ٨٧).

وعلى هذا يُقاسُ ما وردَ عن السلف في حكاية نزول بعض الآيات في أهل البدع، وأنهم أرادوا التنبيه على دخولهم في حُكم الآية، لا أنهم هم المعنيُّون بها دون غيرهم، خاصةً إذا كان المذكورون غيرَ موجودين في وقت التنزيل؛ كأهل البدع الذين نُزِّلَتْ عليهم بعضُ الآيات، والله أعلم.

قال الشاطبي: «... كما قاله القاضي إسماعيل في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ١٥٩] بعد ما حَكى أنها نزلَتْ في الخوارج: وكأنَّ القائل بالتخصيص ـ والله أعلم ـ لم يَقُل به بالقَصْد الأول، بل أتَى بمثالٍ مما تتضمّنه الآية؛ كالمثال المذكور، فإنه موافق لما قال، مشتهرًا في ذلك الزمان، فهو أَوْلَى ما يُمَثَّل به، ويَبقَى ما عَدَاه مسكوتًا عن ذِكره عند القائل به، ولو سُئل عن العُموم لقال به.

وهكذا كلّ ما تقدم من الأقوال الخاصّة ببعض أهل البدع، إنما تحصل على التفسير بحَسَب الحاجة، ألَا ترى أنّ الآية الأُولى من سورة آل عمران إنما نزلَتْ في قصة نصارى نجران؟! ثمَّ نُزِّلَتْ على الخوارج، حَسْبَما تَقدَّم، إلى غير ذلك مما يُذْكَر في التفسير، إنما يحملونه على ما يشمله الموضع بحَسَب الحاجة الحاضرة لا حسب ما يقتضيه اللفظ لغةً.

وهكذا ينبغي أن تَفْهَم أقوال المفسِّرين المتقدمين، وهو الأَوْلَى لمناصبهم في العلم، ومراتبهم في فَهْم الكتاب والسُّنة»[1].

وفي قوله تعالى: ﴿وَإِن يُرِيدُواْ خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُواْ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [الأنفال: ٧١].

---

(١) الاعتصام للشاطبي، تحقيق: محمد رشيد رضا (١٠٣/١).

قال ابن عطيَّة (ت: ٥٤٢هـ): «وأمَّا تفسير الآية بقصة عبد الله بن أبي السرح، فينبغي أن يُحرَّر، فإن جُلِبَتْ قصةُ عبد الله بن أبي السرح على أنها مثالٌ، كما يمكن أن تُجْلَبَ أمثلةٌ في عصرنا من ذلك، فحَسنٌ.

وإن جُلبت على أنَّ الآية نزلَتْ في ذلك، فخطأٌ؛ لأنَّ ابن أبي السرح إنما تبيَّن أمرُه في يوم فتح مكة، وهذه الآية نزلت عَقِيبَ بدرٍ»[1].

وفي قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلْإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَكْرَمَنِ﴾ [الفجر: ١٥].

قال ابن عطية (ت: ٥٤٢هـ): «ذَكَر الله تعالى في هذه الآية ما كانت قريش تقوله وتستدلُّ به على إكرام الله تعالى وإهانته لعبده، وذلك أنهم كانوا يرَون أنَّ مَنْ عنده الغِنَى والثروة والأولاد فهو المُكرَم، وبضدِّه المُهان.

ومن حيث كان هذا المقطع غالبًا على كثيرٍ من الكفار، جاء التوبيخُ في هذه الآية لاسم الجنس؛ إذْ قد يقع بعض المؤمنين في شيء من هذا المَنْزَع[2]، ومن ذلك حديث الأَعراب الذين كانوا يَقصِدون المدينة على النبي ﷺ، فمَنْ نالَ خيرًا، قال: هذا دِينٌ حَسنٌ، ومَن ناله شرٌّ، قال: هذا دِينُ سوءٍ»[3].

وقال ابن عطية (ت: ٥٤٢هـ) في قوله تعالى: ﴿ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ﴾ [الأنبياء: ١]: «وقوله تعالى: ﴿ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ﴾ عامٌّ في جميع الناس، وإن كان المشارُ إليه في ذلك الوقت كفارَ قريشٍ، ويدلُّ على ذلك ما بعده من الآيات، وقوله: ﴿وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ﴾؛ يريد: الكفار.

---

(١) المحرر الوجيز، ط. قطر (٣٨٦/٦ ـ ٣٨٧).

(٢) نقل الطاهر بن عاشور هذه الجملة عن ابن عطية، ولم يعترض عليها، انظر: التحرير والتنوير (٣٢٦/٣٠ ـ ٣٢٧).

(٣) المحرر الوجيز، ط. قطر (٦١٠/٨).

قال القاضي أبو محمد[١] رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ويتّجِهُ من هذه الآية على العُصاة من المؤمنين قِسْطُهُم.

وقوله تعالى: ﴿مَا يَأْتِيهِم﴾ وما بعدها مختصٌّ بالكفار»[٢].

وقال في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَـٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَآئِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُۥ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَآ إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [يونس: ١٢]: «وقوله: (مَرَّ) يقتضي أن نزولها في الكفار، ثم هي بَعْدُ تتناول كلَّ مَن دخل تحت معناها من كافرٍ أو عاصٍ»[٣].

وقد ذَكَر الشنقيطي (ت: ١٣٩٣هـ) ـ في مَعرِض ردِّه على التقليد ـ آياتٍ في النَّهْي عن التقليد، فقال: «... وقال جلّ وعزّ: ﴿وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِم مُّقْتَدُونَ ﴿٢٣﴾ ۞ قَـٰلَ أَوَلَوْ جِئْتُكُم بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمْ عَلَيْهِ ءَابَآءَكُمْ﴾ [الزخرف: ٢٣، ٢٤]، فمَنَعهم الاقتداءُ بآبائهم من قَبُول الاهتداء، فقالوا: ﴿إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَـٰفِرُونَ﴾ [الزخرف: ٢٤].

وفي هؤلاء ومِثْلِهم قال الله عَجَّلَ: ﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [الأنفال: ٢٢]، وقال: ﴿إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟ وَرَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ ﴿١٦٦﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا۟ مِنَّا ۗ كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَـٰلَهُمْ حَسَرَٰتٍ عَلَيْهِمْ﴾ [البقرة: ١٦٦، ١٦٧]، وقال عَجَّلَ ـ عائبًا لأهل الكفر وذامًّا لهم ـ: ﴿مَا هَـٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِىٓ أَنتُمْ لَهَا عَـٰكِفُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا۟ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا عَـٰبِدِينَ﴾ [الأنبياء: ٥٢، ٥٣]، وقال: ﴿وَقَالُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠﴾ [الأحزاب: ٦٧]، ومِثلُ هذا في القرآن كثيرٌ في ذمِّ تقليد الآباء والرؤساء.

---

(١) هو ابن عطية.

(٢) المُحرر الوجيز، ط. قطر (١٥١/٦).

(٣) المحرر الوجيز، ط. قطر عند تفسير الآية.

وقد احتجَّ العلماء بهـذه الآيات في إبطـال التقليد، ولـم يمنعهم كفرُ أُولئك[١] مِن الاحتجاج بها؛ لأنَّ التشـبيه لم يقع منهم من جهة كفرِ أحدهما وإيمانِ الآخر، وإنما وقع التشبيه بين التقليدَيْنِ بغير حُجَّة للمقلِّد، كما لو قَلَّدَ رجلٌ فكَفَرَ، وقَلَّد آخرُ فأذنبَ، وقلَّد آخرُ في مَسْـأَلة دُنياه فأخطأ وجهها، كان كلُّ واحدٍ ملومًا على التقليدِ بغير حُجَّة؛ لأنَّ كلَّ ذلك تقليدٌ يُشبه بعضُه بعضًا، وإن اختلفَت الآثامُ»[٢].

• ومن هذه النُّقول يتحصَّل ما يأتي:

١ ـ أنَّ مثلَ هذه التفاسير أو الاستشهادات إنما جاءَتْ على سبيل القياس.

٢ ـ أنَّ هذا الأسـلوب معروفٌ في السُّنةِ وآثارِ السَّـلف ومَن جاء بَعدَهم من العلماء؛ ولذا حَكَموا بإبطال التقليد اعتمادًا على الآيات النازلة في الكفار.

٣ ـ أنَّ القياسَ إنما هو بالاتصاف بشيءٍ من أوصاف الكفار التي قد تقع من عموم الناس، أما الأوصاف التي تختـصُّ بوصف الكفر الأكبر؛ كنواقض الإسلام العشرة التي ذكرها الشـيخ محمد بن عبد الوهاب، فهذه لو عمل بشـيء منها فإنه يخرج عن مسـمَّى الإيمان إلى الكفـر، ولا يدخل في ما سِيق البحث من أجْلِه.

وليس يَلزمُ من تَنْزِيل الحُكم بشيءٍ من أوصاف الكفار على أحد العصاة، أنه مُتَّصـفٌ بكامل أوصـاف الكفار، وإلَّا لـكان الكلامُ عـن كفارٍ، لا عن مؤمنِينَ، وهذا ما وضَّحه الشـنقيطيُّ (ت: ١٣٩٣هـ) في المثال الذي ذَكرَه في حُكم التقليد.

---

(١) يقصد فكر المقلِّدين من الكفار الذين نزلت الآيات حاكية أمرهم في تقليد الآباء والرؤساء.

(٢) أضواء البيان (٧/٤٩٠ ـ ٤٩١).

• **ضوابط وتنبيهات في مسألة الاستشهاد وما جرى مجراها:**

أولًا: يَحسُـــن ذِكْرُ مدلولِ الآية المطابِق، وهو أنها نازلةٌ في الكفار، وأنه يُستفاد منها أنَّ مَن اتصف بهذه الصفة من المسلمين فإنه يُلحَقُ بحُكم الكفار، ولكنْ كلٌّ بِحَسَبِه، فهذا كافرٌ كفرًا محضًا، وهذا مسلمٌ عاصٍ وافَقَ الكفارَ في هذه الصفة، والله أعلم.

ثانيًا: أنَّ مَن سلكَ هذا الطريقَ، فإنه لا يصحُّ أنْ يَقصر الآيةَ على ما فسَّرَ به قياسًا، ولو فعلَ لكانَ فِعْلُه تحكُّمًا بلا دليلٍ، كما هو حالُ أهل البدع، والتَّحَكُّمُ لا يَعجزُ عنه أحدٌ.

ثالثًا: يَلزمُ أن يكون بين معنى الآية الظاهر وبين ما ذَكَرَه من الاستشهاد أو التفســير قياسًـا ـ ارتباطٌ ظاهرٌ، وإلَّا كان الاستشــهادُ بالآية أو حملُها على التفسير القياسيِّ خطأً.

وليعلم أنَّ الاستشــهادَ أَشْــبَهَ حكايةَ الأمثال التي يَتمثَّــلُ بها الناس في محاوراتهم، مع ملاحظة الفــارق بين الأمرَين كما ســيأتي، فكَمْ من الناس يَتمثَّل بقول الشاعر:

تَكَاثرَتِ الظِّبَاءُ على خِرَاشٍ ... فما يدري خِرَاشٌ ما يصيدُ

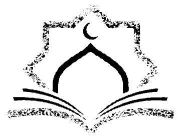
وخِرَاش في هذا البيت كلبُ صَيْدٍ، وقد يَحســبُه الســامعون اسمَ رجلٍ، والاستشــهاد به على أنه كلب ليس يعني أبدًا أنَّ المستشهَد عليه يكون كلبًا؛ فالمثل يُحْكَى كما قيل، ويُســتفاد منه في الأحوال المشــابهة لأصل المثل، ولا يَعنِي هذا التماثُلَ في كلّ شيء.

غير أنَّ الاستشــهاد بالآية القرآنية يَلزَم منه معرفةُ الأصل الذي تدلُّ عليه الآية، وإلَّا لمَا أمكن إدراك وجه الشَّبَه بين المستشهَد به والمستشهَد عليه.

كما يَلزم إثبات ذلك الأصل والقول به، ثمَّ الاستدلال به بعد ذلك، وهذا لا يلزم في المثل، فكَمْ مِن مَثَل تُنَزِّله على واقعة معيَّنة، وأنت لا تعرف أصلَ حكاية هذا المثل، ولا يضير هذا شيئًا إن كنت تعرف مكان ضربه، وهذا ما لا يتأتَّى مع آيات القرآن.

• ومما يُنبَّه عليه هنا أنه لا يجوز الاستشهادُ بالقرآن في مواطن الهَزْل، فهذا حرام لا يجوز القول به، ومِثلُهُ الاقتباسُ الذي يعمله بعض الشعراء في شعرهم، فيُدخِلون مقطعًا من آية في مواطن هَزْلية أو غير لائقة بالقرآن، فيجب الحذر من ذلك؛ لأنه من المحرَّمات، فالقرآن جِدٌّ كلُّه ليس فيه هَزْل، كما قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوۡلٞ فَصۡلٞ ١٣ وَمَا هُوَ بِٱلۡهَزۡلِ﴾ [الطارق: ١٣، ١٤].

وأخيرًا، يجبُ أن يُعلَم أنَّ هذا الاستشهادَ أو حَمْلَ الآية على التفسير بالقياس أنه من التفسير بالرَّأْي؛ ولذا يَلزَمُ الحذرُ منه، والتأكُّدُ من صحةِ حملِ الآيةِ عليه.



ملحق رقـــم (٦)

من أدعية القرآن

١ - ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ [الفاتحة: ٦، ٧].

٢ - ﴿ رَبَّنَا تَقَبَّلۡ مِنَّآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴾ [البقرة: ١٢٧].

٣ - ﴿ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ حَسَنَةٗ وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾ [البقرة: ٢٠١].

٤ - ﴿ رَبَّنَآ أَفۡرِغۡ عَلَيۡنَا صَبۡرٗا وَثَبِّتۡ أَقۡدَامَنَا وَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ [البقرة: ٢٥٠].

٥ - ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَا ﴾ [البقرة: ٢٨٦].

٦ - ﴿ رَبَّنَا وَلَا تَحۡمِلۡ عَلَيۡنَآ إِصۡرٗا كَمَا حَمَلۡتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِنَا ﴾ [البقرة: ٢٨٦].

٧ - ﴿ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلۡنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ وَٱعۡفُ عَنَّا وَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَآۚ أَنتَ مَوۡلَىٰنَا فَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ [البقرة: ٢٨٦].

٨ - ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغۡ قُلُوبَنَا بَعۡدَ إِذۡ هَدَيۡتَنَا وَهَبۡ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحۡمَةًۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡوَهَّابُ ﴾ [آل عمران: ٨].

٩ - ﴿ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾ [آل عمران: ١٦].

١٠ ـ ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَآءِ﴾ [آل عمران: ٣٨].

١١ ـ ﴿رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّٰهِدِينَ﴾ [آل عمران: ٥٣].

١٢ ـ ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِيٓ أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَٰفِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٧].

١٣ ـ ﴿حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ [آل عمران: ١٧٣].

١٤ ـ ﴿رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [آل عمران: ١٩١].

١٥ ـ ﴿رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَٰنِ أَنْ ءَامِنُوا بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ﴾ [آل عمران: ١٩٣].

١٦ ـ ﴿رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَٰمَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ [آل عمران: ١٩٤].

١٧ ـ ﴿وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا﴾ [النساء: ٧٥].

١٨ ـ ﴿وَارْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الرَّٰزِقِينَ﴾ [المائدة: ١١٤].

١٩ ـ ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَٰسِرِينَ﴾ [الأعراف: ٢٣].

٢٠ ـ ﴿رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ الْفَٰتِحِينَ﴾ [الأعراف: ٨٩].

٢١ ـ ﴿رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ﴾ [الأعراف: ١٢٦].

٢٢ ـ ﴿فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَآءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّٰلِمِينَ﴾ [الأعراف: ١٥٠].

٢٣ ـ ﴿وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّٰحِمِينَ﴾ [الأعراف: ١٥١].

٢٤ ـ ﴿أَنتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الْغَٰفِرِينَ﴾ [الأعراف: ١٥٥].

٢٥ ـ ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٥﴾ وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [يونس: ٨٥، ٨٦].

٢٦ ـ ﴿فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّۦ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ تَوَفَّنِى مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [يوسف: ١٠١].

٢٧ ـ ﴿رَبِّ ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ﴾ [إبراهيم: ٤٠].

٢٨ ـ ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ﴾ [إبراهيم: ٤١].

٢٩ ـ ﴿رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا﴾ [الإسراء: ٢٤].

٣٠ ـ ﴿رَّبِّ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِى مُخْرَجَ صِدْقٍ وَٱجْعَل لِّى مِن لَّدُنكَ سُلْطَٰنًا نَّصِيرًا﴾ [الإسراء: ٨٠].

٣١ ـ ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾ [الكهف: ١٠].

٣٢ ـ ﴿رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِىٓ أَمْرِى﴾ [طه: ٢٥، ٢٦].

٣٣ ـ ﴿رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا﴾ [طه: ١١٤].

٣٤ ـ ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٧].

٣٥ ـ ﴿رَبِّ لَا تَذَرْنِى فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٩].

٣٦ ـ ﴿رَّبِّ أَنزِلْنِى مُنزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ﴾ [المؤمنون: ٢٩].

٣٧ ـ ﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٩٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ﴾ [المؤمنون: ٩٧، ٩٨].

٣٨ ـ ﴿رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ [المؤمنون: ١٠٩].

٣٩ ـ ﴿رَّبِّ ٱغْفِرْ وَٱرْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ [المؤمنون: ١١٨].

٤٠ ـ ﴿رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ۝٦٥ إِنَّهَا سَآءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾ [الفرقان: ٦٥، ٦٦].

٤١ ـ ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ [الفرقان: ٧٤].

٤٢ ـ ﴿وَٱجْعَل لِّى لِسَانَ صِدْقٍ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ۝٨٤ وَٱجْعَلْنِى مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ ٱلنَّعِيمِ﴾ [الشعراء: ٨٤، ٨٥].

٤٣ ـ ﴿وَلَا تُخْزِنِى يَوْمَ يُبْعَثُونَ ۝٨٧ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ۝٨٨ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [الشعراء: ٨٧ ـ ٨٩].

٤٤ ـ ﴿رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى فَٱغْفِرْ لِى﴾ [القصص: ١٦].

٤٥ ـ ﴿رَبِّ نَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [القصص: ٢١].

٤٦ ـ ﴿رَبِّ إِنِّى لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَىَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ [القصص: ٢٤].

٤٧ ـ ﴿رَبِّ ٱنصُرْنِى عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ [العنكبوت: ٣٠].

٤٨ ـ ﴿رَبِّ هَبْ لِى مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [الصافات: ١٠٠].

٤٩ ـ ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا۟ وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ﴾ [غافر: ٧].

٥٠ ـ ﴿رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝٨ وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُۥ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [غافر: ٨، ٩].

٥١ ـ ﴿رَّبَّنَا ٱكْشِفْ عَنَّا ٱلْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ﴾ [الدخان: ١٢].

٥٢ ـ ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ إِنِّى تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [الأحقاف: ١٥].

٥٣ ـ ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠].

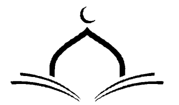
٥٤ ـ ﴿رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ﴾ [الممتحنة: ٤].

٥٥ ـ ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَٱغْفِرْ لَنَا رَبَّنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [الممتحنة: ٥].

٥٦ ـ ﴿رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَٱغْفِرْ لَنَآ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [التحريم: ٨].

٥٧ ـ ﴿رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ﴾ [التحريم: ١١].

٥٨ ـ ﴿رَّبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ﴾ [نوح: ٢٨].



ملحق رقم (٧)

قواعد ونصائح حفظ القرآن الكريم

القاعدة ١: الإخلاص: اجعل نيتك في حفظ القرآن هو رضا الله تعالى والفوز بجنته، فلا أجر ولا ثواب لمَن قرأ القرآن وحفِظه رياءً أو سُمْعة.

القاعدة ٢: كثرة الدعاء، والالتجاء إلى الله، والتضرع بين يديه، أن يوفقك لحفظ القرآن، وييسره لك.

القاعدة ٣: الحفظ في الصغر كالنقش على الحجر: فاغتنم سِنِي الحفظ الذهبية، وسنوات الحفظ الذهبية من سن ٥ إلى ٢٣ تقريبًا؛ فالإنسان في هذه السن تكون حافظته جيدة جدًّا، ولكن ليس معنى هذا أنه لا يمكن الحفظ في غير هذه السن، بل قد حَفِظ بعض الناس القرآن بعد الستِّين.

القاعدة ٤: التسجيل في مراكز التحفيظ إن أمكن.

القاعدة ٥: ضرورة الارتباط بالشيخ المعلم، الذي يربطك عقليًّا وتربويًّا وعلميًّا، ويعطيك أصول علم التجويد، وتلتزم معه بطريقة معينة في الحفظ، حتى لا يتشتت ذهنك من شيخ إلى آخر ومن طريقة إلى أخرى.

القاعدة ٦: الارتباط بصحبة صالحة تعين على الحفظ.

القاعدة ٧: كثرة الاستماع للقراء المتقنين، وفي مقدمتهم الشيخ الحصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

القاعدة ٨: الاقتصار على طبعة واحدة من المصحف: فمما يعين على الحفظ أن يجعل الحافظُ لنفسه مصحفًا خاصًا لا يغيِّره مطلقًا، وذلك أن الإنسان يحفظ بالنظر كما يحفظ بالسمع، ويكون بينه وبين مصحفه الخاص ألفةٌ، فيحبه ويتشجَّع دائمًا على النظر فيه، ويعرف مواضعه الخاصة من بداية الصفحة ونهايتها، ومواضع الآيات فيه، وبداية ونهاية الأرباع والأجزاء.

القاعدة ٩: اختيار مكان الحفظ: بعيدًا عن الملهيات مختليًا بنفسه، ويفضَّل في الأماكن الضيقة كالغرف الخاصة والمساجد.

القاعدة ١٠: اختيار وقت الحفظ: وأفضلها وقت الهدوء والراحة، كوقت السحَر أو الصباح الباكر.

القاعدة ١١: تحديدُ مقدار الحفظ كل يوم: حَدِّد ما تستطيع حفظه في اليوم، عددًا من الآيات مثلًا، أو صفحة أو صفحتين، أو نصف صفحة، أو ٥ أسطر، واجتهد ألا تنقص عنه أبدًا، ولا تزيد عليه، وإن وجدت في نفسك نشاطًا؛ فاصرفه لمراجعة السابق.

القاعدة ١٢: تصحيح القراءة مقدَّم على الحفظ: إذا أردت أن تحفظ الآيات عليك أن تقرأها على شيخ متقن، ولا تعتدَّ بنفسك، فلا بد أن يكون لك أخطاء.

القاعدة ١٣: تركيز النظر أثناء الحفظ على الآيات لتنطبع على صفحات الذهن: ما نقصد به من هذه القاعدة هو التركيز العميق، اجعل عينيك تشبع من القرآن، أولًا أجعلها كاميرا، ثم بعد ذلك قرب الصورة أكثر لكي تدخلها في العمق.

القاعدة ١٤: التكرار: عند الحفظ كرر الآية ٢٠ مرة على الأقل، والبعض يوصي طلابه أن يكرر الدرس خمسين مرة.

ذكر أحد العلماء عن طالب أمره شيخه أن يكرر الدرس ثمانين مرة، فأخذ يكرر ويكرر، فحفظ بعد عشر مرات، ولكن كرر وكرر؛ لأن شيخه أمره بذلك، وإذا بعجوز جارة له تنادي من وراء السور: «يا غبي، أنا حفظت الدرس، وأنت ما حفظته»، قال لها: «ماذا أفعل؟! الشيخ أمرني أن أكرره ثمانين مرة»، ثم قال: «إذا حفظتيه فاذكريه»، فقرأت له الدرس كاملًا، بعد أسبوع ناداها: «يا عمتي اقرأي الدرس الذي قرأتيه قبل أسبوع»، قالت: «أي درس؟! أنا لا أدري ما تعشيت أمس، لقد نسيته»، قال لها: «لكني لم أنس بسبب التكرار، حتى لا يصيبني ما أصابك؛ أكرره كثيرًا».

القاعدة ١٥: حضور القلب وتفريغ الذهن من الشواغل والهموم، وعدم استعجال الانصراف، وإنهاء الحلقة، أو وقت الحفظ، بل يجلس الإنسان للحفظ وكلُّ همِّه التركيز فيما يحفظ، وهذا يسهلُ عليه استحضار الآيات.

القاعدة ١٦: المواظبة على تسميع ورد الحفظ على الشيخ في اليوم التالي، وتذكر الأخطاء وكتابتها في كراسة؛ لتجنبها فيما بعد.

القاعدة ١٧: داوم على تلاوة ما حفظته خلال اليوم: اجعله شغلَك الشاغل طيلةَ ساعات النهار والليل، وذلك بقراءته في الصلاة السرية، وإن كنت إمامًا ففي الجهرية، وكذلك في النوافل، وخاصة قيام الليل، وكذلك في أوقات انتظار الصلوات، وغير ذلك.

القاعدة ١٨: التسميع الدائم على الصاحب القرآني، أو أحد أفراد الأسرة، وذلك حتى ينبِّهَه بما يمكن أن يدخل في القراءة من خطأ.

القاعدة ١٩: إتقان الحفظ القديم قبل الانتقال للجديد: وذلك ليثبِّت ما حفظه تمامًا في الذهن، ولا يستعجل، ولا يتباهى بكثرة الحفظ أو سبق الرُّفقة.

القاعدة ٢٠: تسميع أي سورة تحفظها كاملة دفعة واحدة بعد إتمامها، واتباع نظام الامتحانات بعد الانتهاء من كل جزء.

القاعدة ٢١: الفهم طريق الحفظ: من أعظم ما يُعِين على الحفظ فهمُ الآيات المحفوظة من كتب التفسير، ومعرفة وجه ارتباط بعضها ببعض.

القاعدة ٢٢: المراجعة الدائمة: فالقرآن سريعُ الهروب من الذهن، فينبغي على حافظ القرآن أن يكون له وِرْد دائم في المراجعة، جزء أو حزب يوميًا، وبهذه المتابعة الدائمة والرعاية المستمرة يستمرُّ الحفظ ويبقى، ومن غيرها يتفلَّت القرآن.

القاعدة ٢٣: المحافظة على الورد اليومي لتلاوة القرآن: وورد التلاوة شيء مختلف عن ورد الحفظ، هذا أمر، وهذا أمر آخر، واجتهد أن تلزمْ طريقة «فمي بشوق»، وقد سبق شرحها في الحق الثاني: القراءة.

القاعدة ٢٤: العناية بالمتشابهات: القرآن متشابهٌ في معانيه وألفاظه وآياته، وإذا كان القرآن فيه نحو من ستةِ آلاف آية ونيِّف، فإن هناك نحوًا من ألفي آية فيها تشابهٌ بوجهٍ ما، قد يصل أحيانًا إلى حد التطابق، أو الاختلاف في حرف واحد، أو كلمة واحدة، أو اثنين أو أكثر؛ لذلك يجب على قارئ القرآن المجيد أن يعتني عناية خاصة بالمتشابهات من الآيات.

القاعدة ٢٥: احذر الحسد: لا تُكثِر الكلام عن حفظك ومقداره، أو كثرته أو سرعته؛ فإن العين حقٌّ، كما قال ﷺ، فلا تتكلم كثيرًا.

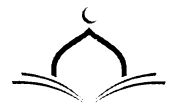
القاعدة ٢٦: اقتران الحفظ بالعمل ولزوم الطاعات وترك المعاصي.

القاعدة ٢٧: تجنب المعاصي والآثام والمنكرات: وأولها الغناء.

القاعدة ٢٨: اتباع أوامر القرآن واجتناب نواهيه، والتخلُّق بما جاء به.

القاعدة ٢٩: بر الوالدين جالب للبركة: ويكفيك دعاؤهما لك ففي برهما خيري الدارين.

القاعدة ٣٠: استغلال الأجازات مهم جدًّا؛ فلا تضيع الفرص.



ملحق رقم (٨)

كيف نحفظ القرآن الكريم؟

طرق حفظ القرآن الكريم كثيرة متنوعة؛ فاختر منها ما يناسبك، وسوف نبدأ بذكر الطرق العامة لحفظ القرآن الكريم، وهي أربعة، وهي:

[١] **الطريقة الأولى: الحفظُ التَّسَلْسُلِيُّ**: وفيها:

١ ـ تقوم بحفظ الآية الأولى، وذلك بتكرارها عدة مرات، ولا يقل التكرار لمن لم يتعود على الحفظ عن عشرين مرة، ثم تقوم بتسميعها عدة مرات حتى تثبت.

٢ ـ ثم تحفظ الآية الثانية كما حفظت الأولى.

٣ ـ ثم تقوم بتسميع الآيتين ثلاث مرات على الأقل.

٤ ـ ثم تحفظ الآية الثالثة كما حفظت الأولى والثانية.

٥ ـ ثم تقوم بتسميع الآيات الثلاثة ثلاث مرات على الأقل.

وهكذا حتى نهاية الورد اليومي الذي قمت بتحديده، أو حدده لك شيخك.

ولا بد من التكرار لكل آية؛ ولابد من التكرار عند تجميع الآيات، فاثبت على ذلك حتى يثبت حفظك، وبعد ذلك تقوم بقراءة الورد من المصحف

خمس مرات، ثم تقوم تسميعه خمس مرات على الأقل، ثم تقرأه في صلاة النوافل في ذلك اليوم، ثم تقرؤه قبل النوم.

وهذه أفضل الطرق؛ لأنها تربط كل الآيات ببعضها، واحذر أن تصاب بالملل من التكرار، فلابد من التكرار، ولابد من القراءة من المصحف بعد إتمام الحفظ وقبل التسميع الأخير؛ حتى يثبت تتابع الآيات في صدرك، وتعلم موضع كل آية في الصفحة.

ولا تغتر بالحفظ السريع؛ بل اجعل همك أن تكرر لا لمجرد الحفظ، ولكن كرر لكي لا تنسى.

* * *

[٢] **الطريقة الثانية: الحفظُ التَّجْمِيعِيُّ:** وذلك بـ:

١ ـ حفظ كل آية وحدها على طريقة التكرار السابقة دون ربط بين الآيات.

٢ ـ ثم بعد حفظ الورد تقوم بقراءته عدة مرات من المصحف.

٣ ـ ثم تقوم بتسميعه عدة مرات حتى يتم ضبط حفظ الورد جيدًا.

وهذه الطريقة أضعف من الأولى؛ لأن الطالب قد تسقط منه آية أو آيات دون أن يدري، لاسيما في الآيات القصار، مثل سورة الشعراء، ولكنها تناسب الطالب الذي يحفظ سريعًا، وتوفر له وقتًا كثيرًا، ولكن لا ينصح باستخدام هذه الطريقة عند الابتداء في الحفظ لمن لم يتعود على الحفظ من قبل.

* * *

[٣] **الطريقة الثالثة: الحفظُ المُقَسَّمُ:** وهذه الطريقة تناسب كبار السن، أو من يشكو من كثرة النسيان؛ وذلك بـ:

١ ـ تحديد عدة آيات مناسبة في المعنى، ثم تقوم بقراءة تفسيرها من تفسير مختصر.

٢ ـ ثم تقوم بتكرارها عدة مرات لا تقل عن عشرين مرة بتركيز.

٣ ـ ثم بعد حفظها جيـدًا تقوم بقراءتها عدة مرات، ثم تقوم بتسـميعها عدة مرات حتى تثبت.

٤ ـ وفي اليوم التالي تراجع الحفظ السـابق من أول السـورة قبل البداية في حفظ الورد الجديد، حتى تتم حفظ السورة كاملة.

وهذه الطريقة تحتاج إلى المراجعة اليومية من أول الشـورة حتى تترابط تلك المقاطع ويثبت الحفظ جيدًا؛ وأما السور الطوال فيمكن تقسيم مراجعتها على عدة أيام، بحيث لا تقل المراجعة عن عشـر صفحات يوميًا حتى تسهل المراجعة بعد ذلك.

* * *

[٤] **الطريقة الرابعة: الحفظُ التَّقْلِيدِيُّ**: ويكون بـ:

١ ـ تكرار الورد اليومي للحفظ كاملًا عدة مرات لا تقل عن عشرين مرة حتي يتم حفظه جيدًا.

٢ ـ ثم قراءته من المصحف خمس مرات، ثم تسميعه خمس مرات مع التركيز حتي لا تنسى آية دون أن تدري.

وهذه الطريقة تناسـب الأطفـال الصغار الذيـن لديهم القـدرة على الحفظ السريع، ولكنها تحتاج إلى تركيز شديد عند الحفظ.

كانت هذه الأربعة هي الطرق العامة لحفظ القرآن الكريم.

* * *

وهناك طريق أخرى، منها:

[٥] الطريقة الخامسة: طريقة الحصون الخمسة للدكتور سعيد أبو العلا حمزة.

والحصون الخمسة هي:

١ ـ الحصن الأول: القراءة المستمرة والاستماع المنهجي (التحضير الشهري):

القراءة المستمرة: بواقع جزأين يوميًّا على الأكثر، وينبغي ألا يكون الوقت اللازم لقراءة الجزأين أكثر من ٤٠ دقيقة، بصورة مجتمعة أو متفرقة.

الاستماع المنهجي: وهو الاستماع إلى ختمة مرتلة بواقع حزب يوميًّا على الأقل.

٢ ـ الحصن الثاني: التحضير (وهو أقوى حصن لقلعة الحفظ):

ويتمثل في:

١ ـ التحضير الأسبوعي:

ويتمثل في قراءة الصفحات المراد حفظها في الأسبوع الذي يلي أسبوع الحفظ، من المصحف يوميًّا على مدى أيام الأسبوع كلها.

ملحوظة هامة:

أ ـ قبل الشروع لتحضير الورد الأسبوعي ينبغي استماعه مرة واحدة للتصحيح ولصناعة علاقة جيدة معه.

ب ـ اقرأ تفسيرًا مختصرًا للآيات الواقعة في ورد التحضير الأسبوعي، بشرط أن يكون مختصرًا وصحيح الاعتقاد.

٢ ـ التحضير الليلي:

وهو أن (تلتزم) الاستماع لمدة ١٥ دقيقة، ثم القراءة من المصحف لمدة ١٥

دقيقة أخرى للصفحة التي (تعتــزم) حفظها في اليــوم التالي، وإن كنت تحفظ صفحتين في كل يوم، فافعل ذلك مع كل صفحة، وإن رأيت المدة طويلة لكل صفحة، فلا أراك ذلك المشتاق الذي يريد حفظًا متقنًا.

٣ ـ التحضير القَبْلي:

هو أن (تكرر) علــى مدى ١٥ دقيقة قراءة الصفحــة التي تريد حفظها، وذلك قبل الشــروع في حفظها مباشرة، وأنصح هنا بأن تجرب القراءة في الخمس دقائق الأخيرة الحفظ، وذلك بأن تقرأ من المصحف تارةً وبدون المصحف تارة أخرى.

٣ ـ الحصن الثالث: الحفظ الجديد:

يستغرق ١٥ دقيقة لحفظ الوجه الواحد، كرر فيه وكرر، ثم كرر بتركيز.

٤ ـ الحصن الرابع: مراجعة القريب:

ويتمثل في مراجعة الـ ٢٠ صفحة الملاصقة لصفحة الحفظ الجديد (يوميًا).
وهي تستغرق حوالى ٢٠ دقيقة إذا كنت منتظمًا في مراجعتها يوميًا.

٥ ـ الحصن الخامس: مراجعة البعيد:

ويكون للصفحات الكائنة قبل صفحات مراجعة القريب.

وتكون أسبوعيًا بواقع ٤٠ صفحة لكل يوم، خلال مرحلة حفظ نصف القرآن الأول، ثم تكون بواقع ٦٠ صفحة لليوم خلال مرحلة حفظ الربع الثالث من القرآن، ثم تكون بواقع ٨٠ صفحة لليوم خلال مرحلة حفظ ربع القرآن الرابع والأخير.

* * *

[٦] **الطريقة السادسة**: طريقة الشيخ عبد المحسن القاسم.

ويمكن أن نلخصها كما يلي:

١ ـ تقرأ الآية الأولى عشرين مرة.

٢ ـ تقرأ الآية الثانية عشرين مرة.

٣ ـ تقرأ الآية الثالثة عشرين مرة.

٤ ـ تقرأ الآية الرابعة عشرين مرة.

٥ ـ تقرأ هذه الأربع من أولها إلى آخرها للربط بينها عشرين مرة.

٦ ـ تقرأ الآية الخامسة عشرين مرة.

٧ ـ تقرأ الآية السادسة عشرين مرة.

٨ ـ تقرأ الآية السابعة عشرين مرة.

٩ ـ تقرأ الآية الثامنة عشرين مرة.

١٠ ـ تقرأ من الآية الخامسة إلى الآية الثامنة عشرين مرة للربط بينها.

١١ ـ تقرأ من الآية الأولى إلى الآية الثامنة: عشرين مرة لإتقان هذا الوجه.

وهكذا تلتزم هـذه الطريقة في كل وجه لكل القـرآن، ولا تزد في اليوم الواحد عن حفظ أكثر من ثمن؛ لئلا يزيد عليك المحفوظ فيتلفت الحفظ.

* * *

[٧] **الطريقة السابعة**: طريقة: احفظ القرآن كما تحفظ الفاتحة للشيخ دُريد إبراهيم الموصلي، وهي:

١ ـ اقرأ الصفحة كلها ٢٠ مرة قراءة عادية.

٢ ـ ابدأ بحفظ السطر الأول ١٠ مرات إلى أن تُتقنه جيدًا.

٣ ـ ثم انتقل إلى السطر الثاني، وكرره أيضًا ١٠ مرات.

٤ ـ قم بمراجعة السطر الأول والثاني معًا ١٠ مرات.

وهكذا افعل بنفس الطريقة مع كل سطر إلى أن تنتهي من الصفحة كاملة.

٥ ـ قم بمراجعة الصفحة كاملة ١٠ مرات غيبًا.

٦ ـ في اليوم التالي ابدأ بحفظ الصفحة الجديدة وبنفس الطريقة السابقة.

٧ ـ راجع الصفحة القديمة مع الصفحة الجديدة، وكررها غيبًا بدون النظر إلى المصحف ١٠ مرات، ثم أسْمِعِ الصفحتين لصديقك القرآني.

٨ ـ بمرور الأيام ستكثر الصفحات والأجزاء، فيجب أن تراجع المحفوظ القديم، يعني مثلًا في البداية صفحات قليلة (خمس أو عشر صفحات) فهذه يوميًا تراجعها بعد الحفظ الجديد.

٩ ـ إذا أكملت جزءًا واحدًا؛ فتراجع هذا الجزء كل يوم بعد حفظك للصفحة الجديدة.

١٠ ـ إذا أتممت حفظ ٤ أجزاء تبدأ بمراجعة ٣ أجزاء يوميًا بعد حفظ الجديد.

بمعنى: أن تراجع اليوم بعد حفظ الجديد (الجزء الأول والثاني والثالث).

وفي اليوم الثاني تراجع بعد حفظ الجديد (الجزء الرابع والأول والثاني).

وفي اليوم الثالث تراجع بعد حفظ الجديد (الجزء الثالث والرابع والأول)، وهكذا.

١١ ـ والأفضل لمن حفظ القرآن كاملًا أن يراجع خمسة أجزاء يوميًا، فإذا كنت مشغولًا؛ فلا أنصحك بأقل من ثلاثة أجزاء يوميًا.

***

[٨] **الطريقة الثامنة**: طريقة التاءات الخمس للدكتور يحيى الغوثاني.

وهي:

١ ـ **التّهيئة**: تهيَّأ للجلسة نفسيًّا، وذلك باستحضار النِّيَّة والرَّغبة في الثَّواب، والوضوء والطَّهارة الكاملة، والجلوس في مكانٍ ترتاح فيه كالمسجد.

٢ ـ **التسخين**: ابدأ بعملية التَّسخين والتَّحمية، وذلك بقراءة بِضْع صفحاتٍ من أيِّ موضعٍ من القرآن بصوتٍ جيِّدٍ، وذلك لمدة ١٠ دقائق تقريبًا.

٣ ـ **التَّركيز**: بعد ذلك افتح المصحف على الآيات المراد حفظها، وركِّز جيِّدًا بنظرك عليها، اجعل عينيك كأنَّها عدسة تصويرٍ، فلا تجعلها تهتزُّ أبدًا، ثمَّ ابدأ بترتيل الآية الأولى بالنَّظر إليها وبصوتٍ مسموعٍ، وبقراءةٍ صحيحةٍ مجوَّدةٍ، وبتركيزٍ.

٤ ـ **التَّكرار**: أعِدْ قراءة الآية ثلاث مرَّاتٍ أو أكثر حتَّى يستوعبها عقلُك، ثمَّ أغمض عينيك وتصوَّر في ذاكرتك مواضع الكلمات واقرأها، ثمَّ كرِّرها مرَّتين أو ثلاثاً حتَّى لو نجحت من أوَّل مرةٍ فلابدَّ من التَّكرار، ثمَّ اقرأها مرَّةً أخرى من المصحف، ثم أغمض عينيك للمرَّة الأخيرة واقرأها، وبالتَّالي تكون قد نقشتَها في ذاكرتك فلا تزول ـ إنْ شاءَ الله تعالى ثم كرِّرِ الآية التي تريد حفظها، وإنْ كانت الآية طويلةً فقسِّمها لتتناسب مع الوقف والمعنى الصَّحيح.

٥ ـ **التَّرابط**: ابدأ الآن في عمليَّة الرَّبط بين كلِّ آيتين، بأن تقرأ آخر الآية الأولى من المصحف وتُوصلها بالآية الَّتي بعدها من غير توقُّفٍ، كرِّرها مراراً لا تقلُّ عن خمس مرَّاتٍ.

عندها تكون بإذن الله قد حفظت الصَّفحة حفظًا قويًّا متينًا.

***

[٩] **الطريقة التاسعة:** ربط الآيات والصفحات.

وهي مثل الطريقة الأولي، ولكن نزيد عليها: أن نقرأ مع الآية الأولي كلمة أو كلمتين من بداية الآية الثانية، وذلك للربط بين الآيات.

وأيضًا قبل أن ننتهي من حفظ الصفحة الحالية نحفظ معها الآية الأولي من الصفحة القادمة، وذلك للربط بين الصفحات.

مثال:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ٦ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ٧ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَمَا هُم بِمُؤۡمِنِينَ ٨ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخۡدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ وَمَا يَشۡعُرُونَ﴾.

عندما نحفظ الآية رقم (٦)؛ نحفظها هكذا:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ٦ خَتَمَ ٱللَّهُ﴾

وعندما نحفظ الآية رقم (٧)؛ نحفظها هكذا:

﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ٧ وَمِنَ ٱلنَّاسِ﴾

وهكذا.

* * *

[١٠] **الطريقة العاشرة:** وهي:

احفظ ما تيسر لك، وجه أو وجهين من القرآن، أو سورة حسب قدرتك، ثم إذا حفظتها كررها ٢٠ مرة غيبًا بعد الفجر.

و٢٠ مرة غيبًا بعد العصر.

و٢٠ مرة غيبًا اليوم الثاني بعد الفجر.

أصبحت ٦٠ مرة.

* * *

[١١] **الطريقة الحادية عشرة**: وهي:

١ ـ احفظ الوجه الذى تريد تثبيته بطريقتك الخاصة حتى تتأكد من حفظه.

٢ ـ بعد انتهائك من حفظ الوجه قم بقراءته ٢٠ مره متتالية.

٣ ـ مرور ساعة كرر قراءته مرة ثانية (مرة واحدة).

٤ ـ في نهاية يومك قبل النوم كرر قراءة الوجه (مرة واحدة).

* * *

[١٢] **الطريقة الثانية عشرة**: وهي:

١ ـ قبل النوم مباشرة تقرأ جيدًا ثلاث مرات الربع الذي عليك حفظه في الغد، وكذلك فور الاستيقاظ من النوم تقرأه ثلاث مرات أخرى.

٢ ـ قبل أن تبدأ الحفظ تَسْمَع الربع المقرر عليك حفظه، والذي قد قمت بقراءته الليلة الماضية قبل النوم مباشرة.

٣ ـ كرر السماع ثلاث مرات على الأقل بتركيز شديد، واقرأ مع السماع سرًّا ما هو ما زال مخزونًا عندك في الذاكرة.

* * *

[١٣] **الطريقة الثالثة عشرة: وهي:**

أول يوم (أول ربع):

١ ـ تقرأ الآية الأولى التي في الربع المقرر حفظه ٧ مرات على الأقل، ثم تسمعها لنفسك غيبًا بدون النظر للمصحف.

فإن وجدت أنك لم تصل للإتقان بعد؛ كرر أكثر، ثم سمِّع لنفسك وصحح الخطأ، ثم كرر ما تخطئ فيه أو تنساه حتى تتقنها جيدًا.

٢ ـ احفظ الآية الثانية بنفس الطريقة.

٣ ـ سمّع لنفسك الآيتين معًا، وكرر حتى تتقن.

٤ ـ احفظ الآية الثالثة بنفس الطريقة.

٥ ـ سمِّع لنفسك الآيات الثلاثة معًا، وكرر حتى تتقن.

٦ ـ احفظ الآية الرابعة بنفس الطريقة.

٧ ـ سمّع لنفسك الآيات الأربعة، وكرر حتى تتقن.

ثاني يوم (ثاني ربع):

ـ سمّع لنفسك الربع السابق سبع مرات، ثم انتقل إلى حفظ الربع الجديد بالطريقة السابقة.

ثالث يوم (ثالث ربع):

ـ سمّع لنفسك الربعين السابقين سبع مرات، ثم انتقل إلى حفظ الربع الجديد بالطريقة السابقة.

رابع يوم (رابع ربع):

ـ سمّع لنفسك الثلاثة أرباع السابقين سبع مرات، ثم انتقل إلى حفظ الربع الجديد بالطريقة السابقة.

[١٤] الطريقة الرابعة عشرة: طريقة مصحف الحفظ الميسر

وهي ٣ خطوات:

١ ـ الخطوة الأولى: ما قبل الحفظ:

١ ـ قراءة «المقطع الأول» من الصفحة مرة واحدة بتأنٍّ.

٢ ـ قراءة «الرابط الموضوعي» من الهامش الجانبي للصفحة.

٣ ـ قراءة «معاني الكلمات» من الهامش السفلي للصفحة.

٤ ـ تدبر «الوقفات الإيمانية» من الهامش السفلي للصفحة.

٥ ـ تأمل «الروابط اللفظية والمعنوية» الموجودة داخل المقطع باستخدام الألوان الستة.

٢ ـ الخطوة الثانية: الحفظ:

١ ـ نبدأ في حفظ الآية الأولى من المقطع الأول بأن نكررها جهرًا حتى يتم حفظها (والحد الأدنى للتكرار هو ٢٠ مرة، ولا ننخدع بأننا حفظنا من مرتين أو ثلاث)، مع التركيز الشديد والنظر في هذه الآية حتى تنطبع وترسم في عقولنا.

٢ ـ نغلق المصحف وتقوم بتسميع الآية من الذاكرة خمس مرات، ولو توقفنا عند كلمة فلنا أن نراجعها من المصحف، ثم نقوم بالتسميع من الذاكرة خمس مرات من جديد.

٣ ـ ننتقل إلى الآية الثانية، ونفعل بها كما فعلنا بالأولى.

٤ ـ نجمع بين الآيتين الأولى والثانية من حفظنا (غيبًا) خمس مرات.

٥ ـ ننتقل إلى الآية الثالثة، ونفعل بها كما فعلنا بالأولى والثانية.

٦ ـ نجمع بين الآيات: الأولى والثانية والثالثة من حفظنا خمس مرات، وهكذا حتى نهاية المقطع.

ثم نفعل بالمقطع الثاني ما فعلنا بالمقطع الأول.

ثم نجمع بين المقطع الأول والثاني من حفظنا (غيبًا) خمس مرات.

ثم نجمع بين الصفحة وما سبقها.

٣ ـ الخطوة الثالثة: المراجعة:

١ ـ لا بد من المراجعة المستمرة لما تم حفظه (الماضي القريب، والماضي البعيد).

٢ ـ ورد المراجعة ينبغي أن يكون متناسبًا مع الحفظ، يزيد بالتدريج حسب الاستطاعة، إلى أن تصل إلى مراجعة ٣ أجزاء كل يوم، بعد حفظ الورد الجديد.

هنا يأتي سؤال: ما هي أفضل طريقة من هذه الطرق؟

والجواب: هذا أمر يختلف من شخص إلى آخر، فهذه وسائل وليست غايات، يعنى خذ الطريقة التي تناسبك، المهم أن تحفظ القرآن بإتقان.

واعلم أنه يمكنك أن تجمع بين طريقتين أو أكثر، لا مانع.

مثال لذلك: يمكن الجمع بين طريقة الحفظ التَّسَلْسُلِي والحصون الخمسة وطريقة مصحف الحفظ الميسر بهذه الطريقة:

* * *

[١٥] الطريقة الخامسة عشرة: وهي:

المقدار المقترح للحفظ اليومي هو: حفظ مقطع واحد يوميًا.

والمقطع هو: نصف صفحة (أي: نصف وجه).

وقد تم تقسيم كل صحفة من صفحات مصحف الحفظ الميسر ـ غالبًا ـ إلى مقطعين، عن طريق تغيير لون أرضية المقطع.

إذن المقدار الأسبوعي للحفظ: ٦ مقاطع، أي: ٣ صفحات.

ومن وجد في نفسه القدرة على حفظ مقطعين (أي صفحة كاملة) يوميًّا فلا مانع.

ويترك يوم الجمعة بلا حفظ جديد، ولا مراجعة.

وبهذا يمكن حفظ القرآن الكريم كاملًا في قرابة ٤ سنوات.

وتتكون هذه الطريقة من ٣ مراحل:

المرحلة الأولى ما قبل الحفظ (التحضير)				المرحلة الثانية الحفظ	المرحلة الثالثة ما بعد الحفظ (المراجعة)	
ورد القراءة	التحضير الأسبوعي	التحضير الليلي	مقطع و٦ حقوق		الماضي القريب	الماضي البعيد

١ ـ المرحلة الأولى: ما قبل الحفظ (التحضير):

وتتم هذه المرحلة على خطوات:

١ ـ المداومة على الورد اليومي لقراءة القرآن، وهو: جزء واحد يوميًا على الأقل.

يُقرأ الورد في مرة واحدة أو على مرات متفرقة، ترتيلًا أو حدرًا.

وقراءة الجزء تستغرق قرابة ٢٠ دقيقة.

٢ ـ **التحضير الأسبوعي**: أن تقرأ الربع التي تعتزم حفظه بعد الربع الحالي، مرة واحدة كل يوم من أيام الأسبوع الحالي.

٣ ـ **التحضير الليلي**: أن تستمع قبل النوم ٣ مرات للمقطع الذي تنوي حفظه في اليوم التالـــي، بصوت أحد هؤلاء الخمســـة: الحصري وعبد الباســـط والمنشاوي ومصطفى إسماعيل والبنا.

وبعدها تقرأ هذا المقطع من المصحف ٥ مرات.

٤ ـ أن تستمع إلى فيديو هذا المقطع من سلســـلة: مقطع و٦ حقوق، فإن لم يتيسر لك ذلك؛ فلتقرأ تفسيرًا مختصرًا لهذا المقطع، وأرشح لك: تفسير السعدي، أو: التفسير الميسر، أو: المختصر في التفسير.

٢ ـ **المرحلة الثانية: الحفظ**:

وتتم هذه المرحلة على خطوات:

١ ـ قراءة الروابـــط الموضوعية ومعانـــي الكلمات والوقفـــات الإيمانية من هوامش الصفحة.

٢ ـ تأمل الروابـــط اللفظية والمعنويـــة الموجودة داخل المقطع باســـتخدام الألوان الستة.

٣ ـ نبدأ في حفظ الآية الأولى من المقطع الأول بأن نكررها جهرًا حتى يتم حفظها (والحد الأدنى للتكرار هو ٢٠ مـــرة، ولا ننخدع بأننا حفظنا من مرتين أو ثلاث)، مع التركيز الشـــديد والنظر في هذه الآية حتى تنطبع وترسم في عقولنا.

٤ ـ نغلق المصحف وتقوم بتسميع الآية من الذاكرة خمس مرات، ولو توقفنا عند كلمة فلنا أن نراجعها من المصحف، ثم نقوم بالتســـميع من الذاكرة خمس مرات من جديد.

٥ ـ ننتقل إلى الآية الثانية، ونفعل بها كما فعلنا بالأولى.

٦ ـ نجمع بين الآيتين الأولى والثانية من حفظنا (غيبًا) خمس مرات.

٧ ـ ننتقل إلى الآية الثالثة، ونفعل بها كما فعلنا بالأولى والثانية.

٨ ـ نجمع بين الآيات: الأولى والثانية والثالثة من حفظنا خمس مرات، وهكذا حتى نهاية المقطع.

٣ ـ المرحلة الثالثة: ما بعد الحفظ (المراجعة):

وتتم هذه المرحلة على خطوتين:

١ ـ مراجعة الماضي القريب:

الماضي القريب: هو الـ ٥ صفحات التي تسبق المقطع الذي تم حفظه اليوم.

والمطلوب هنا: هو مراجعة هذا الماضي القريب كله (يوميًّا).

ولما كان ورد المراجعة ينبغي أن يكون متناسبًا مع الحفظ، كلما زادت كمية الحفظ كلما زادت كمية المراجعة؛ فإننا بالتدريج نزيد الماضي القريب إلى ١٠ صفحات، ثم ٢٠ صفحة، ولا نزيد على ذلك.

٢ ـ مراجعة الماضي البعيد:

الماضي البعيد: هو كل المحفوظ السابق (ما عدا الماضي القريب).

هل سنراجع الماضي البعيد كله يوميًا كما فعلنا بالماضي القريب؟

الجواب: لا، ولكن المطلوب هو مراجعة ١٠ صفحات يوميًا من الماضي البعيد حتى ننتهي منه، ثم نعيد من البداية.

ثم بالتدريج نزيد الماضي البعيد إلى ٢٠ صفحة أي جزء، ثم جزأين، ثم ثلاثة.

المــراجــع

١ ـ **مفهـوم التدبر في ضـوء القرآن والسـنة وأقـوال السـلف وأحوالهم**، د. محمد بن عبد الله الربيعة.

٢ ـ **مقرر تدبر القرآن الكريم**، د. محمد بن عبد العزيز العَوجِي.

٣ ـ **نماذج تدبر القرآن الكريم عند السلف الصالح**، محمد بن عبد الجواد بن محمد الصاوي.

٤ ـ **طريقك إلى الاستمتاع بالقرآن**، د. عبد الرحمن بن محمد البرادعي.

٥ ـ **تحرير معنى التدبر عند المفسرين**، فهد الوهبي.

٦ ـ **تيسير التدبر**، د. شريف طه يونس.

٧ ـ **تدبر التدبر**، د. شريف طه يونس.

٨ ـ **كيف تسعد بسورة النصر**، د. شريف طه يونس.

٩ ـ **رحلة البحث عن أهل القرآن**، د. شريف طه يونس.

١٠ ـ **دليل الوصايا العملية**، د. شريف طه يونس.

١١ ـ **الهروب من الفهم**، د. شريف طه يونس.

١٢ ـ **القواعد العامة لحفظ القرآن الكريم**، د. يحيى الغوثاني

١٣ ـ **أفلا يتدبرون القرآن**، أسماء بنت راشد الرويشد.

١٤ ـ **مسائل في الدعاء القرآني**، إبراهيم بن محمد الحقيل.

١٥ ـ **الخلاصة في تدبر القرآن الكريم**، د. خالد بن عثمان السبت.

١٦ ـ **مبادئ تدبر القرآن الكريم**، د. عبد المحسن بن زبن المطيري.

١٧ ـ لماذا أقرأ القرآن، ندا أبو أحمد.

١٨ ـ النيات في قراءة القرآن الكريم، محمد الحمود النجدي.

الفهــرس

ملاحق الكتاب